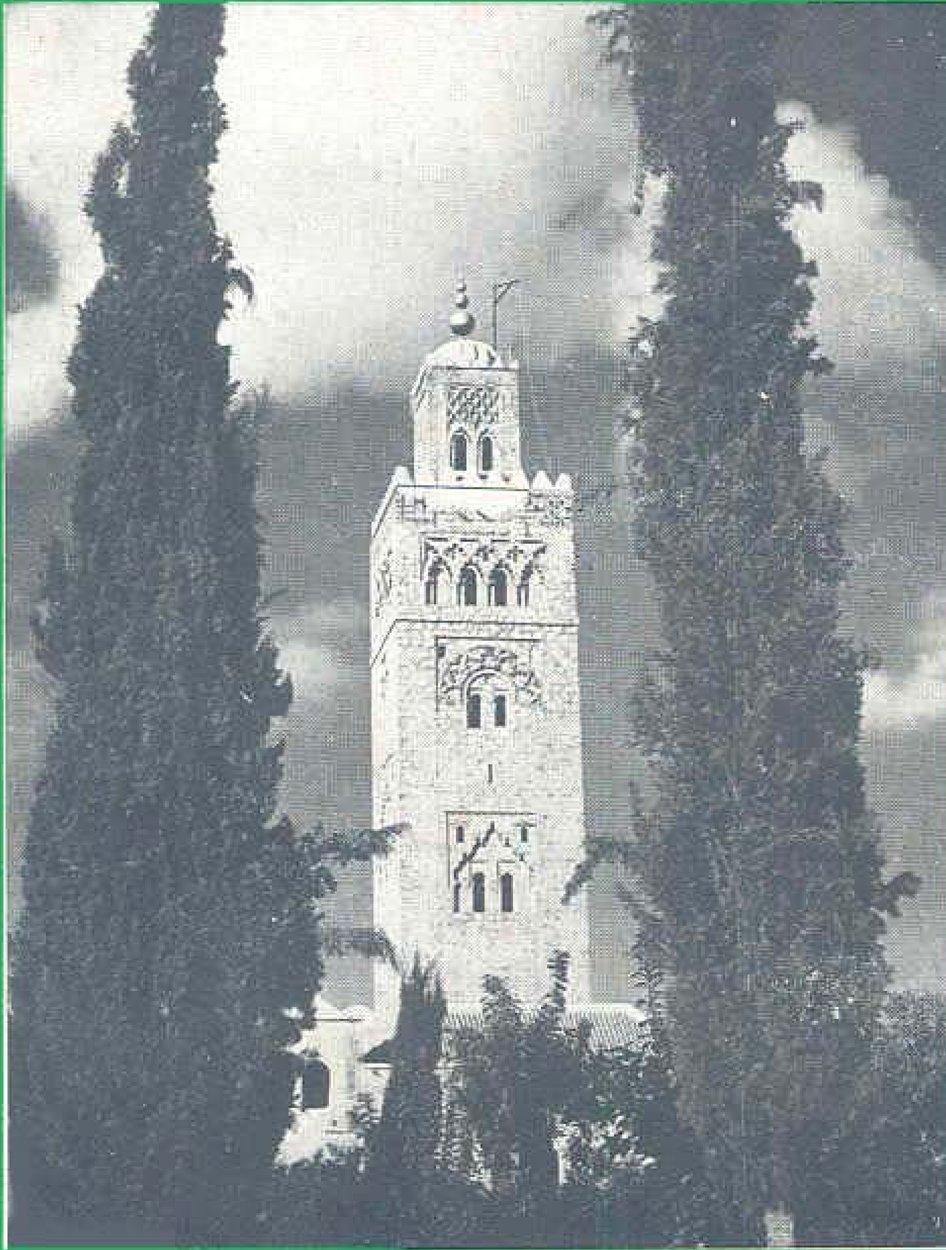
دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر



العدد الثامن • السنة الثالثة
ذو القعدة 1379 • مايو 1960
ثمن العدد ١٥٥ فرنك

تصدرها وزارة عموم الاوقاف
الرباط - المغرب

مدير المجلة
المكي بادو
رئيس التحرير
محمد الطنجي

دعوة الحق

العـــدد الثامن
السنة الثالثة

ذو القعدة 1379
مـــايو 1960

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة عموم الأوقاف . الرباط - المغرب

صورة الغلاف



صومعة الكتبية بمدينة مراكش، وهي احدى الصوامع الثلاثة الشهيرة (حسان بالرباط والخيرالدا باشبيليا) التي بناها يعقوب المنصور .

وتمتاز بزخرفتها التي تشبـــه شبكة من معينات متجاورة ومتصلة ببعضها ، هذه الزخرفة التي اصبحت من مميزات الطراز المغربي الاندلسي وتجلت ايضا في قصر الحمراء بغرناطة وبمدارس فاس .

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنـــوان التالـــي :
مجلة «دعوة الحق» ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الاوقـــاف ـ الرباط ـ المغـــرب .

الاشتراك العادي عن سنة 1.000 فرنك ، والشرفي 2.000 فرنك فـــأكثـــر .

السنة عشرة اعداد . لايقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حســاب :
« دعــوة الحــق » الحوالة البريدية رقم 55 ـ 485 ـ الربـــاط ـ
DAOUAT AL HAK compte chèque postal 485-55 à RABAT

او تبعث راسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة «دعــوة الحــق» ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقـــاف ـ الرباط ـ المغـــرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئـــات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خـــاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشـــر الاعلانات الثقافيـــة .
في كل مايتعلق بالاعلان يكتب الـــى :
« دعوة الحق » قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الربـــاط
تليفون 308.10 ـ الرباط .

806

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

ذكرى النكبة

في منتصف شهر ماي الحالي تحل ذكرى اعظم نكبة اصابت العرب والمسلمين في تاريخهم الحديث ، وتلك هي نكبة فلسطين العربية المسلمة التي استولى عليها الصهيونيون لا بقوتهم أو تفوقهم في الانفس والعتاد وانما بتمالؤ الاستعمار الاجنبي معهم ، ووقوف الدول الاستعمارية القديمة الى جانبهم ، بعد ان بلغ المد العربي الصاعد مداه عقب الحرب العالمية الثانية ، واصبح الاستعمار مجبرا على التراجع امام هذا المد الكاسح .

ولكن قبل ان يلفظ الاستعمار انفاسه الاخيرة في ديار العروبة ، ويواجه مصيره المحتوم بها تمالأت قواه المنهوكة حينذاك مع قوى الرجعية في البلاد العربية ذاتها ومع الحركة الصهيونية الآثمة ذات النفوذ المتغلغل في سائر الدول الاستعمارية على ان تمكن أقدام الصهيونية في ركن عزيز من اركان العروبة ، وتدق اسفينا استعماريا جديدا في قلب العالم العربي .

تلك هي النكبة التي نزلت بالعرب والمسلمين منذ اثنتي عشرة سنة خلت ، ولم تقتصر على احتلال جزء من بلادهم بل تعدته الى تشريد أكثر من مليون من العرب اصحاب البلاد الشرعيين عن اراضيهم والاستيلاء على اموالهم وممتلكاتهم ، بل ومحو اسم بلادهم (فلسطين) وتغييره بالاسم الدخيل (اسرائيل) .

لقد تم ذلك كله دون أن يدفع الضمير العالمي الى استنكار هذا الاعتداء الشنيع الذي لايتفق ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، بل ان هذه الهيئة نفسها التي علقت عليها الشعوب المهضومة آمالها في التحرر والاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية وقفت الى جانب المعتدي ضد الشعب العربي المظلوم في الارض المقدسة ، واستطاعت الدول الاستعمارية التي خلقت اسرائيل لتكون لها مخلب قط في بلاد العروبة أن تستغل نفوذها الواسع في هذه الهيئة العالمية لتعترف باسرائيل الدخيلة عضوا من اعضائها

لقد اعطت ماساة فلسطين درسا قاسيا للعرب في سائر اقطارهم ؛ وفتحت عيونهم على الفساد والتآمر والتمالؤ مع الاجنبي الذي كان يعشش في اراضيهم ، وتبهتهم الى الدخلاء والعملاء الذين كانوا الأيدي والوسائل التي يبطش بها الأجنبي الدخيل بهم ، ويصل عن طريقها الى تحقيق أهدافه

ومن ثم فان ماساة فلسطين كانت بمثابة ناقوس الخطر الذي يدق في نفس كل عربي وينبهه الى الطريق الذي يجب ان يسلكه للقضاء على الفساد والتآمر والتماليء قبل أن يطمع في ان يحقق لأمته اهدافها السامية في الحرية والاستقلال والحياة الكريمة .

ولا نبالغ اذا قلنا ان الشدائد التي خاضها العرب في فلسطين هي التي بعثت فيهم روح الانبعاث واليقظة ونبهتهم الى الطريق القويم الذي يجب أن يسلكوه لتحقيق اهدافهم في الاستقلال والكرامة والوحدة .

واليوم تحل ذكرى الماساة والعرب في مشرقهم ومغربهم اكثر تصميما واشد عزما من اي وقت مضى على الاحتفاظ بحق اخوانهم في فلسطين المحتلة ، واكثر تكاتفا لاسترجاع ارضهم المقدسة المغصوبة .

وأن من حسن الطالع ويمن الأمل أن تقترن ذكرى هذه الفاجعة بالانتصار الذي حققه العرب جميعا في فك الحصار المضروب على باخرتهم العربية (كيلوباترة) في ميناء نيويورك ، حيث جاء هذا الانتصار برهانا ساطعا على أن وحدة الصف العربي كفيلة بتحطيم كل مؤامرة ضد العرب ، وكفيلة كذلك بأن تحقق استرجاع الارض المغتصبة اذا ما خلصت النيات وتوحدت المساعي .

فعلينا جميعا في يوم ذكرى الماساة ، ونحن نتطلع وننشد العزائم لاسترجاع حق العرب في فلسطين ، أن نعي هذا الدرس ، ونستوعب العبرة المستخلصة منه ، وهي ان العرب لم يهزموا ولن يهزموا عن ضعف في سلاحهم وقوة في سلاح اعدائهم ، وانما لضعف في عزائمهم وتفكك في صفوفهم ، وبالتالي فان وحدة الصف العربي هي السبيل المؤدية لاسترجاع الأرض المقدسة ، وطرد الأجنبي الدخيل منها .

دعوة الحق

الفرق الحقيقي بين المسلم والكافر

للاستاذ السيد ابي الاعلى المودودي
تعريب الاستاذ محمد عاصم الحداد

للاستاذ السيد ابي الاعلى المودودي كتاب اسمه « خطب » قد جمع فيه مجموعة من خطبه التي خطب بها أيام الجمعة لما كان القى عصاه قبل عشرين سنة – قبل استقلال البلاد الهندية وقيام باكستان بعشر سنوات تقريبا – في قرية واسس فيها مركز الجماعة الاسلامية ولما كان اكثر من يحضر خطبه في تلك القرية من الفلاحين والعمال الاميين وكانت معرفتهم بالاسلام وتعاليمه ضئيلة ، كما هي حالهم في بلدان العالم ، اراد الاستاذ المودودي ان يعرفهم في خطبه التي يخطب بها في كل يوم من ايام الجمعة بحقيقة الاسلام واركانه بترتيب منظم واسلوب سهل بسيط حتى صار عدد هذه الخطب نحو 40 خطبة . وها نحن اولاء نريد ان نقوم بنقل هذه الخطب من اللغة الاردية الى اللغة العربية ونتحف بها مجلة « دعوة الحق » الزاهرة لتنشر فيها تباعا ، عسى ان يجد فيها عامة قرائها ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم ان شاء الله .

المعرب

يحسب كل مسلم في الأرض – كما اراكم تحسبون ايضا بدون شك – ان المسلم ارفع درجة من الكافر ، وان الله يحب المسلم ولا يحب الكافر ، وانه سيغفر للمسلم ولا يغفر للكافر ، وانه سيدخل المسلم الجنة والكافر النار . هذا مما لا مجال فيه للشك ، ولكنني اريد منكم اليوم ان تفكروا قليلا في ما هو السبب لكل ذلك ؟ ولماذا هذا الفرق الكبير بين المسلم والكافر مع ان الكافر ليس الا من آدم مثل المسلم وله العينان والاذنان واليدان مثل المسلم ولا يتنفس الا من الجو الذي يتنفس فيه المسلم ولا يسكن الا الارض التي يسكنها المسلم ولا ياكل الا من نباتها وغلاتها ولا يولد الا كما يولد المسلم ، ولا يموت الا كما يموت المسلم ، ولم يخلقه الا الله الذي خلق المسلم ؟ فلماذا ان المسلم ارفع درجة واعلى شان من الكافر ؟ ولماذا يدخل المسلم الجنة والكافر النار ؟

عليكم ان تفكروا في ذلك بكل جد واهتمام . من المحال ان ياتي مثل هذا الفرق الكبير بينكم وبين الكافر لانكم تسمون باسماء المسلمين كعبد الله وعبد الرحمان وغيرهما وهو يسمى باسماء غير المسلمين كرام برشاد ورابرتسن وغيرهما . ولا لانكم تختتنون وهو لا يختتن ، ولا لانكم تاكلون اللحم وهو لا ياكله . او تظنون أن الله الذي خلق الناس وهو ربهم جميعا ، من الممكن أن ياتي بمثل هذا الظلم ويفرق بين عباده على مثل هذه الامور التافهة فيدخل بعضهم الجنة وبعضهم النار ؟

فاذا لم يكن الامر كذلك ، فتفكروا : ما هو الفرق الحقيقي اذن بين المسلم والكافر . الحقيقة ان الفرق لا ياتي بينهما الا من جهة الاسلام والكفر ، فان معنى الاسلام طاعة الله والامتثال لاحكامه ، ومعنى الكفر معصية الله والاستكبار عن طاعته . لاشك ان المسلم

والكافر كلاهما انسان وكلاهما من عباده ، ولكن احدهما افضل من الآخر لانه يعرف ربه وينقاد لاحكامه ويخشى عقاب معصيته والآخر احط منه درجة لانه لا يعرف ربه ولا ينقاد لاحكامه . فهذا ما لاجله يحب الله المسلم ويدخله الجنة ولا يحب الكافر ويدخله النار .

اراكم قد عرفتم من هذا ان هناك امرين يميزان المسلم من الكافر وهما العلم والعمل . اي على الانسان اذا اراد ان يكون مسلما ان يعرف اولا من هو ربه ، وما هي احكامه ، وما هو الطريق لقضاء الحياة حسب مرضاته وما هي الاعمال التي يحبها ، وما هي الاعمال التي لا يحبها ؟ ثم عليه أن يجعل نفسه عبدا منقادا لربه : لا يسلك الا سبيله ولا يتبع الا احكامه دون شهوات نفسه . فاذا اراد مثلا من نفسه امرا يخالف احكام ربه ، فعليه ان لايتبع هواه وليتبع احكام ربه . واذا اعجبه امر لايحبه ربه ، فعليه انلايميل الى حبه ، واذا وجد امرا لاتحبه نفسه ولكن كان ربه يحبه ، فعليه ان يحبه . واذا راى امرا تقول له نفسه ان فيه الضرر ولكن كان ربه يامره بان يفعله ، فعليه ان يفعله ولو كان فيه الضرر كل الضرر على نفسه واموانه . واذا راى امرا تزين له نفسه انه نافع له ولكن كان ربه ينهاه عنه ، فعليه ان لا يقربه ، لو كان فيه الفوز بخزائن الدنيا .

فذانكم العلم والعمل لاجلهما يحب الله تعالى عبده المسلم وينعم عليه ويرفعه عزة ودرجة في الدنيا والآخرة . اما الكافر ، فلانه لا يعرف ربه ولا يطيع احكامه اي لا علم عنده ولا عمل ، فيبغضه الله تعالى ويطرده من رحمته .

ولكن قولوا يا اخواني أن احدا من المسلمين اذا كان مثل الكافر يجهل ربه ويعصى احكامه كما يعصى الكافر ، فانى له ان يكون فوقه وافضل منه لمجرد اسمه ولباسه ومأكله ومشربه ؟ وعلى اي اساس يكون مستحقا لرحمة ربه ؟ قد عرفتم أن ليس الاسلام بعبارة عن نسل أو قبيلة او جنسية او قومية حتى ينتقل بنفسه الى كل انسان من ابيه وجده ؟ أن الاسلام لا يقوم بنظام الطبقات كما هو عند الهنادك : كل من ولد عندهم في بيت البرهمي هو برهمي واعلى درجة من المنبوذ ولو لم يكن على ادنى شيء من العلم ، وكل من ولد عندهم في بيت المنبوذ هو منبوذ ودون البرهمي درجة ولو كان فوقه في كل شيء من العلم والعمل ، ولكن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : **((ان اكرمكم عند الله اتقاكم))** اي ان الذي يعرف ربه ويتبع احكامه اكثر من غيره ، هو الاحق بالعزة والكرامة عند الله . الا تعرفون ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان ولد في بيت رجل وثني ، ولكنه لما عرف ربه واتبع احكامه ، جعله الله تعالى اماما للناس اجمعين وعلى العكس من ذلك ان ابن نوح عليه الصلاة والسلام وان كان ولد في بيت نبي من كبار انبياء الله تعالى ، ولكنه لما لم يعرف ربه واستكبر عن طاعته ، عذبه الله تعالى في هذه الدنيا نفسها عذابا يعتبر به المعتبرون بدون اي رعاية لما كان لبيته وابيه من العزة والمنزلة العالية . فاعلموا ايها الاخوان ان ليس الفرق عند الله بين العبد والعبد الا من حيث العلم والعمل ، وليست رحمته في الدنيا والآخرة الا للذين يعرفونه ويتبعون احكامه . اما الذين لا يعرفونه ولا يتبعون سبيله ، فليس عنده اي فرق بينهم وبين الكافرين ولا نصيب لهم من رحمته سواء أكانوا يسمون باسماء المسلمين او غيرهم .

انكم قائلون باسلامكم وموقنون بان المسلم تتنزل عليه بركات من ربه ورحمة . ولكن قولوا : هل حقا تتنزل عليكم بركات من ربكم ورحمة ؟ لا اذكر كم بما لكم في الآخرة . وانما ادعوكم الى الفكر في ما انتم فيه من الذل والهوان والمسكنة في حياتكم الدنيا . ان لكم في هذه البلاد الهندية عددا كبيرا حيث لو جعل كل واحد منكم حصاة لاجتمع منكم جبل من اكبر الجبال واعلاها . ولكن لا يملككم الا الكفار الذين قد ذهبوا بريحكم واذلوا اعناقكم وامتلكوا ناصيتكم وجعلوكم ملجا لكل شيء من الفقر والمرض والجهل . فهل كل هذا من آثار رحمة الله عليكم ام هو من آثار غضبه وسخطه ؟ أو ليس من العجيب ان يعيش المسلم في الدنيا مغضوبا يذوق لباس الجوع والخوف والهوان والعبودية ؟ انما مثل ذلك ان تقولوا عن شيء واحد بعينه هو ابيض وهو اسود . اذا كان المسلم ذا كرامة ومقام رفيع عند الله تعالى ، فماله يعيش في الدنيا ذليلا مهانا ؟ افربكم ظالم — والعياذ بالله — حتى يسلط عليكم حكاما من الفساق والعصاة ويعذبكم عذاب الهوان والمذلة وانتم تعرفون حقه ولا تقصرون في اتباع احكامه ؟ الحق ايها الاخوان انكم اذا كنتم تستقدون ان الله لا يعذب عبدا اذا عرفه ، واتبع احكامه فلابد ان تعرفوا ان ليس الخطأ والنقص الا في دعواكم بالاسلام ، لاشك انكم تعدون من المسلمين في سجل الحكومة ، ولكن الله تعالى لا يقضي بشيء ولا يحكم على احد حسب سجل الحكومة ودواوينها ، بل لله تعالى سجل مستقل عليكم ان تجتهدوا لتعرفوا هل قد عدكم فيه من المسلمين او المجرمين ؟

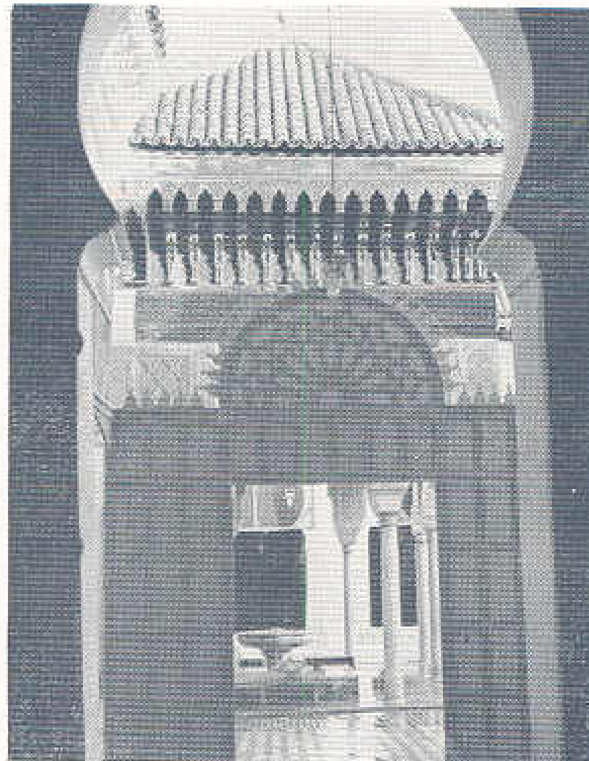
ان الله قد انزل اليكم كتابه لتقرأوه وتتدبروا آياته وتعرفوا طريقه الذي بسلوكه تقضون حياتكم وفق مرضاته ، ولكن هل سعيتم قط لتعرفوا ما فى هذا الكتاب ؟ وهو قد ارسل اليكم نبيه ليعلمكم الكتاب ويرشدكم الى طريق الاسلام ، ولكن هل بذلتم جهدا قط لتعرفوا ما قد علمكم هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ وهو قد اوضح لكم طريق العز فى الدنيا والآخرة ولكن هل تسلكونه ؟ وهو قد بين لكم بكل تفصيل ما هي الاعمال التي تذل الانسان فى الدنيا وتدخله النار فى الآخرة ، ولكن هل تجتنبونها ؟ اذا كنتم تعترفون بانكم لم تاخذوا شيئا مما علمكم كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا اتبعتم الطريق الذي ارشدكم اليه ، فمتى كنتم مسلمين حتى تنالوا اجرهم؟ ليس اجركم فى الدنيا الا على قدر اسلامكم ولا تلوموا الا انفسكم اذا لقيتم مثله فى الآخرة .

قد بينت لكم من قبل أن الفرق الحقيقي بين المسلم والكافر لا ياتي الا من جهة العلم والعمل وحسب، ولكن اذا كان علم رجل وعمله مثل علم الكافر وعمله ، فعلى اي اساس يقول « اني مسلم » ان الكافر لا يقرا القرآن ولا يعرف ما فيه ، فاذا كان المسلم ايضا لا يقرا القرآن ولا يعرف ما فيه ، فلماذا يكون مسلما ؟ ان الكافر لا يعرف ما هو تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الطريق الذي ارشد اليه للوصول الى الله ، فاذا لم يكن المسلم ايضا يعرف ذلك كما لا يعرفه الكافر، فكيف يزعم نفسه مسلما ؟ ان الكافر لا يطيع الله وانما يتبع هواه ، فاذا كان المسلم ايضا لا يطيع الله ويتبع هواه وكان غافلا عن ربه وعبدا لشهوات نفسه ، فهل له من حق فى أن يعد نفسه مسلما اي متبعا لله ومطيعا لاحكامه ؟ ان الكافر لا يميز بين الحلال والحرام ويميل الى كل عمل يجد فيه لنفسه لذة او فائدة ، سواء اكان حلالا عند الله تعالى او حراما ، فاذا كان المسلم ايضا لا يفرق بين الحلال والحرام مثل الكافر ، فاي فرق هناك بينه وبين الكافر ؟ وجملة القول ان المسلم اذا كان بعيدا عن الاسلام ويعمل فى حياته ما يعمله الكافر ، فأي شيء هناك يفضله عن الكافر ويجعل عاقبته احسن من عاقبته ؟ هذا ما ينبغي ان تتفكروا فيه بكل جد واهتمام .

اخواني الاعزاء ! لا يذهبن بكم سوء الفهم الى اني قد قمت بين اياديكم لتكفير المسلمين . لا ، فاني لا اريد ذلك ابدا . وانما اتفكر واريد من كل واحد منكم ان يتفكر : لماذا قد ابتعدنا عن رحمة الله ؟ ولماذا تنزل علينا المصائب من كل جهة ؟ ولماذا قد استولى علينا الذين نقول انهم كفار اي عاصون لله تعالى وخارجون على احكامه ؟ واقول بالنسبة لنفسي على الاقل اني كما ازددت تفكرا فى هذا السبب ، ازددت يقينا بانه لم يبق الفرق بيننا وبين الكفار الا من جهة الاسم فقط ، والا فلسنا اليوم اقل منهم بعدا عن الله وجراة على معاكسة احكامه وانتهاكا لحرماته ، وهذا الفرق اليسير الذي يوجد بيننا وبين الكفار لا نكاد نستحق عليه اجرا عند الله ؛ بل نستحق عليه العقاب والزجر . لاننا نعرف ان القرآن كتاب الله ثم لا نعامله الا بما يعامله به الكفار . ونعرف ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله ؛ ثم نفر عن اتباعه كما يفر عنه الكفار . ونعرف ان الكاذب عليه لعنة الله والراشي والمرتشي عاقبتهما النار وان الذي ياكل الربا يرتكب جريمة ليس بعدها جريمة، وان غيبة الانسان لاخيه كانه ياكل لحمه ميتا ، وان الزنا والفاحشة من اكبر الذنوب واقبحها ، ولكن على رغم علمنا بكل ذلك ، نقترف جميع هذه الاعمال والجرائم بكل حرية كما يقترفها الكفار ، كاننا لا نخاف الله ولا نقيم وزنا لحسابه يوم القيامة . فهذا هو السبب فى اننا ان كنا على شيء من الاسلام بالنسبة للكفار فى ظاهر الامر ، فاننا نلاقي عليه العقاب بدلا من ان نستحق عليه اجرا فى الدنيا والآخرة . ان غلبة الكفار واستيلائهم علينا انما هو عقاب نذوقه من الله فى كل مكان فى الارض على جريمة عدم معرفتنا بنعمة الاسلام والقيام باداء حقها .

اخواني ! ان مابينته لكم فى هذه الخطبة ، ما بينته حتى الومكم ، وانما اردت به ان احثكم على استرداد ما علمه وعلم قيمته . فاريد ان اوقظكم من سبات الغفلة، علمه وعلم قيمته . فاريد ان اوقظكم من سباب الغفلة، لانكم اذا انتبهتم وعرفتم انكم فقدتم شيئا ثمينا كان فيه سر عزكم ومجدكم الى الامس فانكم ستفكرون فى استرداده .

قد بينت لكم في خطبتي السابقة ان اول مـا يحتاج اليه المسلم لكونه مسلما هو العلم بالاسلام ينبغي ان يكون كل مسلم يعرف ما هو تعليم القرآن وما هي سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وما هو الاسلام وما هي الاعمال التي لاجلها ياتي الفرق بين الاســـلام والكفر . ان هذا هو العلم الذي لا يمكن لرجل ان يكون مسلما بدونه . ولكن مما يدعـو الى الاســف انكم لا تفكرون في تحصيل هذا العلم فان كان ذلك يدل على شيء فانما يدل على انكم ما عرفتم حتى الآن اي نعمة كبرى انتم محرومون منها . اخواني ان الام لا ترضع ولدها ما دام لا يشعرها بجوعه بالبكاء ، وأن العطشان عند ما يمسه العطش يبحث عن الماء بنفسه ، فمادمتم لا تشعرون بعطشكم ، لا تكاد تنفعكم بئر مليئة بالمـاء العذب امامكم فيجب عليكم ان تعرفوا اولا اي ضـرر كبير عليكم في بقائكم جاهلين بالاسلام ؟ ان كتاب الله تعالى موجود فيكم ولكنكم لا تعرفون ما فيه، فأي ضرر عليكم اكبر من هذا الضرر ؟ انكم تصلون ولكنكـم لا تعرفون ماذا تناجون به الله في هذه الصلوات ، فـأي ضرر عليكم اعظم من هذا الضرر ؟ انكم لا تعرفون معنى كلمة الشهادة التي بها تدخلون الاسلام ولا تعرفـون التبعات التي تاخذونها على انفسكم مع اداء هـذه الشهادة بالسنتكم ، فهل هناك ضرر اعظم من هـذا الضرر على المسلم ؟ انكم تعرفون الضرر الذي يصيبكم اذا احترقت مزرعتكم او اذا كنتم متعطلين عن المكسب أو اذا ضاع مالكم ، ولكنكم لا تعرفون الضرر الـذي يصيبكم اذا كنتم جاهلين بالاسلام . فعند ما تشعرون بهذا الضرر ، تنادون بانفسكم من ينقذكم منه ، وسوف تنقذون ان شاء الله .



احـد المداخـل الاربعـة عشر لجامع القرويـين بفـاس

المجندون يتساءلون

للعلامة الأستاذ عبد الله كنون

جــــاءنـــــي وهو مرتبك ، تحت ستار الليل ، حين كنت اتأهب للنوم ، وقال انه يريد ان يسالني عن مسائل مهمة تتعلق بالسياسة الاسلامية واحـــــوال المسلمين في العصر الحاضر ، وكنت اعرفه ، وعلـــى الاصح اعرف والده واسرته فوالده كان ينتمي للعلم وكان في وقت ما ينتسب الى احدى هذه الطوائـــــف الصوفية ، ثم ثار عليها واعلن انضمامه للسلفية بكـــل قواه ، واسرته معروفة بالمروءة والخيارة والتمســـك باهداب الدين ، وهي مهاجرة مع الجزائريين الاولين الذين اووا الى هذه الديار عند اغتصاب فرنسا للقطر الجزائري الشقيق . واما هو فلم يكن من سيرة اسرته ببعيد غير انه لم يدرس كما ينبغي له ، اذ كان يحترف لمساعدة والده الذي كان ضعيف الحال ، على انه لم يزل بعد شابا في مقتبل العمـــر .

وشعرت ان امر المذاكرة معه في هذه الامور التي اشار اليها سيطول فقلت له : وهل في هذه الساعـــــة تريد الجواب ؟ فقال : اني على اهبة سفر طويل واريد التعجيل ما امكن . فسالته عما اذا كان الصبـــــــاح الباكر من الغد وقتا غير متأخر فأجاب : لا . قلت : اذا فالى اللقاء صباح الغد ان شاء الله . وجاء في الموعد المحدد ، وكان في هذه المرة هادئا مطمئن النفس ، فاول ما خاطبني به ان قال : انني تجندت في جيش التحرير الجزائري . فقلت : هنيئا لك ، وهل استأذنت والدتك؟ فقال : نعم ، وقد اذنت لي وشجعتني واوصتني بالصبر والصلاة وزودتني بالدعاء الصالح . قلت : يا لها مـــن امراة مؤمنة ، ولئن تمسكت بوصيتها لتكونن مجاهدا حقا . قال : عن هذا جئت أسالك ، فمن هو المجاهـــد في سبيل الله ؟ قلت : ان النبي (ص) قال : **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .** قال ها نحن قد اقتحمنا الموضوع فهل لك ان تبين لي المراد بكلمة الله ؟ قلت الامر اوضح من ان يحتاج الى بيان ، ان كلمة الله هي دينه وشرعه وما ارسل به نبيـــــه محمدا (ص) من الهدى والنور . قال : وهل يدخل في ذلك القتال من اجل تحرير الجزائر ؟ قلت : بالطبـــع يدخل ، فان تحرير البلاد الاسلامية من سيطرة الاجنبي وفك رقاب المسلمين من رق الاستعمار هو من اول ما تشمله اغراض الجهاد المقدس ، ومما تقرر في شرع الاسلام ان الجهاد يصير فرض عين على كل مسلم حينما يفجأ العدو ارض المسلمين ، فكيف به وقد توطنها وصار هو الحاكم المطلق فيها وفرض لغته وشريعته واكـــاد اقول دينه على من بها من المسلمين ؟ وان مايسومهم من الذل والهوان ، ويذيقهم من المرارة والحرمان لما يثير النخوة في اشد الناس جبنا واضعفهم حمية فما بالك بالمسلم الذي يابى عليه دينه الخضوع الا لله ، ولا يقبل منه عذرا في المقاومة ولو كـــانت قـــوة العـــدو ضعف قوته ؟ .

قال : انني افهم ما تقول ، ولكني اصارحك اننـــا ثلاثة من الشبان قد اشتبه علينا الامر ، فان قوما قد جاهدوا مثل ما تجاهد الجزائر اليوم حتى اذا تمكنوا من انفسهم والقيت اليهم مقاليد الامور ، طغوا وتجبروا وصار بعضهم يكيد لبعض ، وأدهى من ذلك وامر ، انهم بدلوا الشريعة الاسلامية بالقوانين الفرنسـية ، واباحوا المحرمات ، فالخمر تعاقر جهارا ولا مـــن نكيـــــر ، والفواحش لم يبق منها الا ما ظهر ، وحفلات الرقص الآثم يترأسها الســادة والكبراء ، والقمار الممنوع بالكتاب العزيز صار لا مندوحة عنه لما يدره على المساهمين في تواديه من الارباح الطائلة ، بل ان قوما من هـــــؤلاء المجاهدين تجرأوا حتى على قواعد الاسلام الاساسية فانكروا صوم شهر رمضان والزموا من الى نظرهـــم بالفطر فيه ، فنحن ازاء انتشار هذه الموبقات في عهـــد

الذين انقذوا بلاد الاسلام من سيطرة الاجنبي نتساءل هل القتال مع الذين لا ينتظر منهم غير هذا ، يكـون جهادا في سبيل الله .

قلت : انك ملقن فيما يظهر . قال : والله ان نيتي لحسنة ، وكذلك رفيقاي ، ولعلك لا تعلم ان واحدا منهما فرق بينه وبين زوجه لانه لم يجارها في هواها ، وقد ادعت عليه انه يمنعها من ارتياد دور السينما ، فاجاب بانه لا يملك ما يستطيع ان يرضي به رغبتها اليومية في ذلك فضلا عن تضييعها لمصالح بيتها ، فالزم بان يتخذ خادما لمصالح البيت وان يخلي بين زوجه وبين (تدبير) نفقات هوايتها المحببة كما طلبت، او الفراق ، فكان الفراق ، وهو الآن يريد ان يلاقي الموت راضيا مرضيا ، فمن هنا جاء تساؤله وتثبته او تساؤلنا وتثبتنا جميعا . وفوق ذلك فانه سأل احد المشايخ فقال له ان هؤلاء كفار يجب قتالهم لا القتال معهم ، وسأل احد « القادة » فقال له ان هذا الجيل جيل التضحية ولابد من هذه الزلات لتثبيت الخطى واستقامة السير ...

فقلت : لاحول ولا قوة الا بالله ، واما انت وصاحباك فتكفيكم نياتكم الحسنة ، وقد ورد ان الناس يبعثون على نياتهم ، فقال : ليس هذا بجواب عما نبحث عنه ، وان كنا نؤكد لك اننا سوف لا نرجع عما عزمنا عليه بحال .

قلت : بل انه جواب ، وانتم تريدون الحكم على شيء لم يقع بعد ، وتدينون اناسا برءاء بإثم غيرهم ، مع انهم ما زالوا يخوضون معركة جهاد اسلامي لا غبار عليه ، ويكفي دليلا على ذلك تواطؤ الامم النصرانية عليهم ،ففضلا عن فرنسا ، ابنة الكنيسة البكر التي ينازلونها كفاحا، نرى اميركا تواصل العون بالمال والعتاد للمحاربين الاستعماريين ،ونرى دول الحلف الاطلسي باجمعها تغض النظر عن استعمال القوات المعدة لتجهيز هذا الحلف في تلك الحرب الغاشمة ، بل ونرى دولة حيادية مثل سويسرا تطارد اللاجئين الجزائريين المقيمين في ارضها امعانا في الصليبية وزيادة في الكفر ... ! ومع ذلك فمن الذي قال ان الاحرار الجزائريين لا يكونون مركز الثقل في السياسية الاسلامية المتبعة غدا في هذه الديار ، وانهم لا يضعون ميزان التعادل بين نظرية « المشايخ » ونظرية « القادة » فيحررون المجتمع الاسلامي من كثير من الاوهام والخرافات ولاسيما هذه الانطوائية التي يفرضها عليه المشايخ المتزمتون ، ويحولون بينه وبين الوقوع في هذا الالحاد والاباحية التي يجره اليها القادة المتفسخون ؟ ... ان مما يؤكد لنا ذلك ما نعرفه عن رباط الاسرة الجزائرية المتين الذي ما زالت السيطرة فيه للاب على اولاده ذكورا واناثا ، وما زالت المرأة فيه مهتمة بمصالح بيتها عازفة عن الارتماء في احضان هذه الحضارة الزائفة التي تستنفد وقت من استهوتهن من النساء في الزينة والتبرج والاختلاف الى اماكن اللهو المشبوه مع انها كانت اكثر تعرضا للوقوع في فخاخها واسبق احتكاكا برسلها من ابناء عاصمة « النور » .. ! ومما يؤكد لنا ذلك ايضا الضجة التي اقامها الزعماء الجزائريون منذ عهد قريب على الغاء القضاء الشرعي والحاقه بالقضاء الفرنسي اسوة بما فعلته بعض البلاد الاسلامية مع الاسف ، فلو لم تكن نية هؤلاء الزعماء صالحة لما اقاموا الدنيا واقعدوها بالاحتجاج على هذا الاعتداء الشنيع على شريعة البلاد واحكام الاسلام ، ولكان صادف ذلك هوى في نفوسهم وتمثلوا بالقول الشائع : لم آمر بها ولم تسؤني . هذا فضلا عن جمعية العلماء التي طالما قومت المناد ، ورفعت راية الاسلام والعروبة في تلك البلاد ، ولم يكن تنافسها على الرياسة ولا على الانتماء الى رجوع بعض الساسة عن افكارهم المتطرفة وانضمامهم الى السياسة التي كانت تدعو اليها الجمعية المذكورة وهي سياسة الاسلام والجامعة العربية .

وهنا كانت علامات البشر والسرور تلوح على وجه صاحبي ، وايقنت ان ما كان فيه من الحيرة والتردد قد زال عنه ، حين قال لي : حقق الله هذه الآمال وكشف عن امة محمد (ص) هذه الغمة ، فقلت له : بلغ صاحبيك ما حدثتك به ، وثقوا تمام الثقة ان للبيت ربا يحميه وانه لا تزال طائفة من هذه الامة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله .

دواء الشاكين وقامع المشككين

- 5 -

للدكتور تقي الدين الهلالي

نسورد في هذا الموضوع آراء علماء هذا الشان ثم نعلق عليها بما يفتح الله به من الاستنتاج : ان سر ابتداء الحياة مشكلة وقف عندها العلماء متحيرين لفقدهم البرهان القاطع ، لكن هناك حجج كثيرة لكنها ناقصة وغامضة ، وعلى ذلك يجدر بنا ان نعرض لها بالبحث من الوجهة العلمية ، ان اصل ابتداء الحياة عجيب لذلك جاءت نتائج بحوث العلماء فيه مختلفة متباينة بعيدة عن الادراك حتى ان اكابرهم وقفوا امام هذه المعضلة مدهوشين ، وذلك ان العالم من حيث هو عالم لا يستطيع ان يصدق خوارق العادة ، ولكن من حيث هو انسان عاقل يرى بنتيجة بحثه وبحوث غيره من العلماء الباحثين من غلس الحياة اي الوقت الذي كانت فيه الحياة بين الوجود والعدم ، لم ينكشف وجودها بعد انكشافا تاما ، (شبهت الحياة بالغلس وهو ابتداء ظهور نور الفجر حين تكون المرئيات محتجبة بالظلام ، لايظهر منها الا اشباحها ظهورا ممزوجا بالشك) كانت الحياة حينئذ ادق من ان تدرك بالمجهر ، يعلم اولئك الباحثون كلهم ان جميع الاشياء المتصفة بالحياة الآن قد تطورت من خلية مكرسكوبية واحدة ، ومعنى مكرسكوبية انها لا ترى بالعين المجردة وانما ترى بالمجهر وهو المكرسكوب ويظهر ان هذه الخلية قد اعطيت قوة لا يكاد العقل يتصورها ، فانها تنمو نموا مطابقا لشكل الحي الذي يراد تكوينه منها ، ان الحياة في كل مكان على وجه الارض ، والعلم يعترف بان الواقع لا يمكن ان يكون غير ذلك ، وقد اختلفوا في تعليل ذلك ، فبعضهم يعتقد ان الحياة حادث كيميائي نشا عن الماء والزمان ، وآخرون يرون النظام في كل مجموعة واسعة من مجموعات الاشياء المتصفة بالحياة وهي تشق طريقها الى الامام آتية من ذلك المصدر نفسه الى النهاية المقدرة لها ، سواء اكانت حلزونا (وهو ببوش باللغة المغربية) او صائرة انسانا ، لا تعود الى عبور الهوة التي عبرتها من قبل ابدا ، اقول اريد ان اقف هنا لاستنباط الحجج مما تقدم فاقول اذا تقرر باجماع علماء الحياة ان حياة كل حي اصلها خلية واحدة سواء اكان ذلك صحيحا في الواقع ام لا ، ثم وقع تطور كل مجموعة من انواع الحيوان التي لا تعد ولا تحصى ، من تلك الخلية الواحدة التي لا ترى الا بالمجهر الى نهايتها سواء اقدر لها ان تصير بعد نهاية نموها حلزونا او انسانا او غير ذلك ، فمن الذي وضع لكل مجموعة منهاجا خاصا يسير عليه لا يتعداه مثقال ذرة ؟ اليس هو الله رب العالمين ؟ اليست هذه حجة قاهرة لكل عاقل مفكر يسمع نداء عقله ويترك التقليد جانبا ولا يخدع نفسه ؟ هذه الحجة القاهرة هي البرهان القاطع على فساد الفرض ان خلق انواع الحيوان من الاميبا الى الفيل والقريش ، وهو حوت عظيم جدا ، على اختلاف اشكالها وصفاتها واتحاد مصدرها كلها وليدة مصادفة بلا علم سابق ، ولا تدبير مرافق ، ولا عناية مهيمنة؟ ان رضيت عقولكم بمثل هذا فنشهدكم ان عقولنا لن ترضى به ، بل لا تفهمه ابدا فاعتقدوه وحدكم ، ولكن حذار ان تكذبوا على العلم وتقولوا انه قادكم الى ذلك فقد رايتم ان العلم من ذلك بريء براءة العقل المفكر منه .

ثم نعود الى كلام المؤلف ، قال : دعونا نتقدم الآن الى البحث في الموضوع بشعور ملؤه الاحترام دون ان نتقيد بالحدود الدينية الضيقة ولا بحدود الباحثين العلمية الجامدة ، لنعرف ما هو سبب الحياة ومصدرها ونتصور الحقيقة التي يجب الاعتراف بها ، وعند ذلك نحكم على القضية الموضوعة امامنا حكما تاما ، وحينئذ يمكننا ان نعلم هل انا وانت كل منا ليس الا مجموعة من ذوات المادة اجتمعت على سبيل المصادفة والاتفاق وتولدت من المركبات الكيميائية الماء والزمان ام الحقيقة غير ذلك .

انظر في النتيجة الى هذا الشيء الوحيد الذي هو اهم من الارض نفسها ، بل من العالم باسره ، بل من كل شيء غيره الا اذا كان هناك باريء عالم خلقه واخرجه الى الوجود ، هذا الشيء هو قطرة من (البروتوبلازما) ذرة هي اصل الحيوان والنبات ،

تشتمل على الاكسجين والهيدروجين والكاربـــــون والنتروجين شفافة لزجة ، قادرة على الحركة ، تجذب القوة من الشمس ، انها منذ الآن قادرة على استعمال ضوء الشمس تكسر حامض الكاربون في الهواء وتفرق بين الذرات فتاخذ الهيدروجين من الماء وتنتج الكاربون ذرات ، وبذلك تصنع غذاءها بنفسها ، وهذا العمل من اشد التراكيب الكيميائية استعصاء وعنادا .

اقول اين المتبجحون بحرية الفكر والعصريـــة الرامين غيرهم اذا كان مثقفا بالجمود والرجعية وان كان غير مثقف بالجهل مطلقا او بالجهل بالعلـــــوم العصرية ؟ هل عندهم حل لهذه المعضلة غير مـا رآه المؤلف ويراه معه جميع المؤمنين بما وراء المادة على أي دين كانوا ؟ اما اللباس الاوربي والجلوس في الحانات ودور اللهو والميسر وهجر المساجد والرطانة باللغات الاعجمية لغة الاستعمار والاستعباد التي تذكر بالذل والتبعية والخنوع وهجر لغة القرآن والعز والسيادة وما اشبه ذلك من انواع السفاهة فانه سهل لا يحتاج الى عناء وهو من صفات القردة التي يتنزه عنهـــا الانسان الحقيقي .

نعود الى كلام المؤلف قال في صفة الذرة التي نشأ منها الانسان والحيوان والنبات : هذه القطيرة الشفافة التي هي في الدقة كالهباء او كاحدى ذرات البخـــار المتصاعد من الماء الذي يغلي تشتمل على جرثومة الحياة كلها وعندها القوة والقدرة على توزيع الحياة على كل شيء حي ، كبيرا كان ام صغيرا ، وتجعل ذلك المخلوق متناسبا مع بيئته في كل مكان يمكن ان توجد فيـــه الحياة من قعر المحيط الى اعالي الجو ، فالزمان والبيئة هيئا كل شيء حي لملاءمة الاحوال المختلفة التي لا نهاية لها ولما تطورت هذه الاشياء الحية الى افرادها تنازلت عن بعض قابليتها للامتداد لتصير الى ما خصص لها من شكل وتثبت فيه ، فاقدة القوة التي ترجع بها الى الوراء ، ولكنها ربحت عوضا عن تلك القوة احسن منها ، وهو النظام المطابق لاحوال تكوين المخلوق الذي يراد تكوينه منها .

نعم ان قوة هذه القطيرة من البروتوبلازما ومـــا احتوت عليه كانت ولا تزال اعظم من جميع النبات الذي يكسو وجه الارض واعظم من جميع الحيوان الــذي يتنفس نفس الحياة ، لان الحياة كلها جاءت منهـــا ، وبدونها لم يوجد شيء حي وكل ما ذكرناه اعلاه يسير مع العلم خطوة بخطوة ، ولكن العلم متردد في ان يخطو الخطوة الاخيرة ويضيف ما يلي : ان الانسان جاء من هذا الطريق الى الارض مولودا انجبه العالم الذي هـــو ينبوع الحياة ، سيدا على جميع الحيوان الاعجـــم ، مصنوعا من المادة ، مركبا من اجزاء عديدة ، له دماغ مهيأ بالقصد ومقدر له ان يتلقى قبسة من العقل الاعلى ، وتلك القبسة هي التي نسميها النفس .

وبعد ذكر ما تقدم قال المصنف : يجب ان نبـدأ من الارض لما كانت كلها صحراء ليس فيها الا ما بقي بعد برودتها من الجلامد ، لما حسر الماء عـــن الارض وانكشفت ووقعت الفيوض الجافة من انواع الطوفان التي لا ياتي عليها الوصف ، سبب ذلك انفلاق الصخور الضخام التي كانت تغطي وجه الارض ، فنشأت عنها صخور ثانوية ورمال وانواع من الاحجار . وهنا اطال المؤلف القول في وصف اجزاء الارض في اول ظهورهـــا مما لا يهمنا تفصيله ، ثم قال يمكن ان تكون البحوث التي اجريت في الارض قد افضت الى انكشاف ســر وجود الحياة على الارض ويمكن ان يكون سرها لا يزال لغزا غير محلول ، زعم بعضهم ان اصل الحياة جرثومة جاءت على شكل ذرة من كوكب آخر ووصلت سالمة الى الارض لم تصب بتلف بعدما بقيت سابحة في الفضـــاء امدا طويلا لا يدرك له حد ، وذلك غير صحيح لان مثل هذه الجرثومة لا يمكن ان تعيش مع شدة البـــرد في الفضاء الذي هو في درجة الصفر ، ولو عاشت لقتلتها الاشعة الكونية الشديدة الاحراق فان عاشت مع ذلك كله فلعلها وجدت قعر البحر المحيط هو المكان اللائق بها حيث الاحوال كانت ملائمة لنشأتها ، وبصــرف النظر عن ذلك كله نرجع الى الوراء الى حيث بدانـــا ، فنقول : كيف كان بدء الحياة في ذلك الكوكب الذي جاءت منه الحياة ؟ ثم نقف موقف المنع فنقول : لا البيئة بالغة ما بلغت في الملاءمة للحياة ولا التراكيب الكيميائية او الطبيعية الواقعة على سبيل المصادفة ، تستطيع ان تخرج الحياة الى الوجود .

قال كاتب هذا المقال وقد وصلنا الى الحـــد المناسب لينشر في هذا الجزء من دعوة الحق فموعدنا الجزء التالي ان شاء الله .

(يتبـــع)

المغرب في حاجة الى دعوة إسلامية ... ولكن

"ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه"

للاستاذ : عبد السلام الهراس

مما لا يستطيع أن ينازع فيه أحد ان شخصية المغرب لم تظهر على مسرح التاريخ كقوة فعالة ، قائدة ، رائدة ، سيدة الا بالاسلام ، وبذلك أصبحت من اهم عناصر العالم الاسلامي في تكوين واشاعة الحضارة الجديدة التي خلقها الدين الجديد في نفوس لم تكن لترتفع الى ذلك المستوى العظيم الذي وصلت اليه لولاه .

وكان ازدهار المغرب او ضعفه في التاريخ متأثرا بقوة العقيدة أو ضعفها حتى اصبح من المسلم ان الاسلام هو القوة الوحيدة والعلاج الفريد لحل مشاكل المغرب ولازالة ما بنفسه من ضعف وما بحياته من تفكك وبقيت هذه الحقيقة مسايرة للتطور المغربي خلال التاريخ حتى في الحكم الاستعماري فراينا الوطنية تعتمد على الدين لاثارة النفوس الراكدة ، وتحريك الهمم الباردة ، فكان وسيلة مجدية وفعالة في تكوين الخلايا الاولى للوطنية ، وفي تعميم الوعي الوطني بين الطبقات الشعبية المسلمة ، على الرغم من وجود اصطلاحات غريبة عن الاصطلاحات الاسلامية، وان كان المغاربة قد فهموا تلك الاصطلاحات على ضوء معاني الاسلام .

وعند ما انعم الله علينا بالاستقلال ، واراد لنا تطهير بلادنا من مظاهر الكفر والشر ، راينا الآية تنقلب والغاية تزيف ، والمثل تمسخ ، والفكرة توسخ ، فاعوج بنا الطريق ، والتوت بنا الاعمال ، واختلت لدينا المقاييس ،وصرنا نمجد اليوم ما كنا نحتقره بالامس ، ونشجع على اعمال قد كانت تلقى منا المقاومة ، ونتقرب الى اولئك الذين بسطوا الينا ايديهم والسنتهم بالسوء، وداسوا كرامتنا ، ومرغوا شرفنا في اوحال اطماعهم ، واتخذنا من لغتهم لغة مقدسة لاتمس ، ومن انظمتهم وحيا لا يخالف ، ومن رجالهم ائمة لا ينتقص من قدرهم ومن اباطلهم حقائق مطلقة ، وتنكرنا للغتنا تنكر العاق الجاحد ، فاتهمناها تهما خطيرة ورميناها بالقصور والعقم وحاولنا قطع حاضرنا عن ماضينا وربط حياتنا بعجلة اعدائنا بدعوى ان التقدم هو الذي يصدره الينا الغرب ، وان الحضارة هي التي يلقنها لنا عدونا بالامس ، وهكذا انضممنا بدون شعور الى صف اعدائنا نعينهم على انفسنا ، ونسهل مؤامرتهم علينا ، ونفتح لهم الابواب لافساد ديننا وحياتنا تاركين لهم الحرية لتنفيذ خططهم التي عجزوا عن تنفيذها منذ مآت السنين ، فاصبحنا نكون فيلقا خطيرا — واجنبيا — من جيش عدونا الموجه لمحاربتنا ، وقد كان الاستعمار يحسب الف حساب لما بعد الاستقلال ويضع الخطط المحكمة لئلا يخسر مركز القيادة والتوجيه ويفقد مكانته كأب روحي ، فعمل مذ احتل البلاد على تربية فئة معينة تربية خاصة تخضع لشروط نفسية صارمة، فأوحى اليها ما أوحى ، واستطاع بذلك ان يزيف لها الحقائق ، ويبدل لها النظرات ، ويضع في لا شعورها « جهازا » يضبط لها معنى الحق ومعنى الباطل فصارت الاشياء والافكار بالنسبة لهذه الفئة خاضعة لارادة هذا الجهاز وتوجيهاته، واصبح المثقف «الواعي» مجرد شاشة ينعكس عليها ما يبعثه اليها جهاز « الضبط والتوجيه » وقد اعان الكفار على احكام هذه التربية ، الفقر العقائدي لدى اطفالنا وشبابنا الذين لم يكونوا يحملون ثقافة اسلامية ، ولا افكارا دينية صحيحة ، بل ان كل ما يحملون في انفسهم بقايا عادات واعراف مختلطة واطلال افكار غير منسجمة لم تعطهم القاعدة الثقافية التي توجه سلوكهم عن بصيرة ووعي، فأحسوا بالقلق عندما اصطدموا بالعالم الغربي المتحضر ، واستسلموا « للفكرة » القائلة بان اجدادهم كانوا في ضلال مبين عندما اتهموا الغرب بالعدو والعدوان وعندما نظروا اليه نظرة ريبة واحتياط وعلى الرغم من ان بعضهم عمل على مقاومة هذا « الدخيل » فانه اضطر لذلك وقلبه مطمئن بالايمان ... بالايمان بان معنى لفظة « العدو » هي في الحقيقة الصديق

والاب الروحي ، ولهذا عندما يواجه المشاكل فانه يواجهها متاثرا بما يوحيه اليه « جهاز الضبط والتوجيه » لايما علق بنفسه من افكار غامضة وغير مركزة عن خالق ذلك الجهاز وقليل هم الذين نجوا من تاثير ذلك الجهاز ومهما يكن من شيء ، فان فكرة ابعاد الدين الاسلامي عن مجال الحياة المغربية غريبة ، وغريبة جدا تعافها النفس المغربية وتحاربها سلبيا أو ايجابيا وان بدا للبعض ان افكاره « التقدمية » تلقى ترحيبا فى الاوساط ، فانما هو واهم ، لان النفسية الشعبية هي التي تتحكم فى قبول الفكرة او رفضها ، وقد عودنا التاريخ المغربي ان نرى نجاح الفكرة الاسلامية وفشل الكفر والدجل ، بل ان المتتبع للحوادث التي جرت اخيرا فى مغربنا ليتيقن كل التيقن ان الشعب المغربي من أوعى الشعوب العربية ، لانه ما زال يفرق ـ والحمد لله ـ بين الفكرة والصنم ، وبين الحق والباطل ، وان كل محاولة لاستغلاله ، او الانحراف به عن الجادة تصادف مقاومة ثم فشلا ، وها نحن اليوم نشاهد بعثا اجتماعيا جديدا قد يبدو للبعض مفاجئا ، انها قوة الاسلام تتحرك فى الاوساط الشعبية بعد ان حست بالخطر الداهم ، انها قوة الايمان تتطلع بعد ان سيقت خطواتها بعيدا عن الاسلام، انها النفسية المغربية تعبر عن حقيقتها الخالدة ... عن ضرورة التمسك بالدين والرجوع اليه ، وسيادة الشريعة الاسلامية .

ولكن هل يكفي ان تنبعث هذه القوة؟ وهل نتفاءل لفشل دعاة الضلال ؟ وهل نصفق لان الشعب ابتدا يتحسس طريقه الذي طمس له ؟ ان هذه الظاهرة الطبيعية الخالدة تدعو المؤمنين بالفكرة الاسلامية ان يكونوا اكثر يقظة وحزما ، وان يعدوا العدة لاستغلال تلك القوة وتقذيتها وقيادتها قيادة مخلصة مؤمنة وحمايتها من الاخطار المختلفة التي تندفع نحوها لتحطمها بشتى الوسائل والخطط ، واخطر ما تصاب به الدعوة الاسلامية ، ان يتسم اصحابها بالانحراف وبالاغراض الشخصية ، او بالسطحية والضحالة الفكرية ، او بالارتجال والتهور ، فالقضية تحتاج الى اختيار الدعاة اختيارا دقيقا لهم ماض شريف ، وضمائر حية ، وقلوب مؤمنة ، وثقافة واسعة ، ومرونة ولباقة ، وان تكون الدعوة خاضعة لخطط مرسومة ، ودراسات محكمة مدروسة ، بعيدة عن العقد النفسية والاهواء الشخصية، والتوجيهات الاعتباطية، فان استطاع المغرب ان يظهر بقيادة ثقافية اسلامية رشيدة ، فانه يكون قد وفق الى اهم شروط فى الدعوة .

ولكن يجب ان نعلم ايضا ، ان الدعوة الاسلامية تمثل خطرا عظيما على الاستعمار وخططه ، لان من طبيعة الاسلام العزة والقوة واباء الضيم والهواء ، وهذا ما لا يرضاه الاستعمار ، بل انه ليخشى ان تنتعش الروح الاسلامية ، لانها خطر حتى على بلاده : واخوف ما يخافه الاستعمار ان تتبلور الفكرة الاسلامية فى المغرب وان تشيع بين شبابه ، لان بذلك سيصبح المغرب رائد افريقيا ، وقائدها نحو الخير والحضارة ، وغير خاف ان الشعوب الافريقية عموما تتطلع الى المغرب كمتقد ديني ، ورائد اسلامي ، فمسؤوليات المغرب الاسلامية لا تقتصر على نفسه فحسب ، وانما تتعداها الى افريقيا الواقعة تحت سيطرة الكفار واخطار المبشرين .

فالفكرة الاسلامية هي اقوى رباط يربطنا باخواننا الافارقة واعظم سند نستند عليه فى قيادتنا للشعوب الافريقية فان نحن اردنا مركزا لائقا عن غير هذا الطريق فقد استهدفنا السراب .

فالمعركة بيننا وبين الاستعمار خطيرة ، تتطلب منا تضحيات عظيمة وصبرا متواصلا ، واولى بقيادة هذه المعركة علماء الاسلام فى المغرب ، واني متفائل بان الدعاة المؤمنين سيجدون وسائل مهمة لنشر دعوتهم كما سيلقون تجاوبا من الشعب وبذلك يحقق الله لهذه الامة اعز ما تصبو اليه ، سيادة الاسلام « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا** » .

تغير بعض الظواهر الكونية بين الدين والعلم

للأستاذ محمد الطنجي

ان الله سبحانه خلق العالم العلوي والسفلي على نظام عجيب في تسخير شموسه واقماره وبحوره وانهاره وسهوله وجباله ، وحدد بقدرته الحكيمة انزال المطر في فصول خاصة وجهات معينة لاحياء الارض وانبات النبات وايراق الاشجار لتنضج الثمار بمساعدة الحرارة الشمسية على قدر معلوم ، وقد جعل الناس حياة الارض بالمطر موعدا للحرث والبذر لتحسن معالجة ذلك في وقته المناسب حتى ينتفع كل مخلوق من حيوان وانسان بالنبات والاقوات والثمار ، فالف الناس هذا النظام حيث اعتادوا مشاهدة استمراره وسلامتهم على مختلف فصوله واطواره .

ولكنهم في بعض الاحيان يفاجئون بتغير الاحوال الطبيعية التي طبع الله عليها هذه المكونات المسخرة فتتحول الريح التي تثير سحاب المطر اعصارا وزوابع تقتلع الاشجار او تهدم الديار كما قد تكسف الشمس كسوفا كليا او جزئيا فلا يرى الناس ضياءها المعهود او يخسف القمر فيحتجب نوره عن الشهود وتارة تتزلزل الارض في مكان متحد او متعدد فيضطرب ما عليها من حيوان واشجار وابنية وقد تنشق الارض في بعض الاحيان فيقع الخسف في ناحية او مدينة او قرية نتيجة هذا الانفجار .

والمؤمنون يعتقدون ان كل اثر في الكون هو من فعل الله وبقدر عظمة الفعل وخروجه عن قدرة البشر التي منحها الله لعباده تعظم العبرة ، وتتجدد الدلالة على عظمة مبدعها الخلاق العليم ، فتكون آية من آياته الكبرى تتطلب التوبة والرجوع الى الله والانابة اليه واستغفاره ان كانت مصيبة في الاموال او الانفس ، وتتطلب شكره وتقديسه وتمجيده ان كانت نعمة ومنة منه على عباده ، وقد جاء في القرآن : ((**ولقد اخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون**)) .

وكان رسول الله يتخوف من الريح ان تتحول زوبعة يكون فيها العذاب فكان يسأل خيرها ويتعوذ من شرها روى الامام مسلم عن عائشة زوج النبي (ص) انها قالت كان النبي (ص) اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به (يعني المطر) واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به ، قالت واذا تخيلت السماء تغيرلونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا مطرت سري عنه فعرفت ذلك عائشة فسالته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : « فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا » وتمام الآية : ((**بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم**)) واليها يشير الرسول .

وقد شرعت صلاة الاستسقاء اذا قحط المطر كما هو معلوم وكذلك شرع للكسوف والخسوف الدعاء والفزع الى الصلاة ، والتعليل العلمي للكسوف والخسوف الذي قام عليه البرهان قال الغزالي فيه « انه لا يهدم اصلا من اصول الشريعة » يعني لان الله هو الذي سخر الشمس والقمر وخلقهما وقد اعتبرهما الرسول آيتين من آيات الله ونفى ما كانت العامة تعتقده من كون كسوف الشمس يحصل لاجل موت عظيم من العظماء فروى مسلم عن جابر : انكسفت الشمس في عهد رسول الله (ص) يوم مات ابراهيم ابن رسول الله (ص) فقال الناس انما انكسفت لموت ابراهيم فقام النبي فصلى بالناس ثم ساق الراوي جابر كيفية صلاة الكسوف وخطبة النبي بعدها ، ومما جاء في هذه الخطبة : يا ايها الناس انما الشمس والقمر آيتان من آيات الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ، وقال ابو بكر لموت بشر فاذا رايتم شيئا من ذلك فصلوا حتى تنجلي ، وفي رواية اخرى ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما من آيات الله يخوف بهما عباده فاذا رايتم كسوفا فاذكروا الله حتى يتجليا » وقول النبي لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته دفع للاوهام الشائعة وهذا القول من اعلام نبوته ودلائل صدقه اذ لو كان نبيا كذابا لاستغل فرصة هذا الكسوف يوم موت ابنه ابراهيم ، واقر الناس على

اعتقادهم المخالف للواقع ولكنه الرسول الصادق الامين لا يقر الناس على باطل ، صلى الله عليه وسلم .

وكذلك الامر في الزلزال اذا وجد له اي تعليل علمي فانه لا يتنافي كونه من فعل العظيم القهار كما قال تعالى : ((**آامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور**)) وقد وعظ عمربن الخطاب الناس عقب زلزال المدينة قال الحافظ بن القيم في مفتاح دار السعادة متحدثا عن الارض وزلزالها ولما كانت الرياح تجول فيها وتدخل في تجاويفها وتحدث فيه الابخرة وتخفق الرياح ويتعذر عليها المنفذ اذن الله سبحانه لها في الاحيان بالتنفس فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والانابة والاقلاع عن معاصيه ، والتضرع اليه والندم كما قال بعض السلف وقد زلزلت الارض : ان ربكم يستعتبكم وقال عمر بن الخطاب وقد زلزلت المدينة فخطبهم ووعظهم وقال : «لئن عادت لاساكنكم فيها » وما ذكر القيم في سبب الزلازل قريب من قول الفلاسفة الاقدمين انها تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تاثير الشمس واجتماعها تحت الارض بحيث لاتقمعها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما يثور في بطنه من بخارات الحرارة . على ان الدراسة الآن لاحوال الزلازل انما تناولت عوارضها ولم تصل الى تعليل علمي لها بل هي تحتاج الى دراسة جديدة . وقد ذكر احمد بن مبارك السجلماسي في تاليفه الابريزان للسيوطي كتاب الصلصلة في وصف الزلزلة وساق منه حديثا لا ادري صحته : اذا اراد الله ان يخوف خلقه اظهر للارض منه شيئا فارتعدت واذا اراد ان يهلك خلقه تبدي لها ، وتاويل هذا الحديث على فرض ثبوته واضح بانه يصدر للارض امره الكوني فيجدها قابلة مطيعة كما قال تعالى في سورة الزلزلة يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها ؛ وقد يحمل ذلك على التجلي لها باوصاف الربوبية كما قال تعالى : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا .

وعلى كل حال فالرجوع والانابة الى الله في وقت خروج هذه الظواهر الكونية عما اعتاده الناس فيها مطلوب حتى تستقيم احوالهم بالتوبة والطاعة ويديم الله عليهم نعمه ما داموا شاكرين الا ان الناس في هذا الزمان صاروا لا يزدادون مع حلول المصائب والكوارث الا عتوا واستكبارا ، وعصيانا وتجبرا ، وقد جاء في الفتن التي تحدث بين يدي الساعة اشياء قد اخذنا نشاهد بعضها ، ونسمع ببعض آخر ، مثل تكون جمعية العراة والوجوديين الذين يرون في الاتصال الجنسي امورا طبيعية كما يقولون لا تحتاج الى عقد شرعي ولا غيره قال التودي بن سودة المغربي في حاشية البخاري عند الكلام على هذه الفتن : وقد جاءت حتيات كثيرة في احاديث شهيرة : لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار تضيء له اعناق الابل ببصري ، « اقول وقد وقع هذا بانفجار منابع البترول في القرن السابع الهجري » ثم قال التودي لاتقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب ، لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها ، وفي رواية رذالها ، لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا ويفيض المال فيضا ، لا تقوم الساعة حتى تروا امورا عظاما لم تحدثوا فيها انفسكم ، لا تقوم الساعة حتى تروا الجبال تزول عن اماكنها ، لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا في الطرق تسافد الحمر ، لا تقوم الساعة حتى يقوم الرجل الى المراة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ يقول لو واريتها (اي سترتها) وراء هذا الحائط . لا تقوم الساعة حتى تمر المراة بالقوم فيقوم اليها احدهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة فيقول بعضهم الا واريتها ، لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من امتي الى الاوثان يعبدونها من دون الله .

وقد جلبت هذا النقل لما فيه من افتراش الرجال للنساء في الطريق على مشهد من الناس وهو المعنى الذي سمعنا بتكون جمعية له في المغرب ، فاللهم لطفك ورحمتك ! ان انحلال الروابط الاجتماعية وتدهور الامة وانحطاطها انما يكون بالسكوت على انتشار هذا الفساد الذي نرجو الله ان يعين رجال هذه الامة المصلحين حتى يقضوا عليه في مهده والله ولي المؤمنين .

العبادات والتفكير الاقتصادي

للأستاذ : أبي عبد الله

الاصل في العبادات البدنية والمالية والمركبة منهما هو التعبد دون البحث عن العلل والاسباب لانها لا تخضع لافتراضات اقتصادية كما يتوهمه بعض الشباب ..

يجمع كل العبادات مفهومها الجامع ، وهو الاخلاص لله ، وفعلها على الكيفية المشروعة ثم تتفرع شعبها الى اغصان فيكون منها الاعتقادي والبدني والمالي والمركب منهما ..

والاسلام كما هو معلوم بني على خمس قواعد فكان من تلك القواعد ما تعتقده القلوب وتنطق به الالسن لتبين وتعرب عن معنى هذه العقيدة وهي الشهادة لله بالوحدانية والقدرة الكاملة على كل شيء والحكمة المطلقة وكل ما نطق به الكتاب العزيز من صفات كماله وجلاله وافعاله الحكيمة وكذلك الشهادة لرسله الكرام . بالامانة والصدق في كل ما اخبروا به به عن الله وتبليغ الرسالة على وجهها الاكمل .

ثم تاتي اقامة الصلاة باقوال واذكار خاصة وهيئات معروفة في اوقات محددة والى جهة خاصة هي شطر المسجد الحرام ، وكذلك اشترط الشارع طهارة خاصة في البدن والثياب والمكان لاقامة هذه العبادة وكل ذلك وما شابهه عماده التلقي عن الرسول دون بحث في كيفيته عددا واوصافا بل المكلفون يمتثلون الاوامر الصادرة اليهم من الشارع في هذه الموضوعات التعبدية ويجتنبون ما يفسدها ويبطلها حسب ما بينه الشارع لان الطاعة هي الملحوظة في التعبد ولاجل هذا كانت الزيادة في الامور التعبدية تعتبر بدعا في الدين يجب ردها واجتنابها كما قال عليه السلام : **(كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد)** اي مردود .

وكذلك يعتبر النقصان اخلالا بها ، وتقصيرا فيها ، يبطلها ويفسدها باخراجها عن الوضع الذي شرعت عليه ، بحيث تصبح العبادة بالزيادة او النقصان تبعا لهوى الشخص لا لهداية الرسول .

ومن العبادة ما هو مركب من المال والعمل كالحج مثلا حيث يشترط فيه الاستطاعة من الوجهتين البدنية والمالية وكان يعبر عن هذه الاستطاعة قديما بالقدرة والزاد والراحلة وذلك قبل ان يحدث التطور الصناعي ، هذا التسهيل العجيب في طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية .

ويستتبع هذا الحج الهدي الذي يساق الكعبة تجبر به بعض الواجبات غير الاركان تلك الواجبات التي يقع الاخلال بها من الحجاج .

وتقديم الهدى والضحايا هو عمل مالي ولكنه عبادة لله في الوقت نفسه لان الذبح والنحر للضحايا والهدى لا يكون الا تقربا الى الله وفي الوقت نفسه تكون فيه منفعة كبيرة للضعفاء كما قال الله سبحانه **(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)** ، فالهدي والاضاحي هي من شعائر الله فهي عبادة وهي تعتمد على المال بل هي نفسها وفي الآية نوع من المجاز قال الحافظ بن العربي في قوله تعالى : (**((لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال التقوى منكم))** هو تعبير مجازي عن القبول فان كل ما نال الانسان موافق او مخالف ، فان ناله موافق قبله. او مخالف كرهه ، ولا عبرة بالافعال بدنية كانت او مالية بالاضافة الى الله اذ لا تختلف في حقه الا بمقتضى نهيه وامره ، وانما مراتبها الاخلاص فيها والتقوى منها ولذلك لن يصل الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصل اليه التقوى منكم فيقبله ويرفعه ويسمعه) .

ومن العبادات المالية ايتاء الزكاة على الوجه الذي امر به الشارع . وبينة خالصة لله لانها قربة وصدقة يتقرب بها الى الله وتتزكى بها نفوس المومنين وتتطهر من رذيلة البخل ، كما قال الله تعالى لنبيه **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**

وصل عليهم صلواتك سكن لهم) والصدقة تصرف الى اهلها كما هو معلوم فهي بهذا المعنى مواساة اجتماعية تسد بعض الفراغ في مصالح عامة وتخفف وطاة البؤس عن بعض الفقراء او الكثير منهم متى اخرجت على وجهها واعطيت لمستحقيها ومن العبادات المهمة في اركان الاسلام الصيام الذي هو عبادة روحية سلبية يقدرها ويدرك فوائدها في الروح والجسد المومنون الصادقون الصابرون وينكر فوائدها ومزاياها عبيد شهواتهم ممن يكون اكبر همهم من الحياة ملء البطون وارضاء غرائزهم الجنسية .

وبعد فان النتيجة التي ينبغي ان يتوصل اليها كل مفكر من هذا العرض الوجيز لناحية العبادات المالية والبدنية والروحية ان يفعلها المومنون برسالة الاسلام على انها طاعة لله يثيب الله فاعلها بهذه النية وتعود منفعتها على ضعفاء المجتمع كما يحصل في الهدى في الحج وفي الزكاة وتكون قربة لله في الضحايا زيادة على تغذية الاجسام بها .

واذا كان بعض الشباب يفكرون في الاستغناء عن الهدي في الحج وعن الضحايا كذلك وجمع الاموال التي تصرف في هذا السبيل لصرفها في مشاريع عمرانية تعود على المجتمع بالفائدة ، فاقل ما يقال في نظرهم هذا انه غلط فظيع ناشيء عن قلة معرفة بدخائل النفوس وسبر الاحوال الاجتماعية البشرية في هذا الوجود وليعلم هؤلاء ان اعياد الميلاد المسيحي يذبح فيها كثير من الدجاج والديوك الرومية وان عيد الدجاج عند الاسرائليين يستهلك فيه كثير من الدجاج ايضا والنصارى والاسرائليون لم يفكروا في صرف الاموال التي تستهلك في هذه الناحية في المشاريع العمرانية ، بل هم يستقبلون اعيادهم بكل سرور بهذه المآكل الحسنة واذا فان بعض هؤلاء الشبان يرى ان قيمة الاكباش وشبهها اكثر من قيمة الدجاج فليعلم هؤلاء ان كثيرا من الضعفاء المسلمين من سكان البوادي قد لا يشترون اللحم مدة سنتهم فيكون لهم عيد الاضحى فرصة لاكل اللحوم ويدخرونه يابسا لما بعد عيد الاضحى وليست في ادخاره مخالفة للدين كما يظنه بعض الجهال بدليل قول الرسول كلوا وادخروا على ان جمع اثمان الضحايا والهدي يعسر جدا وامام هؤلاء الشبان قضية جمع الزكاة وتنظيمها لمساعدة الفقراء ولو في مشاريع تعود عليهم بالخير العاجل فليحاولوا تطبيق نظريتهم في هذا الركن من الاسلام الذي لا ينازع فيه احد نعم قد كان بعض الصحابة لا يلتزمون الضحية ولكن عملهم هذا كان لغاية اسمى وهي مخافة ان يعتقد المسلمون وجوبها بحيث لا يجوز تركها فقد قال الشاطبي في الاعتصام : وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم لا يضحون اي لا يلتزمون الضحية . قال حذيفة بن اسد شهدت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لا يضحيان مخافة ان يرى انها واجبة ؛ وقال بلال لا ابالي ان اضحي بكبشين او بديك . وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يشتري لحما بدرهم يوم الاضحى ويقول لعكرمة من سالك فقل هذه ضحية ابن عباس ، وقال ابن مسعود اني لاترك ضحيتي واني لمن يسركم مخافة ان يظن انها واجبة وقال طاووس ما رايت بيتا اكثر لحما وخبزا وعلما من بيت ابن عباس ، يذبح كل يوم ثم لا يذبح يوم العيد ، قال الطرطوشي : والقول في هذا كالذي قبله وان لاهل الاسلام قولين في الاضحية احدهما سنة واجبة ثم اقتحمت الصحابة ترك السنة حذرا من ان يضع الناس الامر على غير وجهه فيعتقدونها واجبة) .

وامام الشبان الذين يريدون اصلاح المجتمع نواحي كثيرة لا تمس العبادات المحددة من جانب الشارع فليخوضوا ميدانها وليفرقوا قبل كل شيء بين النافع والضار فلا ينكر احد ان لحوم الهدي والضحايا مفيدة للاجسام وهي تستهلك في الاكل لا يضيع منها شيء .

ثم ان الخمر ام الخبائث ، مهلكة للجسم وكلام الاطباء عن آفات المدمنين ملئت به الكتب الضخام ، وهذا شرب الدخان انما هو شهوة فوق الكماليات تستهلك فيه اموال اكثر من الضحايا عشرات المرات ، فلماذا لم يفكر المفكرون في مقاطعة الخمر والدخان وصرف الاموال التي تصرف في هذا الباب في مشاريع الدفاع وانشاء الاساطيل البحرية والجوية لحماية الوطن ثم ان بعض الدول الاوربية الزمت الآكلين في الفنادق والمطاعم في الاقتصار على نوع واحد من الاكل واداء الزائد للدولة في وقت حاجتها للدفاع كما فعلت اسبانيا في حربها الوطنية ..

فلماذا لا يدعو الحماس هؤلاء الشبان للدعوة لمثل هذا النوع من التبرعات .

فكروا ايها الناس في العمل المثمر للصالح العام واعملوا بجد واجتهاد وفق التفكير الصحيح حتى تراكم الامة جمعاء اهلا للمسؤولية بما تشاهد من جهودكم الموفقة وامتثلوا قول الله سبحانه **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون)** .

أبحاث ومقالات

العدالة في انجلترا

للاستاذ : محمد بن تاويت

مترجم من كتيب اصدرته ادارة الانباء المركزية الانجليزية

الفصـــــل الاول

القــانون والمحــاكـم :

سلطـة القانـون : تحكم شعوب المملكة المتحدة (انكلترا واسكتلاندا وولس وايرلاندا الشمالية) بما يسمى سلطة القانون . ولهذا فان الوازع الحقيقي في هـذه البلاد ليس صادرا عن شخص ولا هيئـة من الشعب ولا الملك ولا الوزراء ولا البرلمان ، ولكنه صادر عن قانون البلاد . والقانون في انجلترا وولس وايرلاندا الشمالية هو القانون الانجليزي ، اما اسكتلندا فلها قانونها الخاص ، ويهيمن القانون الانجليزي على حياة 45 مليونا نسمة من مجموع 50 مليونا في المملكـــة المتحدة ، وهذا الكتيب سيتناول القانون الانجليزي فقـــط .

كل فرد في المملكة المتحدة عليه ان يطيع القانون ، وحتى الحكومة نفسها عليها ان ترضخ لحكم القانون ، فالكيان الحكومي ليس له اي امتياز في المحكمة يميزه من اي شخص بذاته ، وقد قال حاكم انجليزي : « كل قضية تقع بين مواطن وبين ادارة حكومية فيبت فيها تماما حسب ما تستوجبه القضية من حكم ، وعليه فانه في بعض الاحيان تحكم المحاكم القانونية في صالح المواطن وفي احيان اخرى في صالح الحكومة ، ولا عبرة بما يكون في الحكم من احزاب سياسية ، فهذا ما لا يمكن ان يدخل في حساب ، والقضاة الانجليز لا ينظرون الى الحكومة من زاوية ترقياتهم بالمرة » .

ما هو القانون الذي يحكم بريطانيا ؟ :

القانون الانجليزي يمكن ان يقسم الى « قانون دستوري » والى « قانون عام » :

فالقانون الدستوري يشتمل على كل التشريعات التي وافق عليها البرلمان ، وغالب هـذه التشريعات عرضت بواسطة السلطة الحاكمة ورسمت من قبلها ، ومع هذا فان اي عضو مـن « مجلس العمـــوم » او « مجلس اللوردات » له الحق ان يعرض تشريعا ما على « البرلمان » . . .

والتشريعات التي وضعت بواسطة السلطة او التي عرضت بواسطة اعضاء ـ على انفراد ـ من مجلس العموم او مجلس اللوردات يجب ان تنال موافقـــة البرلمان قبل ان تصبح نافذة المفعول ، ومعنى هذا ان تلك التشريعات لابد ان تمر بمجلس العموم المنتخب ، وان تنال ـ في اغلب قضاياها ـ رضى « مجلـــس اللوردات » ثم يصادق عليها الملك .

اما القانون العام فانه يشمل الاصول واحكـــام المعاملات التي بنيت على اعراف قديمة للبلاد واعتبرت قانونا بواسطة المحاكم ، وبخلاف القانون الدستوري ، فان القانون العام غير مسطر من قبل السلطة او من قبل عضو من البرلمان . واصوله يمكن ان تستمد بعد دراسة فاحصة من احكام المحاكم السالفة فقط ، وعلى كل حال فان القانون العام قابل للتغيير والتوسيـــع بواسطة الدستور . . .

على انه ربما تكون فتاوي المحاكم فيما بعد اكثر اهمية من كلا القانونين ، الدستوري والعام ، وقبل ان يوافق البرلمان على تشريع ما ، لابد للمحاكم ان توضح ماذا تعني الفاظ ذلك التشريع ، ويظل تفسير المحاكم معمولا به الى ان تقرر محكمة عليا ان ذلك التفسير كان خطا ، او يوافق البرلمان على تشريع آخر ينسخه . . .

واحكام المحاكم هذه قد سجلت منذ اكثر من خمسمائة سنة ، وما زال اقدمها معمولا به ، كما ان كثيرا من التقاليد القديمة للبلاد عامل فى تشكيل القانون العام ، ومجموعة الاحكام الصادرة من المحاكم تشكل « القانون القضائي » الانجليزي .

وهكذا فقد يحدث ان محكمة تقضي ضد الحكومة في قضية من القضايا التي ينص عليها القانون — وتدعي المحاكم بان تشريعا يعني فى نصه شيئا مخالفا تماما لما هدفت اليه الحكومة — فعلى الحكومة ان تقبل حكم المحكمة ، ويمكنهم بذلك ان يقروا تشريعا ينسخ ذلك القانون الذي استندت عليه الحكومة ، ولكن هذه العملية تستلزم زمنا طويلا وتواجه مصاعب جمة .

وهناك نوعان من القضايا الفقهية توجد في القانون الانجليزي ، وهذان هما « القضايا المدنية » و « القضايا الجنائية » :

والقضايا المدنية يدعى فيها عموما من جانب رجال او نساء على رجال او نساء آخرين بانهم قد اساءوا فى حقهم ...

اما القضايا الجنائية فان الحكومة تدعي فيها ، وفى بعض الاحيان فان المواطنين يكونون المدعين حينما تنتهك حرمة قانون البلاد .

غير انه من المستحيل ان يجعل هناك حد فاصل تماما بين قضية مدنية وبين قضية جنائية ، فالدولة مثلا قد تقيم دعوى مدنية على بعض الاشخاص الذين تدعي الحكومة ان فى ذمتهم اداء ضريبة الايراد ، او قد يقيم مواطن دعوى جنائية على الذين اجرموا فى حقه بمخالفتهم لقانون البلاد .

وفى بعض الاحيان قد تكون المخالفة الواحدة مدنية وجنائية معا فى آن واحد ، فالشخص الذي قد دلس عليه جنائيا ، قد يقيم دعوى مدنية للضرر الذي لحق به بسبب ذلك التدليس .

وحينما يثبت القانون المدني غشا فان الدولة فى الغالب تقيم دعوى جنائية على الذي ارتكب ذلك الغش .

الجنـح المدنيـة :

الجنح المدنية الرئيسية فى القانون الانجليزي هي ما يـاتي :

ا — نقض اتفاق
ب — غـش

ج — ثلب — بكلام مكتوب او ملفوظ — ويسمى « قذفا » ، ويفصل فيه : فان كان ملفوظا يسمى « افتراء » وان كان مكتوبا يسمى « هجوا » .

وهذا تفسير تقريبي فان بعض القضاة راجع فيه بقوله : « ان القذف المكتوب على رمل ينبغي ان يكون « افتراء » لان الامواج لا محالة انها تمحوه ، ولكن الكتابة على صخر تكون « هجوا » لانها ستظل دائما على كل حال » .

والفرق الحقيقي بين « الافتراء » و « الهجو » ان « الافتراء » قذف قصير الامد ، وان « الهجو » قذف دائم فالفرق على هذا مهم ...

وحينما « يفترى » على شخص فانه يكون قد ناله ضرر ، اذا هو برهن على ان المفترى قد اصابه بضرر فى تسويىء حسن سمعته فاذا هو « هجو » فانه يصيب الضرر من غير ما يحتاج ان يثبت برهانا اكثر من ان ذلك « الهجو » قد اذيع بالفعل ..

د — تهجم على شخص

هـ — انزال اذى بملكيته — بدون اغتصاب ذلك، بل بالحاق ضرر بمتاعه ، او باتلاف محصوله — (تعد)

و — تقصير فى حق — مثل ان انسانا يقصر فى حق جاره — وهذا التقصير يشمل كثيرا من المخالفات، كان ينتهك حرمة الجوار بالتسلي براديو جهير الصوت لدرجة انه يزعج هدوء جاره ، واعظم فرق بين الانجليزي والامريكي فى نظرهما ازاء الازعاج الذي يصيب الجار، ان الشعور العام فى امريكا هو ان الانسان له الحرية التامة فى ان يمتع نفسه ويسليها بوسيلته الخاصة ، ولكن فى انجلترا عليه ان يراعي فى ذلك جاره ، وأي شيء يقلق راحته فهو مخالفة مدنية تسمى « مجلبة الضرر » .

ز — نكث وعد بالزواج — فهذا اشنع انواع نكث المواثيق ، وهو لذلك « جنحة مدنية » شديدة ..

المخـالفـات الجنـائيـة :

والمخالفات الجنائية الرئيسية عند الانجليزي هي مـا يـاتـي :

ا — ازهاق روح شخص — وفى ذلك ثلاثة انواع معتبرة فى القانون الانجليزي ، أعظمها فظاعة الاغتيال ، الذي يهدف الى القتل بدون حق ، وعن عمل فى حالة اعتدال طبيعي ، فالعقوبة فى بعض هذه الحال الموت ،

وفي بعض آخر السجن مدة الحياة ... ثم بعد هذه ياتي القتل ، لا عن سبق اصرار ، يعني ان يقتل شخص بدون حق ، من غير قصد الى قتله في مشاجــرة او احتداد ، فالعقوبة هنا لا تكون بالموت ، ولكـن بمـــدد متفاوتة من السجن ...

واخيرا ياتي القتل المبرر كان يقتل شخص آخر دفاعا عن نفســه لانه هجم عليه ، وكذلك «القتل البريء» في مثل حادث سيارة تمر فوق شخص جنى على نفســه في هذا الحادث ، بان كان يمشي عابرا امام السيــارة ، او اندفع ممتطيا عجلة من جانب الطريق ... غير ان هذا « القتل البريء » يصبح « قتلا بدون سبـــــق اصرار » في حالة ما اذا كان القاتل قد خالف قانونا مـــــا ...

مثلا في انجلترا ، هناك حد للسـرعة يقدر بثلاثين ميلا في الساعة في كل المدن ، لا في الخلاء المكشـوف فانه في هذا الخلاء ان مرت سيارة فوق شخص ولا ماخذ على السـائق فان القتل في هذا يعتبر « قتلا بريئا » حدث من السائق ، ولكن نفس الشيء يحدث في مدينة والسيارة مسـوقة بسرعة اكثر من ثلاثين ميــــلا في الساعة فيعتبر القتل في هذا « قتلا بدون سبـــــق اصرار » لان المحكمة تدعي انه لو كانت سرعة السوق اقل من السـرعة المسموح بها قانونا فانه ما كان احد قد قتل حينئذ ...

وكذلك جرح شخص الهجوم عليه ، بل ولو كان لمجرد التهديد في ذلك ، فالهجوم (الغارة) مخالفــــة مدنية وجنائية في آن واحد ...

ب ــ ادعاءات كاذبة في شخص يدعي انه فلان (وليس هو) يقصد من وراء ذلك ان ينال كسبـا مــن المكاسب .

ج ــ السرقة ، وتكون جنايتها اعظم اذا مــــا ارتكب فيها اقتحام منزل

د ــ قبول شيء مسروق مع العلم بانه كذلك .

هـ ــ تزوير في العملة .

و ــ خيانة الامانات بان يوخذ مال او متـــاع بواسطة من اودع عنده ذلك .

ز ــ تزوير امضاء شخص آخر .

ح ــ التواطؤ مع شخص في الحاق ضـــرر بآخر .

ط ــ اليمين الغموس كان تحلف بان شيئا حق او غير حق مع علمك بخلاف ذلك .

ي ــ المضارة الزوجية بان يتزوج رجـــل او امراة مرة ثانية مع كون الزواج الاول ما زال قائما .

ك ــ قذف شخص بكلمة او كتابة ، فان ذلك مع كونه جنحة مدنية يمكن ان يكون اساءة جنائية ، اذا كان المرتكب لها يدعي في قوله او كتابته ان ذلـــــك الشخص (المقذوف) قد ارتكب جريمة .

وهناك جرائم ترتكب ضد جماعات او دولـــة ، واعظم هذه « الخيانة العظمى » ، والخيانة العظمـــى عبارة عن تدبير مؤامرة لاغتيال الملك او الوارث للعرش (ولكن ذلك يكون بالعمل وليس فقط بالكتابة او الكلام) او مساعدة العدو في اعماله الحربية ، او قتل كبيـــر رؤساء القضاة او اي قاض في حالة مزاولته لمهمتــه في المحكمة .

والعقوبة في جميع ذلك الموت . وبما ان الموت يكون شنقا ، فليـس هناك اختلاف بين العقوبة لاجل خيانة الدولة والعقوبة لقتل الرئيـس ، بيد ان العقوبة لاجل خيانة الدولة يمكن ان تجـــري علـى رؤوس الاشهاد ، ولو ان هذا لم يحدث في الواقع .

وهناك ايضـا جنايات ضد « القانون الدولي » مثل جناية التعرض باي سبيل الى النيل من سفير او اي شخص ينتمي الى اية سفارة وله صفة دبلوماسية، فالامتياز الدبلوماسي يحمي هؤلاء من ان يعاملـــوا معاملة ضد ارادتهم .

والقرصنة كذلك جناية مثل الانخراط في قـــوة حربية لاي قطر محارب لآخر مسالم لبريطانيا .

والاعتصار ، او الحصول على مال بواسطـــة التهديد يعد كذلك جريمة ، فان كان التهديد بالاكراه فتسمى الجريمة « تهجما » واذا كان التهديد بالتشهير بشيء محرم او مخل بشرف المجنى عليه فانه يسمى « اعتصار » « تشنيع » .

وعلى العموم فالعقوبة في « الجناية المدنية » هي ان تعوض الاضرار للشخص المجنى عليه ــ ولو اننا سنرى حينما نتناول الاحوال المدنية ان هناك عقوبات اخرى ــ اما العقوبة على « الجريمة » فهي الموت في حالة الخيانة العظمى وفي بعض حالات القتل ، والسجن في حالات اخرى ...

واخف الجرائم ما نص عليه «القانون الدستوري» ولم ينص عليه « القانون العام » ــ فالسـياقة باسرع من ثلاثين ميلا في الساعة في المدن مثلا يعاقب عليها في بعض الاحيان بالغرامة بدلا من السـجن .

ــ يتبع ــ

المدخل إلى كتاب "الحيوان"

للعلامة المرحوم محمد السايح

- 4 -

الكلام على تلك الاحاديث التي انتقدها الجاحظ بلسان أهل الفن

اما حديث قتل الوزغ فان عند البخاري فى بدء الخلق بسنده الى ام شريك ان رسول الله (ص) امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام ولكن الذي عند الاسماعيلي من طريق ابي عاصم انها اي ام شريك استامرت النبي (ص) فى قتل الوزغات فامر بقتلهن ولم يذكر تلك العلة وقد نفهم من هذا انه يمكن ان تكون تلك العلة مدرجة فى الحديث من كلام بعض الرواة وفهم الادراج من فوائد الاستخراج وقد قال العراقي فى الفيته : فهو مع العلو من فائدت ه.

ووقع فى حديث عائشة عند احمد وابن ماجة لما القي فى النار لم يكن فى الارض دابة الا اطفات عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي(ص) بقتلها ولكن يعارض هذا ما عند البخاري فى الحجج عن عائشة ان رسول الله (ص) قال للوزغ فويسق ولم اسمعه امر بقتله ومعلوم ان ما فى الصحيح اصح وهو مقدم على غيره عندالتعارض عند المحدثين والاصوليين، واما تفسير روح القدس بجبريل فى حديث حسان فهو غير مردود لوقوع التصريح به عند البخاري فى المغازي والادب فان فيه ان النبي (ص) قال يوم قريظة لحسان بن ثابت اهج المشركين فان جبريل معك ، وفى ابيات حسان التي اوردها مسلم فى المناقب :

وجبريل رسول الله فينا ... وروح الله ليس له كفاء

وكل ذلك لا ينافي ان المراد العصمة والتوفيق بدليل حديث ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله (ص) .

واما حديث الحجر الاسود فقد اخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس مرفوعا ولفظه نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم ولكن فيه عطاء بن السائب وهو صدوق ولكنه اختلط وجرير ممن سمع منه بعد اختلاطه ولكن له طريق اخرى فى صحيح ابن خزيمة فيتقوى بها وقد رواه النسائي من طريق حماد ابن سلمة عن عطاء مختصرا ولفظه الحجر الاسود من الجنة وحماد ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط ، ذكر ذلك الحافظ فى الفتح ويقوي فى النفس اصل الحديث هو القدر الذي اقتصر عليه النسائي ومعنى الحديث على التشبيه وذلك امر مطروق كحديث : **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة** وحديث **اذا مررتم برياض الجنة** (يعني المساجد) **فارتعوا** ، ومثلها حديث : **اربعة انهار من الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات** ، ولا سيما وقد تبين ما يرويه عطاء من رواية من روى عنه قبل الاختلاط زد على ذلك ان له شواهد كذلك منها ما لاحمد بن منيع عن ابن عباس مرفوعا الحجر مروة من مرو الجنة ، فانظر فى المقاصد الحسنة . واما وجه تسمية العنب كرما فقد اجاد القول فيه الحافظ فى الادب من الفتح فارجعوا اليه ترشدوا ، وقد استنتجنا من تصرفات الجاحظ وانظاره فى الحديث انه ربما انتقد متن الحديث نوعا ما من الانتقاد وهو الذي يطلقون عليه اليوم اسم النقد الداخلي للحديث وهو غير النقد الذي كان يستعمله جهابذة اهل الصناعة كعلي بن المديني والبخاري والدارقطني وغيرهم بابداء علة خفيفة فى الحديث او شذوذ فيه فان ذلك يرجع غالبا للصناعة نفسها وهذا يرجع لامور خارجية كالمخالفة لسنن الكون او لما قرره العلم وان كان اهل الحديث قد قرروا ايضا امارات تنبىء بوضعه . وهذا النقد المتحدث عنه نرى بعض اهل النزق من

المتحذلقيـــن يتسـرعون اليـه فى غير دهش ولا وجـــل وكانهم بصدد نقد كلام عادي وان اول مـــا يجب علـى هؤلاء ان يدرسـوا بعناية مبلغ ما قام به علماء هـــذا الفن وجهابذته فى ميدان التعديل والتجريح والامعان الدقيق المدهش فى معرفة احـوال الرجـال ودقـــة انظارهم فى استخراج ما عسى ان يكون بالحديث مـن العلل الفادحة الامر الذي تتقطع اعناق ودونه . ولست اقول ان النقد الداخلي لا سبيل اليه بحـال وانمــا ارى ان ينظر فيه بتثبت كبير وعلم واسع ولاسيما اذا كان تحت ظل ما اسســه اولئك الاعلام كنحو ما نـص عليه ابن الحافظ فى القول المسدد من ان مما يستدل به على وضع الحديث مخالفته للواقع او قل للحس والمشاهدة فى عدة قرائن اوردها السيوطي فى التدريب. وفى الفصل لابن حزم ج 1 ص 82 ومـن ابطل العقل فقد ابطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل احد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ونحـو هذا الكلام فى حامد الغزالي رحمه اللـه وفى المسالـة بسط فى كتب الاصول مبحث الاخبار ومنها ما عنـد ابن السبكـي حيث يقول : وكل خبر او هم باطلا ولم يقبل التاويـل فمكذوب او نقص منه ما يزيل الوهم كما ان كلامهم فى قبول خبر الواحد وعدمه اذا خالف الاصول معلوم ثمه وقد قرر ابن خلدون فى مقدمة تاريخه عدة اصول لنقد الاخبار وهي مما يستعان به فى هذا الموضـوع وقد راينا اصحاب النبي (ص) ينكرون بعض المرويات لما قام عندهم من الامر البين على خلافها كانكـــار عائشة على ابي ذر يقطع الصلاة الحمار والمراة والكلب الاسود حيث قالت بيسما شبهتمونا بالحمر والكلاب والله لقد رايت النبي (ص) يصلي واني على السريـر بينه وبين القبلة مضجعة فانكـرت حديث ابـي ذر اعتمادا على ما عاينته منه (ص) فى حال صلاته وتحققته بنفسها الامر الذي يدل على ان مرور المراة بين يـدي المصلي لا اثر له فى قطع الصلاة وكانكار ابن مسعـود على خديجة فى تفسير الدخان فى اية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين بما كان يقصه من انه دخان مـن اشراط السـاعة وانكار عمر حديث فاطمة بنت قيـس مناقب قريش من صحيح البخاري انه بلغ معاوية أن الفيرية فى انتقال المعتدة لمخالفتـه لاية الاسكـان وفى عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملـك من قحطان فغضب فقام فاثنى على الله بما هو اهلـه ثم قال اما بعد فانه بلغني رجـالا منكـم يتحدثـون احاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رســـول الله (ص) فاولئك جهالكم فاياكم والاماني التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله (ص) يقول ان هـذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهـه ما اقاموا الدين ، ومن هذا الموضوع انكار النووي لما روى عن ابن مسعود رضـي الله عنه من انكار كـــون المعوذتين من القرءان مع صحة سنده انظر تفسيـر عبده ج 9 ص 59 وربما راينا اصحاب النبـي (ص) توقفوا فى بعض المرويات حتى يتحقق امرها او طلبوا ما يشهد لها حرصا على التثبت كما فى حديث ابـي موسى الاشعري فى الاستيذان ومطالبة الخليفة عمـر له بمن يشهد له وكاحتياط الصديق الاكبـر فى قبول الاخبار فانظر ما اورده بتذكرة الحفاظ تحت ترجمته؛ ومن هذا الباب انكارهم على ابي هريرة رضي اللـه عنه الاكثار من التحديث وخصوصا الخليفـة الثانـي حتى تهدده بالنفي الى قبيلته فقد اخرج ابن عساكـر فى تاريخه عن السائب بن يزيد قال : سمعت عمـر بن الخطاب يقول لابي هريرة لتتركن الحديث عن رسـول الله (ص) او لالحقنك بارض دوس وقال لكعب لتتركن الحديث او لالحقنك بارض القردة ، والحديث الـذي منع كعب منه وتهدده بالنفي ان عاد اليه هو ما كـان يقصه على الصحابة مـن الاسـرائليـات وكانت تلـك القصص مددا لاينفد لكثير من كتب التفسير والملاحم وفيها من الخرافات والاكاذيب ما ينبغي ان تتحامى عنه العقلية العربية . ولله عمر بن الخطاب ما كـــان ادهاه فى كل المواطن وقد عقد جهبذ المحدثين ابـــو عبد الله البخاري ترجمة فى كتاب الاحكام من صحيحه للتحذير من العمل بالاسرائليات توجها بقول النبــي (ص) لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء واخرج فيهـا ان معاوية كان يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكــر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثيـن الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلـك لنبلو عليهـا الكذب .

وقد راينا الجاحظ يتشكك فى اخبـار كعب وفى انه كان يضع ترونه بالجزء الرابع ص 76 . هذا والسر فى منع عمر من كثرة التحديث ما ذكره الحافظ ابـن حجر فى الفتح ج 1 ص 207 ولفظه (ان عمـر كـــان يحض على قلة التحديث عن رسول الله (ص) لوجهين احدهما خشية الاشتغال عن تعلم القرءان وتفهم معانيه والثانية خشية ان يحدث عنه بما لم يقله لانهم لـــم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يومـن النسيــــان وفى العواصم ان قوما من الصحابة اكثروا التحديث عن رسول الله (ص) فسجنهم عمر انظروه . ومــن الاحاديث ما يثور فى النفس انهـا مستمـدة مـــن

الاسرائليات اذا وجد عليها طابعا وكانت عليها مسحتها كمخالفة سنن الكون ومجيئها على المبالغات المعروفة في الاسرائليات ولا سيما اذا ثبت ان راويها ممن يأخذ عن اهل الكتاب وقد دخلت في الاسلام احاديث من هذا الباب الذي كان مفتوحا على مصراعيه ولا سيما سبب دخول الاسرائليات في التفسير، ولما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ج 13 ص 237 ان نعيم بن حماد شيخ البخاري ذكر في كتاب احاديث الفتن احاديث تتعلق بالدجال ، وان منها ما اخرجه من طريق جبسو بن نغير وشريح بن عبيد وعمرو بن الاسود وكثير ابن مرة قالوا جميعا الدجال شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن قال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب اهل الكتاب ه . ولقد اصاب اهل الحديث حيث استثنوا رواية الصحابي الذي عرف بالاخذ عن اهل الكتاب من قاعدة حمل رواية الصحابي ما لا مجال للراي فيه على الرفع ومن امثلة الاحاديث التي ادرجت في المرفوع وهي الاسرائليات حديث خلق الله التربة يوم السبت الذي اخرجه مسلم متفردا به تكلم عليه الحفاظ علي بن المريني ، والبخاري وغيرهما وجعلوه من كلام كعب وان ابا هريرة انما سمعه منه ولكن اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا فانظر في روح المعاني للالوسي ج 7 ص 749 . وابو هريرة ممن اخذ عن كعب انظر تذكرة الحفاظ وتدوين السيوطي وفي الموطا سحب ساعة الجمعة ذكرا اجتماعهما في جبل الطور ومحاورتهما في ساعة الجمعة ثم اجتماع ابي هريرة بعد ذلك بعبد الله بن سلام واخباره اياه بمجلسه مع كعب واخرج الطياسي عن ابي رافع عن ابي هريرة انه لقي كعبا فجعل يحدثه ويساله فقال كعب ما رايت احدا لم يقرا التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ذكرذ لك في تذكرة الحفاظ . ونحن نعلم علم اليقين ان ابا هريرة رضي الله عنه كان على الوصف الذي حلاه به الذهبي في التذكرة من انه كان من اوعية العلوم ومن كبار ائمة الفتوى مع الجلالة والمباني والتواضع وهو احفظ من روى في الحديث في دهره كما قال الشافعي ولكن علمنا ان عنده بعض المرويات تلقائيا من كعب او غيره فيمكن ان يكون حدث ببعضهما بقصد العظة والاعتبار وما شاكل هذا سيما مع الاذن من النبي (ص) في التحديث عن بني اسرائيل الذي يرويه هو وابن عمر حدثوا من بني اسرائيل ولا حرج فالتبس ذلك على بعض الرواة فرفعوه عنه الى النبي (ص) اخذا بكونه صحابيا ولا سيما والحديث لم يدون من حيثه وما دون الا بعد نقله عن طبقات كما هو معلوم ، وقد سمعتم ان عمر خشي النسيان على اهل الطبقة الاولى فكيف بمن بعدها والتدقيق في صيغ الاداء لم يكن اذ ذاك معروفا كما بتفسير عبده ج 9 ص 506 . وهذا كما في حديث بدء الخليقة المذكور آنفا . وعند ابن الصلاح في رواية الاكابر عن الاصاغر ان ابن عباس وبقية العبادلة رووا عن كعب الاحبار وذكر السيوطي في التدوين ص 71 ان اكثر ما رواه الصحابة عن التابعين ليس احاديث مرفوعة بل اسرائليات اوحكايات او موقوفات، وبحث فيه بعضهم بل الحافظ العراقي جمع تلك الاحاديث التي رواها الصحابة عن التابعين فبلغت عشرين حديثا ، وفيه ان السيوطي لم ينف ان يكون في تلك المرويات ما هو مرفوع ولكنه تحدث عن الاكثر وما انتهى الى العشرين حسبما عده العراقي هو من حيز القليل . هذا وفي الجزء التاسع من تفسير المنار بحوث حول هذا الموضوع لدى الكلام على قرب الساعة واشراطها وما قيل في عمر الدنيا وحديث الجساسة التي تفرد به مسلم ، ومن الاحاديث ما لم ياخذوا به لحمله على النسخ او تأويل خلاف مذهب راويه او لفقد شرط العمل به عند من يشترط للعمل به شروطا اسسها على قواعد ثبتت عنده وذلك كما في احاديث ابي ذر في حرمة ادخار ما زاد من المال على الحاجة فانظر في الفتح ج 3 ص 126 ومن هذا ما يقع كثيرا من الامام ابي حنيفة كما في حديث المصراة وغيره ومعلوم تشدده في العمل بالحديث ويقع هذا ايضا من امام الائمة مالك وغيره لموجبه كما في حديث خيار المجلس ، وكلام الاصوليين في العمل عند التعارض شهير ونص الشاطىء في الموافقات على انه اذا عمل بالراجح فبمقتضى المرجوح في حكم العفو وهذا مبحث واسع لا يقع الطرف منه على ساحل ، وينخرط في سلك هذا الموضوع ما يوجد من الاستشكالات من بعض اهل العلم لبعض الاحاديث كما في حديث : خلق الله ادم وطوله اربعون ذراعا في

الهواء فاطلب كتاب بدء الخلق من فتح الباري ومـا عند ابن خلدون في مقدمتـه في طـول القدماء ومـا تشهد به الحفريات والموميا ، وحديث ابـي ذر في سجود الشمس عند غروبها وحديث استحالة الارض يوم القيامة خبزة واحدة الذي استشكله البيضاوي وما وقع من الحافظ الذهبي الذي في حديث فـاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع بـه فانظر في الميـزان تحت ترجمة خالد بن مخلد القطواني وكما وقع من عدة اكابر في حديث الصلاة على عبد الله بن ابي المنافق وما فيه من حمل اية التشويه بين الاستغفار وعدمه على التخيير فانظر في فتح الباري وتفسير الشيخ محمد عبده وكما وقع من الجصاص صاحب الاحكام في حديث السحر اطلب ج 9 ص 59 من تفسير المنار

وقد ذكر السيوطي في التدريب لدى كلامه علىاحاديث الصحيحين هل هي مقطوع بصحتها او انها مظنونـة الصحة ما صورته : الا ان هذا مختص بما لم ينتقده احد من الحفاظ ومما لم يقع التجاذب بين مدلوليـه حيث لا ترجيح لاستحالة ان يفيد المتناقضان العلـم بصدقهما من غير ترجيح لاحدهما على الآخر انظره اما الاحاديث التي لم ترو في الصحيحين فالامـر في نقدها اخف كمـا في توهيـن القاضي عيـاض لحديث القرانق من جهة المعنى مع تقوية الحافظ ابن حجر له من جهة الصناعة فانظر في الشفا وفي الفتح وكما وهن قوم منهم العراقي قصة هارون وماروت مع تقويـة السيوطي لاصلها فانظر في روح المعاني .

(يتبـع ...)



عمارة شاهقة بالبيضاء بنيت على احدث طراز هندسي

توزيع السكان وحجمه الأمثل بالنسبة للدولة

للأستاذ محمد الصادق البقالي

ان اول ما يسترعي انتباه دارسي توزيعات السكان على ارجاء القشرة الارضية هو الاختلاف البين بين مدى الازدحام والتشتت في المناطق المختلفة ... فبينما يتركز رهط ضخم من البشر في جهة ما تجد جهات اخرى هي اشبه ما تكون بالقفار الخالية من الحياة البشرية .

وحتى تسهل دراسة توزيع السكان في العالم قسمت البسيطة الى ثلاث مناطق حسب كثافة (1) أو قلة سكانها ـ فهناك مناطق الكثافة العالية ومناطق قليلة الكثافة ومناطق متوسطة الكثافة .

1 ـ مناطق الكثافة العالية :

تشمل بدورها ثلاث مناطق شرق آسيا وجنوبها ، وسط اوربا وشمالها الغربي وشمالي شرق الولايات المتحدة .

أ ـ شرق آسيا وجنوبها :

تضم هذه المنطقة بمفردها ما يقرب من نصف سكان العالم وتتفاوت الكثافة داخل هذه المنطقة من قطر لآخر فبينما هي في الصين 140 نسمة للميل المربع تصل في اليابان وجاوه الى 940 نسمة .

ب ـ وسط اوروبا وشمالها الغربي :

وتبلغ اقصى مدى لها في بريطانيا العظمى حيث تصل كثافة سكانها الى 750 نسمة للميل المربع ويليها بلجيكا ثم الاراضي المنخفضة ثم المانيا وايطاليا وسويسرا والدانمرك على ان ادنى حد لهذه الكثافة تقع بين 200 و 300 نسمة للميل المربع وذلك في كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا والمجر .

ج ـ شمالي شرق الولايات المتحدة :

وهي تقترب في كثافتها من مثيلاتها في اوربا فتتراوح بين 614 في ولاية رود ايلاند و 149 في ولاية الينوى .

واذا رجعنا الى الاسباب التي يرجع اليها هذا الازدحام في مثل هذه المناطق بالذات لوجدناها تتمثل في الاتي :

خصوبة التربة ـ ملاءمة الظروف المناخية ـ وفرة الثروة المعدنية ـ موقع المنطقة بالنسبة للطرق التجارية الرئيسية ... الخ ...

على ان تاريخ المنطقة وتعميرها وكذا التقاليد الاجتماعية لسكانها ونظم النسل والعقائد الدينية ومدى التعرض للاوبئة او الحروب والهجرات كلها عوامل لها هي الاخرى تاثير على مدى الاستقرار وتمهيد سبل التكاثر .

وعلى الرغم من وجاهة هذه الاسباب والعوامل فاننا نجد دولا كالمملكة المتحدة (بريطانيا) واليابان لا تتوفر لها ومع ذلك فهي مناطق تعد في مركز الصدارة اذا قورنت بغيرها كما سبق ان راينا غير انها تستطيع ان تستعيض بما تحصل عليه من امبراطورياتها الواسعة عن النقص الطبيعي فيها او عن طريق المساعدات الخارجية .

---

1) معدل الكثافة الاقتصادية **عدد السكان** المساحة المستغلة

2 ـ المناطق قليلة السكان :

ان ما يقرب من نصف مساحة العالم تقل كثافة سكانه عن 5 اشخاص للميلين المربعين والسبب في ذلك يرجع الى قسوة الظروف الطبيعيـة وعدم ملاءمتهـا للحياة . وذلك اما نتيجة لظروف المناخ كما هو الحال في الجهات الاستوائية حيث الحـرارة والرطوبـة او الجهات القطبية حيث البرودة الشديدة او الجهات الصحراوية حيث الجفاف القاتل .

واما نتيجة لتعقد ظروف السطح ووعورة الجبال ففي **المناطق القطبية** الباردة تصل الى اربعة اشخاص في الميل المربع في اسلندا والى شخص واحد لكـل خمسين ميلا في جرينلند اما انتاركتيكا فهي غيـر مسكونة .

وفي **المناطق الصحراوية** تتراوح بيـن 1,5 في منغوليا وليبيا و 8 اشخاص في الصومال للميل المربع الواحد وفي **المناطق الاستوائية** تتراوح بيـن 25 في الكنغو البلجيكي و 4 اشخاص في افريقيا الاستوائيـة الفرنسية .

3 ـ المناطق المتوسطة الكثافة :

تنحصر هذه المناطق بين المناطق القليلة الكثافة وبين المرتفعة الكثافة وتتراوح كثافتها بين الحد الاقصى للاولى وقد يصل الى 50 نسمة للميل المربع وبيـن الادنى للثانية وهو دون 200 .

ففي آسيا تتمثل هذه المناطق في ترما وتايلانـد والهند الصينية .

وفي امريكا الشمالية تسود هذه المناطق كـل الولايات المتحدة تقريبا ما عدا شمالها الشرقي (منطقة الكثافة) ومناطق المرتفعات والصحراوات (منطقـة قلة السكان) .

وفي اوربا تتمثل في ايرلندا وسلوتكندا والجزء الجنوبي الغربي من الاتحاد السوفيتي وفرنسا واسبانيا .

وفيما عدا ذلك لا تتمثل هذه الكثافة المتوسطة في افريقيا وامريكا الجنوبية واستراليا الا في مساحات محدودة تنتشر في الجهات الساحلية بوجه خاص مثل كركاس وسانتوس ونيجريا وليبريا وجنـوب افريقيا وسيدني ونيوزيلند وفي الجزائر ومراكـش



تتراوح بين 50 ـ 100 للميل المربع الواحد . وتسود كذلك هذه الكثافة في كل من الفلبيين و[illegible] جنوب شرق آسيا .

واذا نظرنا الآن بعد ما تعرفنا على توزيع السكان في المناطق المتخلفة في العالم الى مدى تاثير هذا التوزيع على النشاط الاقتصادي لكل منطقة لوجدنا ان مناطق الكثافة تتمتع عادة بقوة عاملة (نظرا لتوافر ايـدي عاملة كثيرة) وسوق استهلاكية اكثر من المناطـق القليلة السكان .

فالمناطق القليلة السكان تنتهج في انتاجها الزراعي سياسة **الزراعة الواسعة** وذلك بالاعتماد علـى الآلات نظرا لقلة الايدي العاملة (السكان) ويكون الاعتمـاد على الاسواق الخارجية في تصريف منتجاتهـا لان السوق الداخلية (الاستهلاكية) محدودة .

ويقف ازاء هذه السياسة عدة مشاكل منها :

1 ـ طبيعة المحصول الواجب انتاجه حيث يشترط ان تتوافر فيه قابلية النقل والتخزين لمدة .

2 ـ نقص عدد العمال المدربين .

3 ـ السياسة العالمية للتسويق والتوزيع وتاثير القيود الجمركية وتقلبات الاسعار .

وبالنسبة لمناطق الكثافة فان سياسة الانتـاج الزراعي تكون عادة **الزراعة الكثيفة** بالاعتمـاد علـى الايدي العاملة المتوفرة بكثرة وعلى انتاج مطالب السوق الداخلية الواسعة .

والمشكلة التي تواجه هذه السياسة هو كثـرة عدد السكان بالنسبة لما يستعمل في هذه المناطق على أن هذه المشكلة يمكن معالجتها بتوظيف الايدي العاملة في القطاعات الاقتصادية الاخرى . والاعتماد في اشباع الاستهلاك على الوارد من المواد الغذائية من مناطـق الوفرة .

وبعد ان تعرفنا على توزيع السكان واثره علـى بعض نواحي الانتاج وهي الزراعة سنحاول ان نتبع اثر السكان زيادة وقلة بالنسبة للدولة الواحدة .

ان دراسة السكان كانت منذ القدم الشغـل الشاغل لدارسي علم **الاقتصاد فزيادة الطاقة الانتاجية** للدولة ومستوى دخل الفرد عوامل ترتبط في دراستها ارتباطا وثيقا بعدد السكان .

فزيادة عدد السكان عن الحجم الامثل او نقصه عن هذا الحد تأثير مباشر على مستوى المعيشة لافراد المجتمع وكذا على الطاقة الانتاجية لهذا المجتمع .

ويقصد بالحجم الامثل للسكان ذلك القدر من السكان الذي يكفي لاستغلال وخلق المواد الطبيعية ومناطقها بحيث تصل الى نقطة لو زاد عليها اي عدد قليل من الافراد لاخذت نسبة الناتج الى الافراد في التناقص بحيث يقل نصيب الفرد من ذلك الناتج .

لهذا تسعى معظم الدول الى الاخذ بهذه النظرية حتى لاينزل مستواها الانتاجي بالنسبة لافرادها وحتى تحتفظ بمستوى مرتفع للمعيشة .

على ان الزيادة في السكان لا تعني الانتقال الى الفئة المتناقصة اي نقصان نصيب الفرد من الانتاج ؛ الا اذا كانت الدولة في حجم امثل بالنسبة لسكانها ؛ وحتى في هذه الحالة يفترض ثبات الامكانيات الطبيعية وركود الاساليب الفنية لانه ان اضيفت امكانيات جديدة على ماهو مستغل منها او تطور الاسلوب الفني في استغلالها لرفع ذلك من الانتاجية وبالتالي من النصيب الذي يعود على الفرد فيترك بذلك المجال لاستيعاب عدد اكثر من السكان في نفس الاقليم دون ان يحدث اي تأثير سلبي على المستوى الملائم لحياة الافراد .

ويحدث عكس هذا لو ان الطبيعة شحت بعد سخاء او اصبحت الاساليب الفنية عتيقة ففي هذه الحالة نجد انه حتى ذلك العدد من السكان الذي كان يعتبر حدا متناسبا ،قد اصبح اكثر مما ينبغي وتكون النتيجة الحتمية للمحافظة على المستوى الطبيعي الملائم للافراد هو محاولة تقليل النسل او معالجة المواد لزيادة انتاجها .

من كل هذا نرى انه ليس هناك حد يمكن لنا ان نعتبره نقطة الحجم الامثل لان هذا الحجم يتغير بتغير الموارد الطبيعية والاساليب الفنية .

وهناك فرق كبير بين التعبيرين الاتيين :
« عدد كبير من السكان » ـ «فائض من السكان»

فاذا قيل « عدد كبير من السكان » فلا يقصد بذلك تعدي حدود الحجم الامثل لان الخروج عن هذا الحد لا يتوقف على كثرة عدد السكان أو قلته وانما يتوقف على الامكانيات الطبيعية والوسائل الفنية التي في مكنة الاقليم ... فكلما كان الاقليم غنيا بثرواته الطبيعية ومتوفرا على خبرات فنية وأساليب حديثة كلما كان اقدر على استيعاب اكبر عدد من السكان فيكون رقم الحجم الامثل للسكان اعلى منه في ذلك الاقليم الذي شحت عليه الطبيعة بخيراتها ومواهبها.

اما اذا قيل « فائض من السكان » فتكون اشارة الى العدد الذي يزيد عن الحد الامثل بحيث لا يؤدي وجوده الى اي منفعة للمجتمع بل بوجوده تنزل حصة الفرد مما ينتجه الاقليم وبالتالي يكون فائضا اي لا منفعة في وجوده بالنسبة للمجتمع في مجموعه .

واذا نظرنا الى تناقص عدد السكان في دولة ما فاننا نجده غالبا ما يؤدي الى مشاكل سياسية واقتصادية ؛ فقلة السكان عما كانوا عليه يؤدي الى تناقص في الطلب الكلي على الخدمات والسلع (لان عدد المستهلكين قد قل) فتكون النتيجة المباشرة هي تقليل المعروض من هذه السلع والخدمات وهذا بدوره يؤدي الى نتيجة اكثر خطورة وهي الاستغناء عن بعض العمال وربما توقفت مؤسسات باكملها اذا تضررت من اثر قلة الطلب على سلعها فيفضي الحال الى البطالة . .

وهناك علاوة على ذلك مشكلة ارتفاع معدل الخدمات الاجتماعية التي يقع على عاتق الدولة تأديتها لانه بتناقص عدد المواليد يحدث ان يصبح عدد المسنين بين افراد الدولة اكبر من الشباب ... وهذا معناه قلة الطاقة الانتاجية على حساب زيادة العبء الذي يقع على الدولة للخدمات الاجتماعية كالضمان الجماعي والمعاشات واعانات غير العاملين ... الخ .

ولهذا السبب اقترحت انجلترا رفع سن الاحالة على المعاش سنة 1954 حين كان معدل تكاثر سكانها في تناقص فجعلته بالنسبة للرجال 68 سنة وبالنسبة للنساء 63 حتى لاتفقد انتاجية هؤلاء .

واما عن اثر تضخم السكان بالنسبة لامكانيات الدولة فاننا لا نكاد نجد لها اية مشكلة تقريبا في الدول المتقدمة ومشكلته تقتصر أو تكاد على الدول المتخلفة اقتصاديا وهي دول غالبها لا يعرف عن الصناعة الا الشيء القليل وعمادها الاساسي الانتاج الزراعي او المواد الخام التي تصدرها الى البلاد المتقدمة صناعيا .

وتتميز هذه الاقاليم بميزة الارتفاع في معدل المواليد والوفيات على حد سواء مع ملاحظة التزايد المستمر في سكانها بصورة مذهلة .

الا انه بازدياد التقدم في ميدان مكافحة الامراض ومحاربة الاوبئة انخفض معدل الوفيات وبانخفاضه وثبات معدل المواليد تفاقم الخطب واصبحت البشرية في مثل هذه الاقاليم يتزايد بشكل مفزع وسريع .

وماذا عساها تنتظر – مثل هذه البلاد – من هذا التزايد اللامتناهي في سكانها وهي تعيش في شظف وتتخبط في ظلمات الجهل وتئن من وطأة الفقر وشدة الحاجة .

فقد يكون في اتجاهها نحو التصنيع مخرجا من ورطتها ومنقذا لكيانها لكن هيهات لها ان تتحول من نظامها الزراعي الى التصنيع لان ذلك يستلزم من المقومات ما تقف قاصرة دون بلوغه (مثل هذه البلاد)

فالتصنيع يتطلب رؤوس اموال ضخمة والبلاد في فقر مدقع حتى ان كان هناك من يتمتع بوفرة المال والثروة (وهم قلة) فان طريقة استغلالهم لثرواتهم لا تعود على المجتمع بالنفع لانهم لايستثمرونها بل يدخرونها في الحلي والمجوهرات وربما اكتنزوها نقدا . .

اما جلب رؤوس الاموال من الخارج فهي مشكلة ليست قاصرة على من تقترض منهم بل هي مشكلة ايضا ، بالنسبة للدول المقترضة لان هذه الاخيرة تقف قلقة غير مطمئنة على مصير اموالها ازاء ما تتمسك به الدول المقترضة (التي تستلف) من حق في صيانة حقوقها وحريتها خشية المساس بكرامتها ... او الاخلال بتعهدات الغير لها وبذلك يضيق مجال الاقتراض من الخارج .

على ان راس المال ليس هو كل شيء فالخبرة الفنية والادارية والعلوم التطبيقية عناصر حيوية بالنسبة لاقامة نهضة صناعية وهي لا يمكن ان تتوافر بين عشية وضحاها بل هي عوامل تاتي نتيجة التطور البناء على مراحل محكمة الدراسة تسودها برامج التثقيف والتوجيه على نطاق شامل مؤيد بدعاية واسعة المدى حتى تقضي على الفتور والخمول والجهل وعلى كل خاصية من خصائص البلاد المتخلفة .

وبفروض توافر راس المال والخبرة الفنية فان الحكومة العادلة في مثل هذه الدول تجد نفسها امام واجب يحتم عليها التضحية باقامة تلك الصناعات التي تعتبر اساسا لنهضتها الصناعية لانها في الغالب لا تعطى نتائج الا بعد فترة من الزمان قد تصل الى سنين عدة ، وتفضل توفير الحاجات الضرورية من غذاء وكساء ومسكن وهي حاجات اشد ما تكون مفتقرة اليها تلك الجماهير البائسة .

وحتى في المجال الزراعي فان المشاكل بادية في مثل هذه الدول (المتخلفة) فيحدث تضخم السكان مع قلة الاراضي المستغلة ان يكتض عدد كبير من الافراد في استغلال ما يمكن استغلاله باقل عدد من الافراد ، فتجد الاراضي الزراعية التي يمكن ان يقوم باستغلالها استغلالا اقتصاديا امثل بعدد من الزراع لا يزيد عن 100 شخص، فانها في تلك البلاد تستوعب اكثر من 500 شخص وهذا معناه وجود بطالة مقنعة او هناك طاقة بشرية تبذل سدى دون أن يكون لها اي زيادة في الناتج القومي ... ويؤدي مثل هذا الضغط من جانب الافراد على الاراضي ان تنخفض مستويات اجورهم نظرا لتنافسهم على العمل .

ولا تقتصر المشكلة على هذه الحالة فقط بل تشمل كذلك الوسائل البدائية التي تتبع في الاستغلال الزراعي ... وكذا نظم الوحدات الصغيرة في الانتاج ... حيث تفتت الارض الى قطع صغيرة مما يضعف من قوتها الانتاجية كما ان الزراع لا يلجأون عادة الا الى زراعة المحاصيل الاستهلاكية الغذائية لسد حاجتهم ولا يهتمون بتلك المحاصيل التي قد تدر عليهم اموالا عن طريق تصديرها .

وحتى ان كان هناك من يهتم بزراعة المحاصيل التجارية فهم قلة لا تقوى على تكوين رؤوس اموال مما تجلب من الخارج من عملات مقابل ما تبيعه من محاصيل .

ولربما ساءت احوال الانتاج الزراعي – في مثل هذه البلاد – فيدفعها ذلك الى الاستعطاف والاستجداء من الدول الغنية التي تقدم لها مساعدات غير مشروطة حينا ومشروطة احيانا وبذلك تغوص في اعماق سحيقة حيث تكون طعما سائغا لذلك الحوت الجشع الذي لا يعرف الا هل من مزيد .

اما عن علاقة السكان بالطاقة الحربية للدولة فقد كانت ولا زالت مثار جدال ونقاش . فقد قيل بان اخطار الحروب تنشأ عن ضغط السكان في الاقليم مما يؤدي الى ضرورة احداث زيادة في الموارد وتوسيع نطاق الاقليم حتى يفسح المجال الحيوي بالنسبة للسكان .

ويستند انصار هذا القول على ما اتبعته انجلترا في سياستها الاستعمارية التوسعية وما عمل به هتلر وموسوليني والقادة العسكريون في اليابان

حيث تذرعوا بضغط السكان للاقدام على مغامراتهم العسكرية التي انتهت بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

والحجة التي اوردها اصحاب هذا الراي ليست مقنعة لان مجر ضغط السكان على موارد البلد الطبيعية ليس سببلا كافيا لشن الحروب ومحاولة التسلط والاستعمار والا كانت افقر الدول اكثرها نزوعا الى الشر واشعال نار الحرب .

وفى الواقع ان الذي يدعو الى اتباع سياسة الاستعمار والاحتلال واشعال نار الحرب انما يتخذ من ضغط السكان ذريعة لتبرير شروره ونزعاته التسلطية العسكرية .

ولنا فى هتلر خير مثال على ذلك فبخلقه نظرية المجال الحيوي اوهم الناس ان المانيا محتاجة الى التوسع فى حدودها حتى تستطيع ان تكفي الزيادة فى سكانها وذلك عن طريق احتلال ما حولها من دول ورفع مستوى انتاج المانيا نفسها مع ان الدلائل اثبتت ان سكان المانيا ابان حكم هتلر كان فى تناقص ولم تكن فكرة المجال الحيوي هذه الا ستارا اراد ان يخفي وراءه نزوات شروره التسلطية والتوسعية .

اما موسوليني فانه تذرع هو الآخر بفكرة زيادة عدد السكان ولكنه نظر اليها نظرة من ناحية ثانية وهي انه بزيادة عدد السكان تزداد قوة ايطاليا العسكرية مع ان **القوة الحربية لاتقاس بالطاقة البشرية المجردة ...** اذ لو كان الامر كما زعم موسوليني لكانت الهند والصين اقوى دول العالم عسكريا ولهابتها كل الدول لان القوة العسكرية انما تعتمد على مدى انتاجية الدولة وغناها بحيث يحول ذلك الفائض من الانتاج الى الاستغلال الحربي وكلما كان هذا الفائض فى الانتاج كبيرا كلما كان ذلك فى صالح الدولة ، حيث تزداد قوتها .

وهكذا كان شان **بريطانيا** وقت ان هزمت نابليون وشان **المانيا** منذ منتصف القرن التاسع عشر الى ان هزمت فى الحربين الاخيرين . وهو شان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اليوم .

فالقوة الحربية اذن لا تعتمد الا على مقدار الفائض من الناتج القومي والزائد عن الحاجات الاساسية لجميع الافراد .

لباس ... ولباس ...

البس للناس لباسين ليس للعاقل بد منهما ، ولا عيش ولا مروءة الا بهما :

لباس انقباض وانحجاز من الناس ، تلبسه للعامة . فلا يلقونك الا متحفظا متشددا متحرزا مستعدا .

ولباس انبساط واستئناس ، تلبسه للخاصة الثقات من اصدقائك . فتلقاهم بذات صدرك وتفضي اليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤونة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم .

عبد الله بن المقفع

التاريخ العسكري للمغرب

للملازم : أحمد أحمد البسيري

مختصر من بحث قدم بمناسبة المسابقة الادبية لعيد العرش



كـــــان المغاربـة القدمـاء في جاهلية جهـلاء وعيشة نكراء ، لا يعرفون من الحياة الانسانية الا مــا تطورت اليه عقولهم ، اما من الناحية الحربية فانهـم كانوا ميالين اليها كثيرا باعتقادهم ان الشرف والفخر هو الموت في ساحات الوغى ، وقد اتصفوا بنفورهـم الشديد من الاجانب ، وهذه الخاصية هي التي جعلتهم لا يعرفون من الحياة الانسانية الا ما تدركه عقولهـم البسيطة رغم مقام الفنيقيين والقرطجنيين والرومانيين بينهم ، ولما جاء الله بالعرب الفاتحين صارعوهم في اول الامر وظنوا ان هؤلاء قصدهم النهب واستعباد السكان ، وبعد صراع عنيف دام اكثر من مائة سنة ، اذ عنوا لهم وتناسوا الردة والوثنية وتم استقرار الاسلام بالمغرب .

الفتـح الاسـلامـي

اسلم المغاربة ، وتقوت روابط التعارف والاخاء بينهم كلمة واحدة الف بين قلوبهم الاسلام ، وكان من الضروري ان ينسجم بينهما جيش مسلم عربـي لا يفرقه نسب ولا لغة ولا وطن ، وكان موسى بن نصير اول من سهل السبيل الى استخدام تجنيد البربر في صفوف جيوش العرب في غزوه لبلاد اوربا ، وكانت هذه هي اول خطة في مشاركة جند البربر العـــرب في فتوحاتهم عند ما كان المغرب تابعا للخلافة الاسلامية في الشرق العربي ، ولما وفد عليه ادريس بن عبد اللـــه الاكبر ، استقل عن الخلافة الاسلامية ، واستقل جنوده بامورهم منذ ذلك الحين في ظل العروبة والاسلام .

الجيش في عهد دولة الاشراف الادارسة

اذا اردنا ان نعرف الجيش في عهد دولة الاشراف الادارسة ، وما عسى ان يكون قد عرف به اذ ذاك من الانظمة فاننا لا نستطيع ان نعثر على شيء من ذلك في هذا العهد اللهم الا في العصور المقبلة كما سنرى في عهد دولة الموحدين والمرينيين والسعديين وبالاخص في عهد العلويين حيث استطاع الجيش ان يعرف التنظيم الكلي ، ولاسيما في عهد الامبراطور العظيم مــولاي اسماعيل ، فلم يكن بدولة الادارسة جند منظـم وخصوصا بعدما تفرق ابناء ادريس الثاني ، وانما كانت هناك قبائل متفرقة في اول الامر تعمل لمصلحتها وكل واحدة تتزعم ولا ترضى الخضوع لغيرها ، فجاء المولى ادريس الاكبر وعمل جهده لتوحيد هذه القبائل ، وتم ذلك بمعونة الله ، وظلت هذه القبائل ملتفة مع بعضها الى ان جاء ابضا المولى ادريس بن ادريس .

وبالايجاز فان الجيش وان لم تكن له في هــذا العهد أسس ثابتة فان ايجاده على الصورة السالفـة الذكر لم يكن له من غرض سوى التضحية في سبيـل المثل العليا التي كانت حينئذ تنحصر في اعلاء شأن دين

الله ، واقامة شريعته ، وهذا لا يحتاج الى تدليل فالمعروف ان ملوك هذه الدولة كانوا يجندون مواهبهم ، وما أتيح لهم من حول وطول لنشر الدعوة الاسلامية وتركيزها فى هذه البقاع .

فى عهد المرابطين

اذا ما انتقلنا الى عهد المرابطين فنجد ان الجندي المغربي استطاع ان يتوفر على شيء من حسن النظام مما لم يتوفر عليه سلفه فى عهد دولة الادارسة ذلك ان عبد الله بن ياسين (وهو من ابرز ملوك هذه الدولة) قد عمل جاهدا على تقوية الجيش واعداده بالاسلحة والمعدات اللازمة بعد ان رفع معنويته ، وبث فيهم روح التضحية والتفاني فى سبيل العقيدة ، ويدل على ذلك ما قاله فى احدى خطبه التي يستفز بها مناصريه : (لقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه فهيابنا الى هذه القبائل الجاهلية المتعصبة لندعوها الى الهداية ونقاتل الجاهلين المتعصبين الى ان يعودوا الى الحق) ومن هنا نرى ان مهمة تنظيم الجيش كانت تقوم حينئذ على عنصرين هامين :

1 ـ اعداده من الناحية النفسية والمعنوية

2 ـ اعداده بالسلاح والعتاد اللازم لذلك

واذا كان الغرض من تكوين الجيش فى هذا العهد هو نشر الدين واقامة حكم الله فى الارض كما كان الامر فى عهد دولة الادارسة ، فان اهم ماكان يمتاز به هذا الجيش هو العقيدة الصالحة والايمان الراسخ والثبات على المبدا والتضحية الكاملة . هذا ولم يكد عبد الله بن ياسين ينتهي من اعداد الجيش نفسيا وحربيا حتى وجه عنايته الى الغزو والفتح ، فتم له بذلك احتلال قبائل صنهاجة اولا ثم قبائل لمتونة ومسوفة ، ولما استقر له الامر اخذ فى اشتراء الاسلحة وتوسيع دائرة الجيش بما اضافه اليه من ابناء هذه القبائل وهكذا ظل هذا الجيش فى سيره الى ان جاء القائد العظيم (يوسف بن تاشفين) حيث قد ظهرت براعته العظيمة فى موقعة الزلاقة الشهيرة الذي انتصر فيها انتصارا حاسما .

فـي عهـد المـوحديـن

اطرد تنظيم الجيش بصورة جدية فاصبح فى عهد دولة الموحدين مظاهيا لجيوش الدول الراقية اذ ذاك ان لم نقل انه كان يفوقها فى العدد والعتاد وحسن النظام ، فقد راينا ان المهدي بن تومرت مؤسس هذه الدولة يظهر المزيد من العناية والنشاط فى احاطة الجيش المغربي بمظاهر القوة والعظمة فقد جعله فرقا والوية تابعة لعشرة من اركان الحرب ، وبعد هؤلاء العشرة قواد آخرون كانوا يسمون باهل الخمسين ثم بعدهم قواد اقل رتبة منهم يسمون باهل السبعين ، والباحث فى تاريخ الجيش المغربي سيقف لا محالة على انه ضم فى هذا العهد فرقا من اللفيف الاجنبي ، فقد كانت هذه الفرق مكونة من الزنوج والفرس والاكراد والنصارى الى جانب الفرق التي كانت تتكون من اهالي البلاد كقبائل هرغة وتنملال وجرميوت وهنتاتة وزناتة ، والى هذه القبيلة ينتسب اعظم حربي عرفه التاريخ فى ذلك الوقت وهو عبد المومن بن على الكومي ، ويقال انه لما تولى الخلافة انتهى عدد جيشه الى 600 000 الف جندي والاساطيل البحرية تقدر باربعمائة سفينة حربية .

ثم جاء عهد يعقوب المنصور الذي عرف فيه الجيش الجند المنظم حيث ضم جميع القبائل التي كانت على عهد عبد المومن الى جانب الفرس والزنوج والاكراد والنصارى والقبائل التونسية والجزائرية وهي بني حسن والخلط والسويد وشبانة وصبائح ورباح من الهلالية وكانت معاقلهم بضواحي مراكش ، وكان اسطول المنصور من اعظم اساطيل العالم ، وما موقعة الارك الكبرى التي التقى فيها الجيشان فيها جيش الاسلام وجيش النصارى الا برهان ساطع على قوة جيش المغاربة وعظمته ، فقد جهزه المنصور فى هذه الموقعة احسن جهاز ، اما فى عهد محمد الناصر لدين الله فان الجيش اخذ فى تضعضعه بسبب الخيانة التي جرت فى بعض قواده ، حيث اضطر اخيرا محمد الناصر لدين الله ان يقتل كثيرا من رؤساء الجيش وخصوصا عندما انهزم فى موقع العقاب .

فى عهـد المـرينيين

ولم يكد المغرب يحس بفقدان دولته الموحدية الرشيدة حتى اعلنت دولة بني مرين ودامت اكثر من ثلاثة قرون كان خلالها الجيش يسير متناسق التنظيم ذات سلطات محددة واضحة الاختصاص وهذا كله يرجع الى الجهود المضنية التي بذلها يعقوب بن عبد الحق للجيش ، فقد امكن اجراء كل صور الاصلاح فى تجنيد الافراد وتنظيم اقامتهم ، ومما لاشك فيه ان هذه

الجهود المبذولة لتنظيم بناء الجيش كان لها صداها ومظهرها الواضح في كل الميادين ، ففي فتح سجلماسة والجوازات الاربعة التي قام بها يعقوب الى غزو المسيحيين في بلاد الاندلس وجه كل عنايته الى تكوين جيش مدرب بعزم فائق وبدرجة كبيرة في استخدامه .

في عهد السعديين

وجاء عصر السعديين ، وفي اول عهدهم ظهر الجيش السعدي ضعيفا امام القوة الاجنبية كقوة اسبانيا والبرتغال وتركيا ، ولكنه كان لا يزال يأخذ شكل الجيش المنظم ، وبدا يقوى شيئا فشيئا الى ان صار عظيما ايام السلطانيين عبد المالك المعتصم واخيه احمد المنصور الذهبي ، واذا التمسنا مظاهر التجديد في هذه الدولة نرى انها كانت من حيث التنظيمات العسكرية بارزة وهذه التنظيمات كانت مقتبسة من الاعاجم والاتراك وقد ندرك من هذا التجديد ان في العصور السالفة كانت التنظيمات العسكرية محافظة على نظامها القديم ، ولما جاء هذا العصر اصبحت تلك التنظيمات لامحل لها من البقاء لان اكتشاف عالم جديد ووجود دول غريبة يومئذ بمظهر مبني على الاصول العلمية والاختيارات الفنية هي التي عجلت بتغيير النظام القديم .

ومن شواهد ذلك ان السلطان عبد الملك المعتصم جال وساح واخذ اصول الجندية الجديدة حيث رتب جيشه بترتيب الدول الاوربية ، والغى نهائيا النظام القديم ولما جاء احمد المنصور الذهبي أعاد التنظيم العربي الى محله حيث الف ما بين سيرتي العرب والعجم .

في عهد دولة الاشراف العلويين

وعاد للمغرب مجده وعظمته ويرجع الفضل في ذلك الى مولاي اسماعيل الملك العظيم الذي وطد أركان الدولة ، واول عمل قام به في عهده هو تنظيم الجيش باستدعاء اول قبيلة له (مجفرة) العربية وهي بطن من ادابة كانت تسكن بلاد السوس ، وقد اعتنى كثيرا بهذا الجيش حيث فرض التجنيد الاجباري وقصره على الجيش النظامي المخزني ، وانتهى عدده الى 000 150 الف جندي ، ولما توفي هذا الملك العظيم عمت الفوضى في جميع انحاء المغرب وشاهد المغاربة من المصائب والاهوال ما تقشعر منه النفوس اذ اصبح جيش البواخرة يتصرف في امور الدولة كيف يشاء حتى انه قام بتولية وعزل اربعة عشر سلطانا تردد خلالها المولى عبد الله على العرش سبع مرات ، وهذا كان ملكا قويا لم يرض ان يكون خاضعا للبواخرة ولا لغيرهم فكان بينه وبينهم صراع عنيف ادى في الآخر الى تغلبه عليهم واضعافهم ، وجاء بعده الامام المجتهد سيدي محمد بن عبد الله الذي استطاع بشدته وقوته ان يمسك زمام القبائل التي كانت على عهد الملك مولاي اسماعيل ، اما في عهد مولاي اليزيد بن محمد ، ومولاي سليمان بن محمد ومولاي عبد الرحمن بن هشام فقد اخذ المغرب يرجع الى الوراء والى الجهل والتأخر ، فلم يكن هؤلاء يهتمون بالجيش ونظام الدولة كما كان اجدادهم الاولون ، ويظهر من هنا ان المغرب اخذ يفقد استقلاله التام .

وفي عهد السلطان مولاي الحسن عاد الى هذا الجيش شبابه ونشاطه وحيويته فقد اهتم اهتماما كبيرا بتنظيمه زيادة على ما كان في حياة ابيه ، فكان يباشر عرضه وترتيبه بنفسه حتى استطاع بفعاله المجيدة ان يحول المغرب من امة مهملة الى اظهر دولة في شمال افريقيا .

وقبيل الحماية بقليل وفي عهد السلطان مولاي عبد العزيز اخذ الجيش في تضعضعه ، وكان وزير الحربية آنذاك المنبهي وهو رجل ذو اهواء لم يستطع التغلب على الثورة التي قام بها (ابو حمارة الجيلالي) لان يد الخيانة كانت تعمل في جيشه وعلى اثر ذلك قامت حركة معارضة للسلطان ادت الى تنازله عن العرش لاخيه مولاي عبد الحفيظ الذي كان فيما قبل خليفته على مدينة مراكش ، ولما تولى الملك عرض عليه المغاربة شروطا كثيرة فقبلها كلها ، ولكنه وجد نفسه غير قادر على تنفيذ مطالب المغاربة ، ولم يستطع ان يعمل شيئا في هذه الظروف الحرجة ، فكثرت عليه الاعتراضات من طرف زعماء المغرب ثم وقعت ثورة الجيش على رؤسائه بفاس وعمت الفوضى في جميع انحاء المغرب حيث تحطم الجيش نهائيا ولم يبق له الا تلك الصفة التي تميز بها بحكم الوراثة واصبحت الدولة المغربية لا شأن لها به .

مليلية

في تاريخ المغرب القديم والحديث

للأستاذ عبد اللطيف الخطيب

انتهز الكاتب مناسبة مرور مائة سنة على توقيع معاهدة الصلح بين المغرب واسبانيا فى مدينة تطوان يوم 26 أبريل 1860 فكتب بحثا بعنوان « سبتة فى تاريخ المغرب القديم والحديث » صدر فى عدد فبراير من هذه المجلة . ولقد اراد تعميما للفائدة ان يخص مدينة مليلية بدراسة مماثلة نظرا لما بين تاريخ المدينتين من ارتباط وصلة .

مدينة مليلية هي احدى المدن المغربية القديمة . ولقد عرفت فى عهد الرومانيين باسم « روسادير » . وهي توجد فى الشمال الشرقي وفى أسفل الجانب الايمن من الراس المتوغل فى البحر الابيض المتوسط والذي ينتهي بنتوء يعرف باسم « راس سوقة » . وسكان المدينة ثلاثة وتسعون الفا من الاسبانيين فيهم الفان من اليهود واربعمائة من المغاربة المسلمين ! اما موقع المدينة بالتدقيق فهو عند تقاطع خط الطول (درجتان وست وخمسون دقيقة) المار غرب « غرينوش » بخط العرض (خمس وثلاثون درجة واحدى وعشرون دقيقة) شمال خط الاستواء . اما اذا نظرنا الى مناخها وجدنا ان معدل الحرارة السنوي 18 درجة مئوية وخمس الدرجة وان معدل الامطار السنوي 434 وعشر المليمتر . والمعدلان مستخرجان من رصد يومي استمر ثلاثين عاما (1) . وهي تقع ضمن قبيلة « مزوزة » الريفية .

ومليلية تابعة فى نظامها الاداري ونظامها القضائي لمقاطعة مالقة التي هي احدى المقاطعات الاسبانية الخمسين . اما معاهد المدينة ومدارسها فتابعة للدائرة الجامعية لمدينة غرناطة . ولما انتهت الحرب الاهلية الاسبانية الاخيرة منذ احدى وعشرين سنة جعل مندوب اسبانيا السامي بتطوان قائدا أعلى لجيوشها بمنطقة الحماية ومدينتي سبتة ومليلية على السواء باعتبار هاتين المدينتين من مواقع « السيادة » الاسبانية بالشواطىء المغربية . ولما اعلن الاستقلال اصبحت مليلية تابعة من الناحية العسكرية لمدينة سبتة التي يقيم بها حاكم المدينتين معا . فما هي هذه المدينة ذات الاثر القوي الفعال فى تاريخنا القديم والحديث وما هي مكانتها فى ذلك التاريخ ؟ .

1) بحث « الحرارة والامطار بالاقليم الشمالي » نشرته مجلة « الانوار » للكاتب فى عددها العاشر الصادر فى شهر فبراير 1949 مصحوبا بلوحة بيانية تتضمن المعدلين السنويين لمختلف محطات الارصاد بالشمال .

ويتعين علينا ان نسارع الى القول بانه لم يكن لمدينة مليلية فى هذا التاريخ ما كان لمدينة سبتة من الصيت والاثر البعيد . فلم يكد الاسبانيون ينهون ما يسمونه بحملة استرجاع الاندلس بسقوط مملكة غرناطة يوم ثاني يناير سنة اثنتين وتسعين واربعمائة والف فى ايدي « الملكين الكاثوليكيين » حتى شرعوا يغيرون على الشواطىء المغربية والعمل على الاستقرار بها برورا بوصية الملكة « ايسابيل » حتى لا يعود المسلمون الى فتح الاندلس مرة اخرى . وكانت مملكة البرتغال قد شرعت حينذاك تنافس الدولة الاسبانية الناشئة فى حملة الاعتداء على المغرب . ولقد استطاع ملك البرتغال فى معاهدة ALCAGAVAS المبرمة يوم 4 سبتمبر سنة تسع وسبعين واربعمائة والف ان يحمل اسبانيا على اعتبار مليلية جزء من المملكة المغربية بعد ان كانت تعتبرها تابعة لمملكة تلمسان . ولقد اخذت الكنيسة نفسها بتنسيق عمل الدولتين النصرانيتين الناشئتين وابادة اسباب الخلاف بينهما فتم التوقيع تحت اشراف البابا الكسندر السادس على معاهدة Tordesillas سنة اربع وتسعين واربعمائة والف تلتها عدة اتفاقات اخرى لتاكيدها وتتميمها . وكان الغرض من تلك المعاهدة تقسيم المغرب الى منطقتين تقع احداهما شرق « حجرة بادس » وتكون للاسبانيين وتقع الاخرى غرب هذه الجزيرة الصغيرة وتكون للبرتغاليين .

وكان السلطان محمد الشيخ الوطاسي قد اتفق مع سلطان تلمسان على ان يهجر كل مدينة مليلية اثر الخلاف المحتدم الطويل الذي شجر بينهما حول ملكيتها . ولقد استغل الاسبانيون هذا الخلاف وما نتج عنه فاغتصبوا مليلية فى 17 سبتمبر 1496 بقيادة « بيدور دي ايسطوبينيان » الذي نال لقب « دوق مدينة شيدونة » . وما ان نزل الجنود الاسبانيون بالمدينة وعددهم خمسمائة حتى بدا المغاربة سلسلة المحاولات لاسترجاعها دون ان يكتب لها النجاح ابدا . وقد ضرب الحصار على المدينة بصفة تكاد تكون مستمرة خلال ما يزيد على اربعة قرون . ولقد ظل المغاربة خلال القرن السابع عشر يقومون بعدة اعمال عسكرية تتفاوت خطورتها واهميتها . كما حوصرت المدينة عدة مرات فى القرن الثامن عشر ايضا . فلقد حوصرت فى السنة الخامسة عشرة وفى السنة السابعة والعشرين من هذا القرن . اما الحصار الاكبر فقد شهدته مليلية سنتي 1774 و 1775 على يد السلطان

مولاي محمد بن عبد الله الذي قام يوم تاسع سبتمبر من السنة الاولى بمهاجمة مليلية وسبتة معا . الا ان سيطرة الاسطول الاسباني على البحر ضمنت تموين المدينتين بالاضافة الى نجاحه في الحيلولة دون وصول الذخيرة والعتاد الى المغرب من الخارج . قد ادى الى فشل هذه المحاولة الحازمة ايضا . وعاد المغاربة سنة اربع واربعين وثمانمائة والف الى مهاجمة مليلية عند ما ضعفت السلطة المركزية فوجهت الحكومة الاسبانية انذارا الى السلطان تطالبه بوقف اعمال « الاعتداء » حسب تعبيرها وبتخويل اسبانيا ارضا تمكنها من ضمان الدفاع عن المدينة بالاضافة الى اجبارها على ارسال كتيبة من القوات النظامية لتحول بين القبائل الريفية وبين مواصلة هجماتها على المدينة . غير ان الاتفاق الذي ابرم في السنة التالية لم يتضمن الا القضايا المعلقة بسبتة . ومع ذلك فقد تواصلت الهجمات واصرت اسبانيا على المطالبة بتوسيع قطاع مليلية من جهة وتخويلها منطقة ساحلية مقابلة لكل من « حجرة النكور » و « حجرة بادس » من جهة اخرى . ولقد قال السلطان في الجواب على طلب الحصول على الاخدودين الساحليين « ان الحجرتين جزيرتان عين الله حدودهما وليس في مستطاع المخلوق ان يقبرها» .
ولقد تم بمدينة تطوان يوم 24 اغسطس 1859 التوقيع على اتفاق يقضي بتعيين حدود القطاع التابع لمدينة مليلية . ويشتمل هذا الاتفاق على ست مواد ويقوم على تخويل اسبانيا اخدودا حول مدينة مليلية يكون كافيا لضمان الدفاع عنها وصيانة امنها . فلقد نصت المادة الاولى على ان ملك المغرب يتنازل لاسبانيا عن ملكية الاقليم القريب من مليلية على ان يمتد الى النقط المواتية للدفاع عنها وذلك بقصد الاعراب عن حسن مشاعره ازاء اسبانيا واستعداده للمساهمة بقدر المستطاع في صيانة امن المواقع الاسبانية بالساحل الافريقي . وتنص المادة الثانية على ان يجري تعيين حدود القطاع المتنازع عنه من جانب مهندسين اسبانيين ومغاربة يقيمون تصميماتهم لتعيين اتساعها على مدى طلقة مدفع من عيار 24 من النوع القديم . اما المادة الثالثة فتنص على انه سيباشر باتفاق بين الجانبين وفي اقرب اجل ممكن بعد يوم التوقيع تخطيط الحدود التي تبتدىء من الجانب الشمالي الى الجانب الجنوبي للمدينة . وتنص المادة الرابعة على ضرورة تحديد قطاع محايد بين الاقليمين الخاضعين للسلطتين الاسبانية والمغربية . أما حدود هذا القطاع فستكون من جهة مليلية هي الخط المنصوص عليه في محضر التحديد الوارد ذكره في المادة الثالثة . وستعين الحدود من جهة الريف باعتبارها حدودا فاصلة بين الاقليم الخاضع لسيادة المغرب والقطاع المحايد . ويلتزم ملك المغرب في المادة الخامسة بنصيب قائد او حاكم عند حدود اقليم مليلية تصحبه فصيلة من القوات بقصد اخماد كل « اعتداء » من جانب سكان الريف يكون من اقلاق العلاقات الطيبة بين القطرين . كما يلتزم ملك المغرب في المادة السادسة والاخيرة باقامة قائد وعدد من القوات يكون كافيا لاقرار حرمة « حقوق » اسبانيا ولتيسر تموين المواقع التي تشملها «السيادة» الاسبانية مع ضمان تزويد الحاميات المرابطة بها . ويلتزم ملك المغرب في هذه المادة ايضا بان لا يسند رئاسة الفصائل المراقبة للحدود لاحد من أهل الريف الذين يمنع عليهم الانخراط ولو بصفة جنود في تلك الفصائل .

وتم يوم 26 يونيو 1862 بمدينة طنجة التوقيع على الاتفاق النهائي بين المغرب واسبانيا حول تخطيط حدود قطاع مليلية تنفيذا لما ورد في الاتفاق السابق المبرم بتطوان وللمادة الخامسة من معاهدة الصلح المبرمة بهذه المدينة ايضا يوم 26 ابريل 1860 ثم للفقرة الرابعة من الاتفاق المبرم بمدريد يوم 30 اكتوبر من السنة التالية .

يبتدىء خط الاقليم « الاسباني » المحادي لمليلية والذي هو نهاية القطاع التابع لها من نقطة تقع على الشاطىء جنوب المدينة وتبعد عنها بمسافة الفين وتسعمائة متر . ويبتدىء عد الامتار في هذا الاتجاه من مشرف ومنارة « سانطا باربارا » ثم يحادي طريقا يمتد الفا واربعين مترا نحو الشمال الغربي ثم يسير مسافة الف ومائة متر عبر زاوية يبلغ مقياس انفراجها 86 درجة غربا .

وينتهي الخط بعد سير منكسر في الشاطىء الصخري المنعرج شمال المدينة حيث ينتهي الخط

« الاسباني » ايضا . اما الخط الاقصى للاقليم المحايد والمتصل بالاقليم المغربي فيكون شكل متمدد الزوايا اذ تبعد اضلاعه ما يزيد على خمسمائة متر عن المدينة . وتبدا هذه المسافة في نقطة تجمع الخطوط التي تربطها بحصن « فيكتوريا غراندي » .

وقد ادى تخطيط الحدود على النحو السابق الى ترحيل عدد من الاسر المغربية فحدثت عدة مصاعب . وفي سنة ثلاث وتسعين من القرن الاخير نشبت الحرب المعروفة « بحرب مليلية » التي كانت بداية مرحلة جديدة في تاريخ المدينة اقترنت بتطورها ونموها . وفي السنة التاسعة من هذا القرن هجم اهل الريف على احواز مليلية والسكة الحديدية التي مدها الاسبانيون لحمل ما يستخرجونه من مناجم الحديد لتصديره من مينائها الهام .

اما الهزيمة الكبرى التي مني بها الاسبانيون طيلة احتلالهم لمليلية فقد نزلت بساحتهم سنة احدى وعشرين وتسعمائة والف بعد بسط حمايتهم على اقاليم الشمال . فهم يعتبرون « كارثة انوال » وانهيار القيادة العليا بمليلية في هذه السنة بعد هجوم السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي عليها افدح الهزائم التي شهدها الجيش الاسباني بتراب المغرب على اختلاف عصور وجوده بهذه الديار وتفاوتها .



حوض جميل من احواض الحديقة الداخلية لقصر الباهية بمدينة مراكش .

عبقرية العرب في العلوم والآداب والفنون منذ عصر ما قبل الإسلام حتى عصر النهضة

للأستاذ جمال الدين البغدادي

- 2 -

ان الحديث عن الحركة العلمية في العصر العباسي هو محور هذا البحث لاهميتها التاريخية والعلمية ، ولكن الباحث سوف يظل يتساءل عن مرحلة النقل والترجمة التي كانت الاعداد الطبيعي لهذه الطفرة العربية في ميادين الفكر والادب ، ومعنى هذا اظهار التغيرات التي لحقت التراث الهيليني منذ خروجه من الوطن الام الى ان وصل الى يد العرب ثم اجلاء النصيب العربي الحقيقي من هذه الحركة في الترجمة والتعليق . واخشى الا استوفي هذه الدراسة الهامة في هذه الاسطر من مقال صحفي ، غير انني ساشير الى الافكار الاساسية التي قد تقال دون اخلال بالفكرة العامة .

من المعروف في التاريخ ان الاسكندر المقدوني حينما مات اضطهدت الحركة المقدونية في اليونان والحق الاذى بكل من شايع هذا المذهب وكان الفيلسوف ارسطو من اشهر من كانت له علاقة بالقائد اليوناني الفاتح الاسكندر الكبير ، فاضطهد هو ومدرسته وافكاره الفلسفية ، ولم يجدوا مأمنا امينا الا في مدينة الاسكندرية وفيها استطاعت الافكار الارسطاطاليسية ان تستمر متخذة لونا جديدا هو اللون الافلاطوني الحديث ، وحينما فتح العرب مصر اطلعوا على هذه المدرسة ولكن اتقانهم للغة اليونانية في ذلك الحين لم يكن قويا مما جعل العرب لا يتأثرون كثيرا بتلك الثقافة الهيلينية ، ولكن الفلسفة الافلاطونية هذه لم تقبع في الاسكندرية بل شاعت في مختلف البلاد الشرقية من سوريا حتى الهند ، فتمركزت اولا في سوريا وتأسست المدرسة **الانطاكية** وبعدها بقليل (سنة 320) انشئت مدرسة **نصيبين** السريانية ومدرسة **الرها** وتعتبران من اهم المراكز الثقافية اليونانية السريانية قبل الفتوحات العربية ، وفي هاتين المدرستين كان كل الاعتناء موجها لفلسفة ارسطو وللفلسفة الافلاطونية الاسكندرية ، ولعل هذا هو التعليل الشافي لاقتصار حركة النقل العربية على هذه الفلسفة دون غيرها من الفلسفة اليونانية التي سبقت ارسطو ، فترجمت كل كتبه تقريبا من اليونانية الى السريانية اولا . ومن سوريا انتقلت تعاليم مدرسة نصيبين والرها الى فارس ثم اقصى الشرق خارج الامبراطورية البيزنطية وظل النساطرة العامل الاول لهذا الانتقال ، بل يرى المحققون انهم اول من عربوا الحضارة اليونانية من اصولها السريانية الى العربية اثناء الفتوحات الاسلامية الكبرى ، ويلاحظ هنا ان النساطرة لم يكونوا امناء تماما في هذه الترجمة والسبب في ذلك ان النزاع الديني في ذلك الحين ابان الامبراطورية البيزنطية كان نشيطا بين النساطرة حول حقيقة المسيح هل هو جسم بشري او من اصل الهي او ان نصفه كان الها ونصفه الآخر كان بشريا ، هذه الخلافات الدينية المسيحية اختلطت للاسف الشديد بالاصول اليونانية وتداخلت مع فلسفة ارسطو المترجمة الى العربية ، وكذلك ادخلت الصوفية المسيحية الى صلب الفلسفة الهيلينية بل يرى بعضهم ان التراث اليوناني كاد يضيع في هذه الهرطقات المسيحية البيزنطية .

وهناك مدرسة رابعة شاركت في احياء الفلسفة الهيلينية وكانت مصدرا رئيسيا في حركة النقل الى اللغة العربية ، انها مدرسة جنديسابور اسسها كسرى انو شروان وجمع فيها الكتب السريانية واليونانية والهندية وامر بترجمتها الى اللغة الفارسية الفهلوية ، اختصت هذه المدرسة بالبحوث الطبية وكانت المورد

الرئيسي للعلماء الاطباء الذين انشأوا مدرسة الطب ببغداد .

وقرب الرها نهضت مدرسة خامسة هي مدرسة « حران » التي اسهمت بقسط واسع في الحركة الفكرية والعلمية عند العرب ، هذه المدارس الخمس هي المصادر الاولى والاخيرة التي احتوت على كتب فلاسفة اليونان وعلمائها والتي شاهدت اوليات النقل والترجمة من اللغات الفارسية واليونانية والسريانية الى العربية .

فتح العرب سوريا سنة 638 ميلادية واستقر الامويون في دمشق ولم يتعرضوا للنساطرة بل تركوهم يتابعون نشاطهم الفلسفي العقائدي ... وكذلك الامر ابان الدولة العباسية حيث نجد اللغة السريانية محترمة الجانب حتى ان الطبيب حنين بن اسحاق ظل يؤلف باللغة السريانية ، ولكن في عهد هارون الرشيد والمأمون بل وحتى في عهد المنصور من قبل نجد ان حركة الترجمة بدات تاخذ مجراها من اللغات السابقة الى العربية وبلغت هذه الترجمات ذروتها في القرن الثالث والرابع الهجري ، وقد خصص الخليفة المأمون قسما كبيرا من مدرسة « دار الحكمة » الشهيرة للترجمة فحسب وكان يشرف عليها وعلى المترجمين الطبيب النصراني يوحنا بن ماسويه ، كان عمل هذه المدرسة جبارا حقا اذ انها لم تكتف بترجمة ما لديها من كتب بل كانت ترسل الى انحاء العالم الاسلامي من يتعقب المخطوطات ويبحث عنها لنقلها من بعد ذلك الى العربية ، وقد لمع في مدرسة دار الحكمة اسم المترجم الكبير حنين بن اسحاق وابنه اسحاق .

ذكرت في اول هذا البحث ان الفلسفة النصرانية امتزجت بالفلسفة الارسطاطاليسية واختلطت بها وكادت الاصول اليونانية تضيع لتداخلها مع تعاليق وشروح النساطرة ورجال الكنيسة البيزنطية ، وفضل العرب على الحضارة الهيلينية كان عظيما اذ هم اول من غربلوا هذه النصوص وقابلوا بين مختلف المخطوطات التي كانت تقع بين ايديهم باظهار الدخيل عليها واعادوا هذه النصوص مصفاة مما الحق بها زورا ، ويكفي العرب انهم قاموا بهذا العمل الهائل ليخلد اسمهم في التاريخ كما يعترف بذلك جل المستشرقين النزهاء ، ومع ذلك لا يمكن لنا ان نقول ان هذه الترجمات العربية هي طبق الاصل لاصولها اليونانية فالعرب لم يترجموا اولا هذه المخطوطات اليونانية مباشرة بل نقلوها عن طريق الترجمات الاخرى السريانية والفهلوية والعبرية ، ومهما بلغت عبقرية العرب العقلية فلا قبل لهم ان يصححوا كل الاغلاط ولهذا نجد الكثير من فلاسفة المسلمين ينسب كتابا الى غير صاحبه او يفهم نصا يونانيا فهما معوجا لامتزاج هذه النصوص كما قلت بالفلسفة الافلاطونية الحديثة الاسكندرية اولا ثم لاختلاطها بالفلسفة الصوفية المسيحية ، ونحن نعرف اليوم ان عبارات ارسطو نفسها كثيرا ما كانت تستعصي على فهم اليونانيين انفسهم اليوم ، رغم كل هذا استطاع العرب ان يحافظوا على جوهر العقلية اليونانية وانتقلت التراجم العربية الى اوربا التي لم تتعرف على الفكر اليوناني الا من خلال هذه التراجم العربية نفسها .

ان عمل العرب في هذا المجال يدل على فضيلتين اساسيتين : فضيلة عقلية تعكس مقدرة العرب على تفهم هذه الفلسفة الهيلينية الغريبة على الذهن العربي المسلم والارتفاع الى مستواها التصوري حتى استطاعوا بعد ذلك ان يصححوا الكثير منها فلم يكونوا سلبيين النقاطيين كما يظن البعض ، والفضيلة الثانية اخلاقية هي مثال النزاهة العلمية والنموذج الحي لتحريهم الحقيقة كيفما كان لونها فلم يحرفوا كما حرف غيرهم ولم ينسبوا الى انفسهم ما ليس لهم ولم يدلسوا فعرضوا هذه الاصول اليونانية كما هي والتي كثيرا ما كانت تتعارض مع طبيعتهم ومعتقدهم ورغم ذلك كان روح البحث العلمي المجرد هدفهم الاسمى .

كان لهذه الترجمات العربية اثر كبير على النهضة الاوربية وعلى العرب انفسهم فقد بدا العربي البسيط التفكير قبلا يتفلسف وينظر الى الامور نظرة العقل والمنطق بعد ان كانت العواطف والعادات المسلمة بها تاخذ الجانب الاكبر من حياته ، وجدت هذه الافكار الجديدة استحسان العرب الذين سرعان ما نقلوها الى مجال الدين والادب (البلاغة والنقد والشعر) وعلوم اللسان ، اصبح منطق ارسطو هو القياس القويم بعد التنزيل الحكيم حتى ادت هذه النظرة الجديدة الى زندقة والحاد بعضهم ، ولا يعاب على العرب هذا التاثير الجديد لانه دليل على سرعة الفهم وادراك معضلات الفلسفة العقلية الصوفية التي تسبح في التجديد والتصور الذهني البحث ولا بد من هذه المرحلة في الادراك دون الخلق في كل حادث حضاري جديد ، وفي هذا المعنى يقول الدكتور ابراهيم مدكور : « وقد ادى هؤلاء النقلة (للفكر العربي) الى جانب عملهم الرئيسي (كنقلة) خدمة جليلة ، فرغبتهم في نشر المعرفة

حملتهم على تصنيف مؤلفات عديدة في موضوعات مختلفة من طب وطبيعيات وكيمياء وفلك ورياضيات وفلسفة ، وهذه المؤلفات او المداخل وفقا للتسمية الوضعية التي اطلقها عليها اصحابها نشرت الشعاعة الاولى للدراسات العقلية في العالم الاسلامي ، وهي عبارة عن ملخصات تعطي القارىء فكرة مجملة عن العلوم المعروفة آنذاك ، ويكون اكثرها عملا يساعد على تعميم العلم ونشره عقبته دراسات التخصص والابحاث العميقة التي سيقوم بها المسلمون انفسهم في مدارسهم المختلفة .

ويجب الا ننسى ان سماحة الاسلام والمسلمين كانت المعين الاول على تفتح وانبثاق هذه العقلية الجديدة ، ولم نقرأ في التاريخ ان الخلفاء والمسلمين كانوا يضطهدون هؤلاء النقلة والمترجمين بل تركوا لهم كل الحرية في نشر فلسفات وعلوم قد توصف من اكثر جوانبها بمعارضتها للعقيدة السمحاء معارضة جذرية ومع ذلك كان الادباء وفلاسفة العرب يصرحون ببعضها دون ان يلحقهم الاذى ، ولكن تميزت فرقة المذهب الحنبلي بمعارضتها الشديدة لهذه الافكار اليونانية الغريبة فكانوا ينظرون الى هذه العلوم الدخيلة نظرة ريب وتخوف ولاسيما منها المنطق الصوري الارسطاطاليسي وقد قالوا في حقه : «من تمنطق تزندق» ونجد الفيلسوف العربي الغزالي يؤلف البحوث العديدة في علم المنطق دون ان يعطي لها اسم علم المنطق بل سماها بـ « محك النظر » و « معيار العلم » او « القسطاس المستقيم » .

انتهت هذه المرحلة الاولى من الترجمة والنقل وكما يرى المحققون فقد كانت فترة طبيعية ولا يجوز عقلا رمي العرب بالعقم العقلي في هذا الطور الذي يسبق دوما طور الخلق والابداع ، كان العرب يترجمون ويطلعون على الفكر اليوناني الذي هو في الحقيقة عصارة الفلسفات والعلوم الشرقية مضافا اليها اصالة حكماء اليونان ، كان العرب يهضمون ما يقرأون ويتعمقون كل ما كتبه غيرهم ، وما كادت هذه المرحلة تنتهي حتى برزت الى الوجود الشخصية العربية الناضجة، ومن المؤسف ان نقادا لامعين كرينان رموا العقلية العربية بالتقليد وابعدوا عنها صفة الابتكار ولنا ان نسألهم : اين هي الحضارة التي ابدعت ولم تنقل واين هي الحضارة التي خرج كل علمائها من اصل واحد ، حيث ان بعض النقاد يرون انه وان كان ولابد ان للعرب فلاسفة وحكماء اصحاب افكار اصلية فهم من اصل غير عربي . اننا نعرف اليوم مثلا ان الفلسفة والعلوم اليونانية اغلبها ماخوذ من فلسفة وحكمة الهند والصين وفارس وفلسطين وان اكثر علماء اليونان من اصل شرقي كذلك . وما قيل عن حضارة اليونان يقال عن كل الحضارات القديمة والجديدة ، فمنذ عهد قريب فقط كان الراي شائعا بان حضارة مصر هي أم الحضارات وسار هذا الظن سير النظريات العلمية لكن ما كادت حفريات حضارة ما بين النهرين تظهر للوجود حتى وجد العلماء ان الكثير من الحضارة المصرية مجلوب من العراق . وهذا بطبيعة الحال لا ينقص ولا يحط من قيمة الحضارة المصرية وانما نقول مستندين الى امثلة تاريخية عديدة ان حضارة اي امة تعتمد اولا على ما سبقها من الحضارات ثم تضيف اليها فيما بعد لبناتها الذاتية ، وكذلك الامر في الحضارة العربية فقد احتكت بحضارة اليونان ، وما كادت تشعر بوجودها حتى انطلقت متحررة نحو البناء الاصيل .

وسوف اتبع هذا البحث بقسم ثالث حول العلوم عند العرب من طب وكيمياء وطبيعيات وفلك ورياضيات لاظهار مشاركة العرب الحقيقية وما يرجع اليهم دون غيرهم من نظريات صادقة وابتكارات خالدة .

(تتمة البحث في العدد القادم)

لغتنا المهضومة المظلومة

للأستاذ محمد محمود مقلد

ليس بجميل ان نتشاءم مع المتشائمين ، او نجمد مع الجامدين ، فنتهم لغتنا بالجمود والتخلف ، والعجز والضيق ، لان لها من ماضيها وتاريخها ما يشهد بهضمها لمختلف الثقافات ، وادائها لكثير من مطالب الحياة . وليس بمحمود ان نقف منها هذا الموقف — ونحن حماتها وسدنتها — فنقعد بها عن النهوض ، ومسايرة الحياة المتطورة ، ولوعا منا بكل ما هو أجنبي ، ورميا لها بالجمود والقصور ، وانها لا تصلح لعصر عج بالمخترعات ، وامتلا بالعلوم والفنون .

واذا كان الكثيرون من اعداء اللغة العربية والاجانب عنها قد شهدوا بفضلها واعترفوا بجليل آثرها فما بالنا نزري بها ، ونرميها بالضيق تارة ، والعقم اخرى ، غافلين عما كان لها من سابق عز ، وناسين انها لم تكن في يوم ما قاصرة او مقصرة ، جامدة او متخلفة ، انما العيب عيبنا ، لاننا فتنا بكل ما هو اجنبي فاكبرناه ، وفقدنا كل ثقة في لغتنا فأهملناها ، فحق للمرحوم حافظ ابراهيم ان يأسى لاساها ، وان ينعي علينا موقفنا منها .

وان نظرة واحدة الى معاجم اللغة العربية وموسوعاتها كفيلة بأن تقفنا على ما تتمتع به لغتنا من سعة وغنى في الالفاظ والتراكيب والمترادفات ، مع انه لم يدون منها الا ما كثر تداوله ، ولم يستعمل من موادها الا عشرة آلاف مادة بينما تتالف من ثمانين الف مادة .

لذا وجب الشكر لاصحاب هذه المعاجم والموسوعات ، لما قاموا به من جهد عظيم يشهد بان المعجم العربي سيبقى على الدوام مرجعا هاما ، لتوضيح كل غامض اذا راعى الباحث الدقة والاحتراس ، وسيظل موردا صفوا يتزاحم عليه رواد الآداب والفنون في عصرنا الزاهي بألوان الحضارة المستحدثة ، وأفانين الابتكار المتجدد ، حيث تشتد الحاجة الى أسماء لمسمياتها ، ودلائل لمدلولاتها .

فلغتنا الضادية اغزر اللغات ثروة ، وأوسعها مدى ، وأكثرها اوضاعا ، وهي بثروتها في المفردات وضروب الاشتقاق والمجاز والوضع ، وبمرونتها بالنحت والقلب والابدال تصلح للاغراض العلمية والادبية ، وتفي بمستحدثات الحضارة ، ومبتكرات العلم ، فمن السهل ان نكتب بها ما نشاء ، وان نترجم اليها ما نريد وان نعرب كثيرا من المصطلحات الاجنبية ، فنساعد بذلك رجال الطب والهندسة والصيدلية والعلوم الكيماوية والحيوانية والنباتية على اداء مهمتهم بالفاظ وعبارات مختصرة واضحة ، ومصطلحات جديدة تفي بالمطلوب .

وليس هذا ادعاء او تعصبا للغة العربية ، فقد استطاعت في فترة ما ان تنقل اليها حضارات الشرق الادنى عن طريق الترجمة والتوليد والتعريب ، واحياء المفردات القديمة ، واسباغ المعاني الجديدة عليها ، كما ورثت في العصور الوسطى حضارات الامم القديمة من يونان ورومان وفرس وغير ذلك ، وتمثلت كل ذلك وطبعته بطابعها ، وزادته ونمته ، فصار اصيلا بعد ان كان دخيلا ، وصميما بعد ان كان ضيفا غريبا ، وقامت بأعباء الملك الواسع والسلطان العريض ، وما يقتضيه من آداب وعلوم وفنون ، فأضافت بذلك الى سلسلة الحضارة الانسانية حلقة لامعة ممتازة ، كما زادت في صرح المدنية العالمية طابقا شامخا باذخا .

واذا كنا قد لاحظنا في تاريخ اللغة العربية انها لا تقوم ببعض حاجات المخترعين فليس ذلك عن عيب فيها ، انما العيب واقع على ابنائها الذين اهملوها ، ولم يفتشوا عن ثرواتها الضخمة في كل علم أو فن ، مع ملاحظة ان تقدم العلم والفن والفلسفة في القرنين الاخيرين كان سريعا ، وفي القرنين الاخيرين كان العالم العربي مرزوءا بالاستعمار ، ثم افاق ابناؤه من غفوتهم فالفوا لغتهم قاصرة عن التعبير عن هذه الحياة ، قد وقف نموها ، وصوح زاهر مجدها ، وهكذا سبيل الكائن الحي ، وسنة الله في خلقه : قوة ، ثم ضعف ، ثم بعث .

واللغة العربية قد مرت بكل هذه الاطوار ، فقد استخدمها عرب البادية فى وصف حياتهم ، والتعبير عن احساساتهم فى صحرائهم ، وبين ابلهم وآرامهم ، ثم صارت فى عصور الحضارة الاسلامية لغة العلماء والادباء والفلاسفة ، يؤدون بها سائر المعاني العلمية والادبية والفلسفية ، ويترجمون اليها مختلف الثقافات الانسانية . ثم كتب عليها الخمول ، فبقيت مئات السنين بعيدة عن كل انتاج علمي وادبي وفلسفي . واليوم نراها تبعث من مرقدها فى ثوب جديد ، وتجتاز مرحلة من مراحل تطورها ، فتجد نفسها فى عالم جديد موحش متطور ، حافل بالمخترعات والصناعات والآلات لذا كان لزاما عليها أن تتطور فى الفاظها وعباراتها ومدلولاتها بما يتفق والحياة الجديدة ، وأن تحيل كل ما يداخلها من الفاظ اللغات الاخرى الى اوضاعها الخاصة بها ، وان تخترع عبارات تستمدها من الحياة التي تعيشها ، والمخترعات التي تستخدمها ، لان اللغة التي لا توائم بين نفسها وما يحيط بها مصيرها الزوال لا محالة ، كالامة التي تنطوي على نفسها ، وتقيم بينها وبين المدنية حجابا ، فلا تلبث ان تتخلف وتبيد .

والطريقة المثلى لذلك هي ان يكلف المختصون ـ فرادى ومجتمعين ـ وضع المؤلفات العلمية فى مختلف العلوم والفنون ، حتى تتألف لنا ثروة من الادب العلمي ، يصح أن يعتمد عليه علماء اللغة فى استخلاص المصطلحات والعبارات العلمية فى لغتنا الحديثة ، وتحديد معانيها بمعاونة العلماء المختصين فى ذلك ، وليس من الخير كما يقول المرحوم الدكتور علي مشرفة « ان يتعجل علماء اللغة وضع المصطلحات العلمية قبل ورودها فى المؤلفات العلمية ، وشيوع استعمالها ، لان ذلك يكون من باب التسرع ، وقلب النظام الطبيعي لتطور اللغة ، وهو فى الغالب مجهود اكثره ضائع ، اذ لا يمكن التنبوء بما اذا كان مصطلح من المصطلحات سيبقى ، ويدخل فى صلب اللغة ، او سيموت ويحل غيره محله » .

ولنثق تمام الثقة أن لغة الضاد لن تقف عاجزة امام وصف آلة ، او ايجاد اسم لمخترع ما ، لان اللغة التي وسعت كتاب الله الكريم ، والتي يستمتع المسمى الواحد فيها بمئات الاسماء لا يتصور عجزها . على ان هذا العدد الضخم من الاسماء للمسمى الواحد قد راع كبار المستشرقين ، فعبروا عنه فى أكثر من مجال ، فالعلامة (ارنست رينان) يقول « ان لغويا من العرب كتب فى متن اللغة رسالة ذكر فيها خمسمائة اسم للاسد » ونحن نعرف أن للسيف فى العربية اكثر من الف مرادف ، وللثعبان مائتين ، وللجمل الفا ، وللداهية اربعة آلاف ، كما نعلم ان الفيروز بادي كتب رسالة عن العسل ، وتركها من غير تكملة ، بعد أن ذكر ثمانين مرادفا لتلك الكلمة ، الى غير ذلك مما يشهد أن فى اللغة العربية ثروة دونها كل ثروة ، وان المعنى الواحد يمكن التعبير عنه فيها بكثير من الاساليب .

فاللغة العربية تنعم بثروة لغوية ضخمة ، قلما توافرت للغة ما ، وحسبك ان فى المهجور من الفاظها سبعين الف مادة لم تستعمل الى اليوم ، وما وضعه المرحوم الشيخ احمد الاسكندري من اسماء الجواهر والفلزات فى المؤتمر الطبي ببغداد خير شاهد على ما تشتمل عليه من كنوز ثمينة فى المفردات ، كما أن معجم (الحيوانات والنبات) للدكتورين المصريين محمد شريف ، واحمد عيسى قد كشف عن الفاظ عربية لنباتات وحيوانات كنا نستعمل عند الدلالة عليها اسماء لاتينية ، ظنا ان لغتنا خالية من اسمائها .

ولم يكن هذا الثراء اللغوي الذي سعدت به اللغة العربية خاصا بمفرداتها ، بل تناول صيغ قواعدها والمتأمل فى صيغ جموع التكسير ، والمصادر ، واسماء المصادر ، يدرك ان فى اللغة العربية ثروة لاتحد ، وانها انما خلقت لتمد الزمن بحاجاته .

والموازنة بين العربية واية لغة اخرى من اللغات السامية ـ شمالية او جنوبية ـ ترينا ان العربية اغنى تلك اللغات وانها لاتقل ثروة عن اللغات اللاتينية او الاغريقية قديما ، كما لا تقل عن الانجليزية او الالمانية او الفرنسية حديثا ، ولا نكون مبالغين اذا قلنا انها أغنى اللغات كلها ، وأكثرها امثالا وحكما ، وانها تفوق سائر اللغات الحية بمفرداتها ، وكثرة ابنيتها ، وأسباب نموها ، فحق لاحد علمائها اذن ان يقول فى فخر وزهو (ان لسان العرب أوسع الالسنة مذهبا ، واكثرها الفاظا ، ولا يحيط به انسان غير نبي) .

ولم يخف ما امتازت به العربية من طواعية ومرونة وصلاحية لبحث الامور المعنوية، ووفاء بمطالب المدنية الحديثة على المستشرق الالماني « نولدكه » ولهذا رايناه يتعصب لها ، وينتقص جاحدي فضلها فيقول « ان من الخطأ الشائع ان نظن ان اللغة العربية فقيرة لا تصلح لبحث الامور المعنوية ، فعلى العكس يندر ان تجد لغة اخرى كاللغة العربية تصلح لان تكون وسيلة للتعبير عن الفلسفة القديمة ، واصول حكمة الاولين » .

وقد صدق « نولدكه » فيما قال ، فقد وسعت العربية كل ما ترجم اليها في العصر العباسي من فلسفة ومنطق وطب وكيمياء وغير ذلك ، وشايعت باوضاعها وأبنيتها وصيغتها كل ما يجد من مستحدثات الحياة ، وبهذا صارت صاحبة السيادة العلمية والفلسفية والادبية والدينية في ذلك العصر ، واصبحت لغة الكتابة والخطابة والتأليف والتعليم ، واضحى من السهل جدا أن تترجم اليها في العصر الحاضر أي كتاب علمي او فلسفي او ادبي ، اذا كنا على علم دقيق باصول العربية ، واقفين على اسرارها متأدبين بآداب اللغة التي ننقل عنها .

وقد نزداد اعتزازا بلغتنا ، وتعلقا بها حين نرى المستشرق الفرنسي (ارنست رينان) أعدى أعدائها يعترف في صراحة مفاجئة بأن « العلوم والآداب والحضارة مدينة بازدهارها وانتشارها للعرب وحدهم طوال ستة قرون » ثم لا يكتم شعوره واعجابه بما وصلت اليه من كمال ، وما امتازت به من ثروة لفظية ، وتراكيب منطقية بحيث فاقت في ذلك اخواتها الساميات ، بالرغم من نشأتها وسط الخيام ، وفي كنف الصحراء ، فيقول : « ان مما يثير عجبي أن لغة كاللغة العربية قد نشأت في بلاد صحراوية – كبلاد العرب – تصل الى درجة الكمال في خيام البدو » .

ولم يختلف حال اللغة العربية بعد الاسلام عنها قبله ، فقد ظلت بعده ينبوعا فياضا ، وموردا عذبا ، غنيا بروافده ، فانتشار الدين الاسلامي في القرنين السابع والثامن الميلاديين قد اكسبها حياة جديدة ، واظهر جمالها في كل بلد اشرقت فيه شمس الاسلام ، ونزول القرآن الكريم بها كان له أكبر الاثر في الحفاظ على قواعدها ومعاجمها وآدابها وتاريخها ، وبخاصة خلال القرون الوسطى ، فمن الناحية الادبية ، افاض عليها القرآن جمالا فنيا ، وبيانا سهلا مؤثرا ، ومن الناحية العلمية احدث فيها علوما لسانية وبيانية وتشريعية .

ولقد سجلت الدراسات اللغوية التفوق والغلبة للغة العربية في كل مكان وصلت اليه ، وكشفت عن الدور الذي لعبته حين احتكت بغيرها من اللغات ، وامتزجت بسواها من الثقافات الاجنبية عنها ، فحين فتح العرب بلاد الفرس بين (640 – 651 م) اعتنق الشعب الفارسي الدين الاسلامي ، وحلت اللغة العربية محل اللغة الفارسية ، وصارت لغة الدولة الرسمية ، ولغة العلم والادب ، ولا استطيع ان امر بهذا الحدث دون ان اشير الى ما كان له من نتائج جوهرية كفانا المستشرق الالماني « نولدكه » مئونة التعبير عنها حيث قال : « ان اللغة اليونانية لم تؤثر في الحياة الفارسية الا تاثيرا سطحيا ، ولكن العربية قد أثرت فيها كل التأثير ، فتدينت ايران بالدين العربي ، والاخلاق والعادات العربية » .

فكل امة استظلت براية الاسلام قد غمر طوفان العربية لغتها ، فكتبت بالكلمات العربية والعبارات الاصطلاحية في المؤلفات الدينية والعلمية ، واليك ما قاله « براوني » أحد المستشرقين الانجليز : « ان من الصعب ان تكتب لغة فارسية خالية من اللغة العربية ، كما ان من الصعب ان تكتب لغة انجليزية خالية من اللغة الاغريقية او اللاتينية ، ومن الممكن فعل ذلك في حدود معينة ، ولكن النتيجة هي : أن من الصعب فهم ما يكتب من غير التجاء الى المعجم العربي ، وحينما اكتب هذا امامي صحيفة فارسية مادتها سهلة ، وافكارها واضحة ، ومع ذلك فان الكتاب انفسهم قد شعروا بانهم مضطرون لكتابة هامش لما يكتبون ، شارحين معاني اثنتى عشرة كلمة على الاقل من مائة كلمة بما يرادفها من الكلمات العربية ، حتى يستطيع القارىء العادي أن يفهمها . . . » .

والمتتبع لتاريخ اللغة العربية في علاقاتها بالدول والشعوب الاخرى بعد ظهور الاسلام يلمس تأثيرا كبيرا ، فقد اتخذت الفارسية الحروف الابجدية حروفا لها ، واستعارت كثيرا من كلماتها وجملها ، والاثر العربي واضح جدا في اللغة الفارسية وآدابها ، وقد لاحظ المستشرق الفرنسي « رينان » ان كل الكلمات عربية في بعض الكتب الفارسية ، ولو ان القواعد غير عربية ، وثلاثة ارباع الكلمات في اللغة الهندوستانية ماخوذة عن العربية ، واللغة التركية مدينة في كثير من كلماتها للعربية ، وكانت تستخدم الحروف الابجدية قبل عهد (مصطفى كمال) وقد تأثرت لغة شبه جزيرة الملايو باللغة العربية ايضا عندما فتحها المسلمون ، واستخدمت حروفها الابجدية، كما كان تاثيرها ملموسا جدا في افريقية ، ولاسيما الجزء الشمالي منها .

وقد امتد تأثير العربية الى أوروبا نفسها ، ففي اللغتين الاسبانية والبرتغالية عدد كبير من الالفاظ والمصطلحات العربية ، بل ان اللغتين الانجليزية والفرنسية مدينتان للغة العربية بكثير من الكلمات العلمية التي دخلتها ابان الحروب الصليبية وقبلها .

وبرغم كل هذا التأثير فان ما وصل الينا من لغتنا العربية ليس الا قليلا من كثير ، وغيضا من فيض، لانها ـ بجميع أوضاعها اللغوية ـ لم تصل الينا ، فقد عجز الرواة عن رواية كل ما انشاه العرب من شعر ونثر ، وقد أشار الى ذلك أبو عمرو بن العلاء بقوله : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » . وقريب منه جدا قول ابن فارس « ان لغة العرب لم تنته الينا بكليتها ، وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير ، وان كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله ، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاء شعر كثير وكلام كثير » . ومع ذلك فقد كان هذا القليل الذي روى ثروة أدبية ضخمة ، ويؤيد ذلك ما حكي عن الصاحب بن عباد من أن بعض الملوك قد بعث اليه برسالة يسأله القدوم عليه ، فقال في الجواب : « احتاج الى ستين جملا انقل عليها كتب اللغة التي عندي » وقد ذهبت هذه الكتب جميعها في الفتن التي نشأت من التتار وغيرهم ، حتى ان الكتب الحية الآن من تاليف المتقدمين والمتاخرين لا تكفي حمل جمل واحد .

ولم يقف اثر اللغة العربية عند هذا الحد ، بل تجاوزه الى الناحية الادبية ، فلقد استفاد الغرب والادب الغربي من الشرق ، والادب العربي كثيرا خلال القرون الوسطى ، وكان للحضارة الشرقية والمدنية العربية أثر كبير في النهضة الادبية في عصر النهضة الاوروبية، ولا يستطيع احد ان ينكر ان القصص الشرقية من عربية وفارسية وهندية كان لها اكبر الاثر في القصص الغربية ، فلو لا « الف ليلة وليلة » ما كان هناك « روبنسون كروزو » وقد صرح بذلك فيكتور هوجو في مقدمة قصائده « الشرقيات » حيث قال : « كان العالم كله في عصر لويس الرابع عشر مقبلا على الدراسات الاغريقية ، أما الآن فقد أقبل على الدراسات الشرقية ، لما فيها من فن وخيال وآراء وأفكار » واعترف « وارتون » « بأن الحركة الرومانتيكية في العصور الوسطى ـ بلا شك ـ نتاج عربي خالص » .

لهذا التأثير العظيم ، وتلك المكانة السامية التي احتلتها العربية بين اللغات الاخرى كان لزاما على الادباء والمفكرين من ابنائها في عصرنا الحاضر ان يحوطوها بعنايتهم ، وأن يهيئوا لها اسباب الحياة والنمو ، لان مصيرها ومستقبلها متوقف عليهم ، ففي يدهم قتلها ، وفي يدهم احياؤها . اما قتلها فيكون بالجمود بها عن تطورها الطبيعي ، كما يكون بعدم التعاون بين اهلها على توحيدها والمحافظة عليها . واما احياؤها فيكون بالغيرة عليها ، والتبصر في مصيرها ، وحسن الرعاية لها ، والسير بها في السبيل الطبيعي لرقيها كلغة حية واحدة .

وقصارى القول وغايته اننا رأينا لغتنا العربية ، وقد اجتمع لها من اسباب الثراء والنماء ما حفظ عليها شبابها ، وامدها بثروة ادبية ولغوية جعلتها اقدر اللغات على تلبية حاجات المجتمع ، كما وقفنا على كثير مما قاله الاجانب والمستشرقون عن هذه اللغة . فمن العبث اذن ، بل من الحيف أن نفتن بغيرها ، ونعدل عنها الى سواها ، وقد وسعت كتاب الله لفظا وغاية ، وادت المعنى الواحد بمئين من الالفاظ ، فأين ـ ايها الاخ العربي ـ لسائر الامم ما للعرب، واين لسائر اللغات في السعة ما للغتنا المظلومة المهضومة ؟

اتعس امرأة . . .

اتعس امراة في الدنيا ، تلك التي تبحث عن طفل ولا تجده .

حكيم

الدخيل في الثقافة العربية الاسلامية

للدكتور: ابراهيم السامرائي

من الرعاية والوفاء للثقافة العربية والاسلامية ان تبحث اصولها ومصادرها والعوامل التي اثرت فيها ، وقد ذهب الباحثون من المستشرقين ورجال الفكر العربي مذاهب شتى في هذا الموضوع ما بين مقلد ومبتكر .

وقد طلعت علينا مجلة ((المعلم الجديد)) التي تصدرها وزارة المعارف العراقية والتي يشارك في تحريرها نخبة من الدكاترة ببحث دقيق بعنوان : ((الدخيل في الثقافة العربية والاسلامية)) للدكتور ابراهيم السامرائي ننقله عنها لقرائنا الاعزاء حتى يطلعوا على اتجاه حول هذه الثقافة قد ينتج عنه نتائج اكثر عمقا واوضح استجلاء لحقائق هذه الثقافة وانواع المؤثرات فيها ..

((دعوة الحق))

لا اريد في هذه المقالة ان اعرض الى مواطن الدخيل في ثقافتنا العربية الاسلامية . ذلك ان البحوث في هذه الناحية كثيرة ، وانا ان فعلت ذلك فلا اراني اقول الا معادا .

ولكني اريد ان اعرض للموضوع فاقول : ان الذين عرضوا الى هذا اطلقوا اقوالا عامة ، تنتهي الى ان الثقافة العربية الاسلامية قد تأثرت في صورها المختلفة بالعقلية الاغريقية .

واول من اطلق هذه الاحكام هم المستشرقون ومن بين هؤلاء من لم يتصف بالعدل والقصد والنصفة فما امر Renan الفرنسي في القرن الماضي ببعيد . فقد ذهب هذا الى ان العرب او قل ان العقلية السامية قاصرة لا ترقى الى غيرها من العقليات كالاغريقية والرومانية ومن اجل هذا كان هؤلاء عيالا على غيرهم من الشعوب في حضاراتهم . وقد اسرف هذا الفرنسي المسيحي المتعصب لاكثر من غرض واحد، ولسنا بصدد بيان هذا ، وقد ذهب غيره هذا المذهب دون ان يلتزم بعنفه وشدته .

ولا اريد ان ادفع عن ثقافتنا تأثير الاغريق فما الى ذلك قصدت ، وانا ان فعلت ذلك فقد جرت على الحقيقة كما جار النفر الآخر ، ولكني اريد ان اقول :

لقد بالغنا – نحن المشارقة – في هذا الزعم ، فاساتذتنا المصريون وغير المصريين من المحدثين قد ذهبوا اكثر مما ذهب اليه اولئك الاعاجم المستشرقون

فما قولك فيمن يعزو شاعرية ابن الرومي المقلقة الى كونه يرجع الى اصل غير عربي او قل رومي ، ولم يقصد يومئذ بالرومي التحديد التام فربما كان الاغريقي روميا ايضا ، والى مثل هذا ذهب المفتتنون بابي تمام وقالوا ان فيه شيئا آخر لا يرجع الى دنيا العرب . ثم ماقولك فيمن يقول ان ملكة الكتابة عند عبد الحميد الكاتب وترسله المعروف والنحو الذي درج عليه، راجع الى ان صاحب هذه الصنعة قد استمد اصولها ونهجها من عقلية لا تمت الى العروبة بصلة . ولن تعجب من هذه الاقوال ، فلم يقلها مخرق مدع ، ولم يقلها جاهل لم يألف البحث العلمي ، وانما قالها استاذ عميد ، غبرت عليه السنون وشارك في ثقافة الاجيال الحديثة ، ذلكم هو طه حسين .

ولم نريد ان نشتط كما اشتط هؤلاء ففي ثقافتنا اصول دخيلة اخرى ، وليس عيبا ان تتأثر ثقافة باخرى ، وما من حضارة في الارض ، قديمها وحديثها الا كانت متأثرة بغيرها سلبا وايجابا ، ولعل مما يشير الى قوة الثقافة والى قيمتها من حيث مكانها في التطور والرقي، انها ذات قابلية في الاخذ من غيرها ودمج هذا الدخيل فيها حتى يصبح شيئا منها .

وقد حصل هذا في ثقافتنا العربية الاسلامية ، فالذي اصطلح عليه الباحثون من (الفلسفة الاسلامية) ان هو الا شيء من هذا ، فالفلسفة في كتب الغزالي وابن سينا والفارابي وابن رشد مزيج من ثقافتين ، ولكن هذا المزيج له وحدته ، وله طابعه وهذا الطابع لا يناى به عن الشكل العربي المسلم . وفي اعمال هؤلاء شيء مما يسميه الباحثون اليوم ب (SYNTHESE) ولا اريد ان اسرف في هذا الشق من الموضوع ذلك اريد ان اعود فاقول ان الذين ذهبوا الى تأثر الثقافة الاسلامية بالاغريق قد اطلقوا هذا التأثر على شعب المعرفة جميعها .

فالدكتور ابراهيم سلامة المصري يضع كتابا في بلاغة ارسطو بين العرب واليونان يقول فيه : ان البيان العربي قد ابتدا بالجاحظ ، وان بيانه قد اختلط فيه النقد مع القاعدة البلاغية ، والتقت فيه عدة ثقافات . ثم بين لنا ان ابن المعتز قد عرض لبلاغة عربية المثل ، عربية الاصطلاح ، عربية المأخذ ، ولو انه عاصر (قدامة بن جعفر) الذي اطلع على كتابي ارسطو (الخطابة والشعر) ولكنه جعل كتابه في البلاغة العربية وفي النقد الادبي عربيا اصلا في عبارات اصطلاحية لها دلالتها الخاصة من ناحيتها اللغوية ، ووجد فيما قرره الجاحظ من المصطلحات ما اعانه على تقسيم كتابه ، هذا التقسيم الدقيق الذي فرق بين الصنوف الخمسة الاولى للبديع وبين الصنوف الاخرى التي سماها بالمحسنات .

ثم تتبع الاستاذ سلامة ابن المعتز فيما يكون له شبه بالبلاغة اليونانية ، فقرر ان الاصالة واضحة ، وخطة ابن المعتز بالقياس الى خطة ارسطو غاية في البساطة ، بعيدة عن التحديد المنطقي الذي عرف به ارسطو في تعريفاته . ثم قرر ان الشبه بينهما حاصل في خطة كل منهما ، فكما ان ارسطو تتبع شعراء اليونان واستخرج من كلامهم بلاغته وفنه ، كذلك تتبع ابن المعتز شعراء العربية مسجلا في اشعارهم الموضوعات البلاغية .

ولكن الدكتور سلامة لا ينفي ان قدامة بن جعفر قد اخذ عن ارسطو – المعلم الاول – وتأثر بكتابي (الخطابة والشعر) ولكنه يعود فيقول : ان شخصية قدامة بقيت ظاهرة .

ولا بد لنا ان نقول هنا شيئا ، وذلك ان هؤلاء الذين يذهبون هذا المذهب ربما كانوا يطلقون الاقوال قبل الرجوع الى المظان المعروفة ، وربما كان ذلك راجعا الى انهم قد استقرت في اذهانهم فكرة الدخيل الاغريقي في جميع الوان المعرفة العربية ، ومن اجل هذا يطلقون هذه الاقوال ثم يقيدونها على الشكل الذي عرفنا . فكتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر مادة في البلاغة العربية والنقد الادبي كما عرفه الاقدمون .

والمطلع على الكتاب لايجد صعوبة في اكتشاف الحقيقة وهو ان هذا الكتاب عربي في شكله ومادته وترتيبه ومصطلحاته الفنية مصطلحات لغوية لا تختلف كثيرا عما وجدناه في (بديع) ابن المعتز .

وقد بين الدكتور سلامة ان العرب لم يتركوا انفسهم يندفعون في البلاغة اليونانية . التي جذبهم اليها (قدامة) وقد تعقبه (الآمدي) في (الموازنة) .

وتعقبه العسكري في الصناعتين وقال ان خطأه فاحش في كثير مما ذهب اليه ، ولم يرض الجرجاني بما فعله ووعد في (الوساطة) ان يكتب في موضوع البديع .

ويبدو ان الدكتور سلامة مؤمن بصلة البلاغة العربية بالبلاغة اليونانية ، فقد قرر مع هذا ان هذا الاخذ لم تنقصه الفطنة ولم يغب عنه الذكاء العربي الذي تصرف فيما اخذ .

ونحن لا ننكر التأثر في هذا الميدان الذي لا ينصب على المادة والاصول وانما ينصب على الشكل .

فالاسلوب الجدلي والمحاكمات العقلية التي طبعت على كتب البيان ذات علاقة بالاساليب الدخيلة اليونانية في البحث ثم ان شيوع طائفة من الاصطلاحات راجع الى هذا ايضا كالقول بالتجريد والقياس والاطلاق وغير هذا .

عرف العرب كتب ارسطو فقد سموا (كتاب الخطابة) او الفن الخطابي بـ (ريطوريقا)

وسموا كتابه (الشعر) (ابوطيقا) . وقد ذكرهما صاحب الفهرست في مجموعة كتبه (المنطقيات) . وقد نقل الفيلسوف العربي ابن رشد كتاب الشعر الى العربية .

ويشير الدكتور سلامة في كتابه الى ان العرب قد عرفوا مبادىء السوفسطائيين وفلسفتهم . واهتمام اولئك بالبلاغة والخطابة ، جعل العرب يهتمون بالخطابة والبلاغة واساليبهما وبهذا تأثر ابن المقفع فقد عرف هؤلاء ، وكان الدكتور سلامة يريد ان يقول ان النثر الفني متأثر بهذه المبادىء وهذه الفلسفة ذلك انه يقرن ان ظهور النثر الفني كان مع ظهور السوفسطائيين في القرن السادس قبل الميلاد .

وقد ذهب الدكتور طه حسين الى هذا ايضا فقد انتهى الى : ان البيان العربي نسيج جمعت خيوطه من البلاغة العربية في المادة واللغة ، ومن البلاغة الفارسية في الصورة والهيئة ، ومن البلاغة اليونانية في وجوب الملاءمة بين اجزاء العبارة .

على ان هذا التيار لم ينقطع فقد زعم المحدثون ايضا ، جريا على سنة الاعاجم : ان النحو العربي متأثر بالثقافة اليونانية او قل بمنطق ارسطو . والى هذا ذهب الدكتور ابراهيم بيومي مدكور في مقالة نشرتها مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية سنة 1948 ـ 1949 ، وموضوعها (منطق ارسطو والنحو العربي) ذهب الدكتور مدكور في مقالته هذه الى تأثر النحو العربي بمنطق ارسطو تأثرا يمس المنهج والموضوع فقال (وقد اثر فيه ـ يعني النحو العربي ـ المنطق الارسطي من جانبين . احدهما موضوعي والاخر منهجي . فتأثر النحو العربي عن قرب او عن بعد بما ورد على لسان ارسطو في كتبه المنطقية من قواعد نحوية واريد بالقياس النحوي ان يحدد ويوضع على نحو ما حدد القياس المنطقي) .

وقد بنى رايه في تأثر النحو العربي بمنطق ارسطو على امور :

1 ـ اعتبار القياس اصلا من اصول النحو وتحديده ووضعه على نحو ما حدد القياس المنطقي ثم التشابه بين ما جاء من تقسيم الكلمة عند سيبويه الى اسم وفعل وحرف وما جاء من تقسيمها عند ارسطو الى اسم وفعل واداة .

2 ـ ظهور النحو السرياني في مدرسة نصيبين في القرن السادس الميلادي على مقربة من نحاة العرب الاولين ثم ترجمة عبد الله بن المقفع لمنطق ارسطو التي تعد كما يقول ثروة جديدة نقلت الى العالم الاسلامي

3 ـ تلمذة بعض السريان على الخليل بن احمد كحنين بن اسحاق الطبيب السرياني المعروف الذي كان له اثر كبير في نقل علوم اليونان . وقرر الدكتور ان حنينا قد عاصر الخليل وسيبويه ، وليس مدكور اول من ذهب الى هذا فقد قال بهذا القول قدماء ومحدثون .

ومن القدامى من ذهب الى هذا ابن ابي اصيبعة في (عيون الانباء) 1 : 184 ونقل عنه هذه الرواية القفطي في (اخبار العلماء باخبار الحكماء) ص 117 .

ومن المحدثين الاستاذ احمد امين في (ضحى الاسلام) 1 : 298 . ورد هذه الاقوال يقوم على ان الخليل لم يعاصر حنينا فوفاة الخليل كانت في سنة 180 او قبل ذلك او بعده بقليل ، وان ولادة حنين لم تكن قبل سنة 194 . فلم يدرك اذن حنين الخليل ولا رآه ، والزعم باطل .

والاستاذ (دي بور) في تاريخ الفلسفة في الاسلام يذهب الى تأثر النحو العربي بمنطق ارسطو ، كما ذهب الى هذا غير واحد من المستشرقين .

على ان نظرة واحدة الى النحو العربي تظهر بعد هذه المادة عن كونها متأثرة بالمنطق الارسطي ولئن وجد شيء دخيل فيها لهو شيء خاص بشكل دون الاصل وبالاسلوب دون المادة فالتقسيمات النحوية كالجنس والنوع الخاص والعام والمطلق والمجرد من هذا الدخيل الوافد على هذه المادة الاصلية في عروبتها .

نحو توحيد التشريع اللغوي

للأستاذ المهدي البرجالي

شهدت القاهرة منذ اسابيع خلت التآم الدورة العادية لمجمع اللغة العربية الذي يعيش الآن سنته السابعة والعشرين وقد كانت هذه الدورة ـ كسابقاتها ـ فرصة هامة لاستقبال الاعضاء الجدد (1) والترحيب بهم وتبادل الكلمات التي توحي بها مثل هذه المناسبات وكان من المعقول ان تكون الدورة ايضا مجالا رحبا لاستثارة المشاكل اللغوية التقليدية واستعراض المقترحات المعروضة فى شانها ، ثم صياغة المقررات والتوصيات التي ترتبط كثيرا او قليلا بمثل هذه المواضيع وتستهدف معالجتها .

وقد غدا معهودا ـ بحق ـ ان تكون دورات المجمع العربي مسرحا لالقاء الكثير من البحوث والدراسات التي تتناول فى مجموعها موضوع الاصلاح اللغوي وما يرتبط به من مصاعب ومشكلات ، وقد تعددت ـ فى الواقع ـ دورات المجمع وجلساته منذ ان تم الاعلان عن انشائه اواخر سنة 1932 ولم يكن ذلك الا عاملا على تعدد الآراء والاتجاهات الاصلاحية اللغوية التي كان عليها ان تصطرع فى محيطه حول هذا الموضوع ، لكن هذه الآراء والاتجاهات ـ بالرغم مما لها من أهمية جذرية ـ لم تقتدر ـ فعليا ـ على توفير الاساس الصالح الذي ينبني عليه تحقيق مبدا الاصلاح اللغوي فى نطاقه العربي الواسع غير الاقليمي ، ومع ذلك فقد كان ضروريا ان يثير انعقاد دورة المجمع كثيرا من العناية والاهتمام فان جلساته تعين ـ بالاقل ـ على تركيز التفكير فى مشاكلنا اللغوية وتسليط الاضواء على هذه المشاكل واستقصاء عواملها وتحري طرق مواجهتها ، وذلك من شانه ـ ان يساهم ـ بالطبع فى وصل حلقات المحاولات العربية فى هذه الميادين ويقود الى بعض النتائج ولو انها غالبا ما تكون جزئية وثانوية .

والحق ان النشاط اللغوي بالقاهرة كان بداية هذه السنة على قدر من الامتداد وسعة النطاق فالى جانب انعقاد دورة المجمع العربي فان معهد الدراسات العالية التابع للجامعة العربية قد نجح هو الآخر فى اتخاذ خطوة ثقافية هامة وذلك حينما عنى بالاشراف على اجتماع لغوي استطلاعي تولى اعداده وتنظيمه وحشد له نخبة من اعلام الفكر والثقافة بالجمهورية العربية المتحدة من اجل مقابلة وجهات النظر وتجاذب اطراف الراي حول بعض الجوانب التي تهم علاقات لغتنا الغالية ببعض اللغات الحديثة والقديمة .

وقد كان محور البحث فى هذه الندوة يتصل بموضوع المشاكل الناجمة عن الترجمة العلمية والادبية من العربية واليها والوسائل الكفيلة بتذليل تلك المشاكل وذلك بالنسبة للانجليزية والفرنسية والايطالية والفارسية والتركية واليونانية واللاتينية على الاخص .

والواقع ان الندوة لم تعد ان كانت مجالا لنشاط خطابي موفور ، تم على اساسه استعراض وجهات النظر فى الموضوع دون ان يقع الخلوص من ذلك الى اقرار قواعد ثابتة كما هو الشان فى كثير من مثل هذه المجالات . ولكن هذا لا يعني ان الندوة كانت ـ فعلا ـ مجردة عن كل قيمة ايجابية ، انها كانت تكتسي ـ على العكس ـ نصيبا من الاهمية النسبية نظرا لما كان لها من ارتباط باحد المشاريع الثقافية البناءة :

مشروع الموسوعة العربية الميسرة الذي تشرف على اعداده مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالتعاون مع لفيف من اعلام الفكر والعلم بالجمهورية العربية

1) ضم المجمع الى عضويته هذه السنة : الدكتور احمد بدوي مدير جامعة عين شمس والاستاذ محمد خلف الله احمد عميد كلية الاداب بجامعة الاسكندرية والشاعر العربي الاستاذ عزيز اباظة ، وكان المجمع قد ضم الى عضويته فى السنة الماضية السيد محمد الفاسي .

المتحدة ؛ ولهذا فالندوة لم تكن ــ في الواقع ــ الا حلقة من سلسلة تدابير تمهيدية للمساعدة على انجاز المشروع ، والاسراع باخراجه الى حيز التطبيق ، وفي ذلك ما قد كان من شانه ان يضفي عليها بعض الاعتبار والتقدير ، ولكن اذا كان لنا ان نحيي مشروع الموسوعة المرتقبة فان ذلك لا يجوز ان يصدنا عن التفكير في المشاريع التاليفية التي تتبناها بعض المجامع العربية وخاصة منها ما يتصل بسلسلة المعاجم اللغوية التي ما فتيء الحديث عنها يتردد صداه منذ بعيد ، لقد تم الاعلان منذ ثلاث سنوات فقط عن آخر مشروع من مشاريع هذه المعاجم المرتقبة الا ان ذلك لم يفض ــ فعلا ــ الى انجاز خطوات عملية ، وعلى افتراض انجازها بتحقيق اخراج معجم او اكثر فان ذلك سوف لا يكون من شانه ان يساهم ــ واقعيا ــ في الحد من فاعلية الازمة اللغوية التي نحياها والتي تتضافر كثير من العوامل على زيادة تعقيدها وازمانها ، ان هذه الازمة ليست من البساطة بالقدر الذي يبيح التاكيد بانها تتمثل فقط في اعواز بعض التعابير والمصطلحات وانعدام وجود جملة من الالفاظ والمفردات ؛ ان لها جوانب متعددة تتجاوز هذا النطاق بكثير وتتجسم في عديد من الصور الاساسية لعل من ابرزها :

1 ــ المشكلة النحوية .
2 ــ المشكلة التعبيرية العلمية والفنية
3 ــ المشكلة التعبيرية اليومية .
4 ــ المشكلة الرسمية والاملائية .
5 ــ المشكلة التحديدية (تحديد المدلولات اللغوية التي يسودها الغموض في المعاجم الموجودة) .
6 ــ المشكلة التوحيدية (توحيد المصطلحات الحديثة في الاقطار العربية) .

الا ان ظاهرة النقص البادي في ميدان المصطلحات العربية الحديثة هي التي كان لها ــ من بين هذه الظواهر المتعقدة كلها ــ الحظ الوافر من عناية الباحثين اللغويين ، فكان لها ــ بذلك ــ تاثير هام في توجيه انتباه الكثير منهم الى الاهتمام بكل ما يتصل بالتوليد اللغوي عن طريق الترجمة أو التعريب او غيرهما ، وقد كان من المنطق ان يستغرق هذا الاهتمام جهودا فردية وجماعية موصولة كانت حقا في بدايتها محدودة النتائج ضيقة النطاق ، الا انها غدت بعد ذلك اكثر فعالية وتنظيما بعد ان انتصبت المجامع العربية في كثير من انحاء الوطن العربي وخاصة في مصر وسوريا والعراق، وكان من ثمرات ذلك كله ان حفلت العربية الحديثة بحشد من المصطلحات والتوليدات اللغوية الطارئة مما له اتصال بمختلف فروع المعرفة من فيزياء وطبقات ارض وعلوم احياء ووظائف اعضاء وغير ذلك ، الا ان هذا التطور الملحوظ لم يحل ــ مع ذلك ــ بين المشكلة اللغوية العربية وبين ان تحتفظ بكثير من عناصر حدتها وتعقدها واستعصائها على الحلول الحاسمة الباتة ، والحق ان مثل هذه الحلول ليست من البساطة بالقدر الذي يجوز امكانيات العثور عليها في يسر وسهولة ؛ ولكن يجب ان يكون هناك اساس قوي ــ على الاقل ــ للانطلاق في تلمس بوادر هذه الحلول وضبط عواملها واسبابها وتحري مناهجها ونتائجها ، وهذا يقودنا الى التساؤل : ما هو الاساس الصحيح الذي تنهض عليه عمليات الاصلاح اللغوي في العالم العربي ؟ ان هناك ــ كما سلف ــ كثيرا من البوادر الجادة التي تستهدف الحصول على نتائج ايجابية معقولة في هذا المضمار ومصداق ذلك ما يمكن ملاحظته من دلائل التطور المجدي الذي غدا يميز حياة لغتنا خلال الحقبة الاخيرة ويفتق امكانياتها التعبيرية ، ويوسع مدى قدرتها على استيعاب كثير من مفاهيم حياتنا الجديدة ، لكن وجود هذا التطور وتوافر مظاهره لا يجب ان يصرفنا عن التفكير طويلا في فاعلية الاساليب وصلاحية المناهج التي يتم السير على سننها في سبيل تحقيقه ، فهل هناك من دستور محدد ينتهج سبيله في عمليات الوضع اللغوي على اختلاف مناحيه ؟ هل ثمت من اساليب فعالة في تنسيق بوادر العمل الاصلاحي اللغوي في البلاد العربية ؟ وما هي الوسائل التي تتفق في سبيل انجاح هذه الاعمال الاصلاحية وضمان اكبر مجال تطبيق مشترك لها في مختلف ارجاء العالم العربي ؟ انه ليس هناك ــ على الارجح ــ من العناصر الواقعية ما يبيح الرد على هذه الاسئلة بالايجاب وخاصة منها ما يتصل بتوحيد صور المصطلحات الحديثة وضمان تطبيقها المشترك في الوطن العربي . ولعل في هذه النقطة بالذات ما يجوز الخلوص منه الى جانب من اهم جوانب أزمتنا اللغوية التي لا يزيدها التقدم الحضاري العالمي الا ازمانا وتعقيدا ، ذلك ان التشريع اللغوي في البلاد العربية تسوده حالة من الاباحية النسبية لا يتوافر له معها بالطبع سبيل التناسق والاستقرار ولم يكن لهذه الحالة ــ كما هو معقول ــ الا ان تساعد على نشوء ظواهر فوضوية في ميدان الوضع اللغوي تتجلى آثارها في تنافر المصطلحات المستحدثة وقصورها البادي احيانا وتضاربها الناشيء عن تضارب المصادر المنبثقة عنها ، وهذا ما نعبر عنه بالازمة اللغوية التي تحتل بالفعل حيزا هاما من مجموع المشاكل الثقافية في العالم العربي .

انه ليس من العسير مطلقا استجلاء مظاهر هذه الازمة ما دام ان نتائجها تجثم بالفعل على وضوح الكثير من الكتابات العلمية والفنية والفلسفية باللغة العربية وتحيطها احيانا ببعض شوائب الاضطراب والغموض واذا كانت آثار الازمة تتجلى في بعض المواطن العربية بهذا الشكل وعلى هذا المستوى الذي يعني خاصة جمهرة المثقفين وطلبة الجامعات فانها – في المغرب – تاخذ طابعا اكثر حدة واوفر اتصالا بحياة الجماهير واهتماماتها . واستعراض بعض النماذج المعروضة على الواجهات الشارعية يمكن ان يبرهن لنا على مقدار اتساع المشكلة التعبيرية عندنا ووضوحها فيما نترجمه من عناوين تجارية او صناعية وفيما تدلي به من مصطلحات معينة تشتمل فيها مظاهر الحيرة بين الترجمة والتعريب والتردد بين الاوضاع المنقولة والموضوعة والتأرجح بين العامية والفصيحة بشكل لا يقبل التأويل احيانا . ولا غرو ان مثل هذا الوضع عندنا يعكس – في الغالب احوالا مماثلة في كثير من البلاد العربية الاخرى ، الا ان صورته هنا – على ما يلوح – تبدو اكثر دلالة ووضوحا . ان هناك كثيرا من العوامل المختلفة في نشوء هذه الظواهر اللغوية المضطربة في العالم العربي الا ان من ابرزها – كما قدمنا – ما يتصل بانعدام وجود رقابة عليا على الاستعمال اللغوي في مختلف مناحيه بالبلاد العربية حيث تعتمد المصطلحات في توفر اسبابها على كثير من المصادر المعزولة او الفردية وحيث لا يخضع كل ذلك في الغالب الاعم لمقاييس مشتركة معينة ومعطيات مسلمة وعامة . وكان من الطبيعي ان تغدو هذه الحالة اساسا لنشوء كثير من المحاذير يوجد من بينها :

1 – تضاؤل نسبي في الامكانيات التفاهمية اللغوية بين بعض وحدات المجموعة العربية الحديثة .

2 – تضخم القاموس العربي تضخما تكراريا لا ينتج عنه الا ما ينتج عن التضخم المالي من اسواء ومعاثر

3 – بقاء مشكلة القصور في التعبير العلمي العربي وزيادتها .

4 – تركز مظهر عدم التحديد في بعض انواع الاداة اللفظية العربية . ان بعض مظاهر التضخم اللغوي بهذا الاسلوب قد توجد كذلك في لغات اخرى غير العربية ، الا ان هذه الظاهرة بالنسبة للساننا العربي تكتسي صفة اكثر حدة وابرز اشكالا ، ويبدو ان من اسباب ذلك :

1 – الاوضاع الاجتماعية التي صاحبت نشوء العربية وتطورها : الموروث التقليدي للعربية من هذا الرصيد الضخم الذي تتوفر عليه من المكررات .

2 – استمرار عوامل هذا التكرار نتيجة لتنائي المسافات بين الاقطار العربية . والواقع ان بعض الاختلاف بين الناطقين باللغة الواحدة لا يختص بالعربية دون سواها (انجلترا والولايات المتحدة – اسبانيا ودول امريكا اللاتينية – البرتغال والبرازيل) ولكني لا اقدر – مع ذلك ان تعدد مصادر التشريع اللغوي توجد بهذه السعة والكثرة مثل ما يوجد عليه الامر بالقياس للعربية ، فاللواحق في اللغات الغربية (BI - BRI) في الفرنسية و م BOWN-U في الانجليزية مثلا) تترجم عندنا تارة على اساس حرف « ب » وتارة اخرى على اساس معنوي مثل «ثاني» في «بيكاربونا» او « نصف » في BIMENSUEL كما ان التركيب المزجي للالفاظ اليونانية واللاتينية – ذلك الذي يتم على اساسه بناء الكثير من المصطلحات في اللغات الغربية الحديثة – يثير عندنا كثيرا من مظاهر البلبلة والاضطراب ، فالى جانب من يعنى بوضع المصطلحات على اساس اعتبار خصائص اللغة العربية التي لا تقبل هذه الاساليب من التركب اللفظي عند الغربيين يوجد ثمة آخرون ممن يسايرون هذه الطرق الاجنبية في التوليد اللغوي فيختزلون من الكلمات العربية بعض احرفها الختامية ثم يؤلفون من كل ذلك مصطلحات جديدة تماثل في تركيبها المزجي ومدلولها المزدوج تلك التي تتوافر على نطاق واسع في مختلف الالسنة الغربية كالانجليزية والفرنسية والاسبانية وغيرها ، ومن امثلة ذلك : « بيكوكبي » ترجمة للفظ الفرنسي inperplanpoire (بين الكواكب) و«كسرطيسي» (كهربائي – مغناطيسي) و « اوراسي » (نسبة الى آسيا واوربا) ، بل ان هناك من بين الباحثين العرب من انبرى لتقديم مقترحات جزئية في الموضوع تقتضي التعبير طبقا لهذا الاسلوب عن المعاني : « بعد النظر » و « التصوير عن بعد » و « دقة النظر اي صغره » و « التصوير الدقيق » بالكلمات « بعنظ » « بعصر » « دقنظ » « قصر » . .

وعلى هذا النحو تتكاثر الاوضاع اللغوية الشخصية وتتعدد صورها بتعدد اذواق الكتاب والباحثين وتنوع مشاربهم ودرجات حظوظهم من التوفق او الاسفاف ، وقد تضخمت بالفعل نسبة هذه النماذج من المستحدثات الشخصية ولم يكن من المعقول الا ان تزداد تضخما وذلك باعتبار ما يعترض

الكتاب والمترجمين من المعاني والمدلولات الغريبة الدقيقة مما يحتم عليهم الاعراب عنها اللجوء الى انماط واساليب من التوليد اللغوي الفردي يانف منه آخرون ويستهجنونه فيلجئهم ذلك الى اصطناع اوضاع جديدة قد لا يقرها فريق ثالث وهكذا دواليك . وليس لذلك من نتائج في الغالب الا زيادة اتساع الرقعة التي يمتد عليها خط التناقضات الاصطلاحية في التعبير العربي الحديث وخاصة في بعض الجوانب المعينة . والحق ان من بين العوامل التي تضاعف من هذه التناقضات وتزيدها حدة : عدم التناسق بين المجامع العربية القائمة وتركز الصفة الاستقلالية التي تميز اعمال البعض منها . لقد سجل النشاط اللغوي ــ حقا ــ خلال العقود الاخيرة آثار مبادرات محمودة لهذه الهيئات العلمية الموقرة ، وان كثيرا من هذه المصطلحات المستحدثة التي تدرج في كتاباتنا ومخاطباتنا اليومية لاتوجد غريبة في نشأتها عن احد المجامع الثلاث ، الا ان محدودية المجال الذي يتسع له التعاون بينها لم يكن من شانه ان يعين على توفير ظروف نشاط اكاديمي عربي بعيد النتائج ، وذلك بالنظر الى تفاوت النتائج التي تتوصل اليها هذه المجامع واختلاف الاساليب التي تنتهجها والطرق التي تتقفاها وما يتيحه كل ذلك من اتساع المجال امام بوادر الاجتهاد اللغوي الشخصي بما له من مضاعفات سيئة على الوحدة التعبيرية المنشودة ، والامثلة التالية لها دلالتها في الموضوع : ressort مثفر ــ زنبرك ــ رفاس ــ نابض ــ دوارة encyclopédie ايسكلوبيديا ، معلمة موسوعة ، دائرة معارف ــ هيدروجين ــ مولد ماء ــ هيدريج ــ ادريج

وقد كان من الجائز ان تكون نتائج المشكل اقصر مدى واضيق نطاقا لو كانت تتصل ببعض الجوانب المحدودة من الحياة اللغوية من صنف التي عرضنا لبعض نماذجها من قبل ، ولكن الامر يرتبط فعلا بكثير من المجالات الحيوية التي ينهض عليها ــ كما هو مفروض ــ بناء انطلاقاتنا الحضارية الحديثة ومن صور ذلك : هذا الاضطراب الواسع الذي تتميز به الدراسات والاختزالات الكيمائية في كثير من المظان العلمية العربية فهذه الاختزالات لا يكاد يوجد لها في العالم العربي دستور لغوي يحدد صورها واشكالها ويوحد التعبير عنها بصورة او باخرى ، فالى جانب من يرى انه من الضروري تعريبها بشكل او بآخر يوجد ثمت آخرون ممن يناصرون مبدأ الاقتصار على نقلها الى العربية في صورها الغربية وبالحروف اللاتينية وقد كان مؤتمر المجامع العربية الذي التأم بدمشق (29ــ9ــ1956) مناسبة عانة انتهزها الدكتور يحيى الهاشمي(سوريا) لاثارة هذا الموضوع. وقد كان في الواقع شديد الحماس لنقل هذه الرموز دون تعريبها لان : « ... هذا التعريب يحدث بلبلة كبيرة حيث ان هذه الرموز غير متفقة في البلاد العربية ويعمم فرضها على جميع البلاد العربية ، وقد تضيع في ذلك وقتا ثمينا وجهودا قيمة نحن في اشد الحاجة اليها ــ هذا بالاضافة الى اننا لا نزال مفتقرين للتعميق في الكيمياء الى مراجعة الكتب الاجنبية فنحن لا نستغني عن معرفة الاصطلاحات الدولية ، وتعليم الطالب اصطلاحين يثقل ذاكرته ويزيد الصعوبات بدلا من ان يقللها ، والطريقة المتبعة اليوم هي تقليل الصعوبات لا زيادتها ، خاصة وان هذه الرموز هي مصطلحات عالمية ولا غنى لنا عنها (2) ... » ومن الجلي ان الكثيرين من الاعضاء لم يكونوا يشاطرون العضو السوري رأيه في الاصلاح اللغوي طبقا لمثل هذه الطريقة الانقلابية ولهذا لم يتم ــ كما يلوح ــ اقرار هذه المقترحات المعروضة ولو في شكل معدل ومحور ، غير ان ذلك بالطبع لم يسهم ــ ولو جزئيا ــ في حل المشكل الذي بقي يتمثل فيما يسود كتابة الرموز الكيمائية في العربية من اضطراب بالغ نتيجة لتارجح الكثيرين بين مبدأ النقل او التعريب وبين احتذاء الطريقة الفرنسية او اتباع الطريقة الانجليزية الالمانية (3) . وليس ذلك جديرا باقرار روح النظام والدقة في كتاباتنا العلمية والفنية باللغة القومية كما هو الشأن بالنسبة للغات الراقية الاخرى على اننا اذا ما تحولنا بعد ذلك ــ ونحن بصدد استعراض مظاهر ازمتنا اللغوية القائمة ــ عن حقول المباحث العلمية الكيمائية فاننا نلمح هذه الازمة آثارا واضحة في ميادين اخرى اقل اهمية وتعقيدا ؛ ومن ذلك ما يتصل بالاعلام الجغرافية الحديثة والمشاكل اللفظية الناشئة عن صور تعريبها . ومن البين ان معظم هذه الاعلام تاخذ في كثير من اللغات الغربية المعاصرة اشكالا في الكتابة والنطق لا يسوغ مطلقا ان تعدلها « اذواق »

---

2) من تقرير الدكتور الهاشمي .
3) من المعلوم ان الطريقة الفرنسية تختلف كثيرا عن الطريقة الانجليزية او الالمانية سواء في وضع الحروف او الارقام المتعلقة بهذا الموضوع .

فردية او شبه فردية ، لان كل شكل تعبيري في هـذه اللغات تتحدد صورته وبتكامل قوامه باعتبار الخصائص والمميزات التي تساهم في تكوين طبيعة اللغة وتحدد كيانها . وعلى اساس هـذا نستطيع ان نبرر وجود هذه النسب من التغاير في النطق بكثير من الاعلام الجغرافية نتيجة لتعدد اللغات وتباين مناحيها واختلاف جذورها واسرها . ولهذا فاننا نلحظ احيانا ـ اذا ما قمنا بمقارنة بسيطة ـ ان طبيعة الانجليزية والالمانية مثلا توحي بطرق مخصوصة ومتقاربة في النطق ببعض الاعلام الجغرافية المعينة ، بينما توجد الفرنسية والاسبانية والايطالية وكل منها يتميز بطرق اخرى في نطق هذه الاعلام تختلف كثيرا او قليلا عن الطرق الاولى . وسر ذلك يؤول ـ كما يلوح ـ الى ما يوجد بين لغة «شكسبير» و «نيتشه» من روابط جرمانية والى ما يلاحظ بين الفرنسية واخواتها من اواصر لاتينية عريقة ، بل ان هـذه اللغات الاخيرة ايضا تنطوي فيما بينها على كثير من مظاهر الاختلاف في النطق بالاعلام واملائها ما يبرره اختلاف العوامل المختلفة التي صاحبت نشوءها ، والمقتضيات الخاصة التي اسهمت في تكوينها .

ان الفوارق الصوتية التي تنطبع بها هياكل بعض الالفاظ المشتركة بين اللغات (كالاعلام الجغرافية مثلا) قد لا يكون لوجودها مبرر معنوي معقول ، ولكنها ـ مع ذلك ـ تشكل احيانا مظهرا من مظاهر التمايز العام الذي يوجد بين مختلف اللغات والذي يمنح لكل منها شخصيتها الفريدة وطابعها الذاتي الخاص .

على ان الامر بالنسبة للعربية يتناقض مع هذه المسلمات بعض التناقض فكثير من الاعلام الجغرافية الحديثة لا تتحدد لها في السنة المتحدثين العرب صور معينة مخصوصة تتلاءم وطبيعة اللسان العربي وتنسجم مع لحنه وروحه ؛ بل انها تتأرجح دائما بين الصور الاجنبية من فرنسية وانجليزية واسبانية بحسب نوع التأثير اللغوي الاجنبي الذي قد يوجد المتحدث واقعا تحت مفعوله ، ومن ابسط الشواهد على ذلك ما يلاحظ على الاذاعيين العرب في البلاد الاجنبية من تباين في التعبير عن بعض الاعلام الجغرافية ، حتى اذا ما اوغلت في استقصاء سر ذلك التباين وجدته متأصلا عن الاختلاف اللغوي الحاصل بين البلاد التي يتحدثون منها ، وذلك ما لا يلاحظ على من هم في نفس الوضعية من الاذاعيين الفرنسيين او الانجليز مثلا ، على انه ليس من الضروري ان تكون للعربية طريقتها الفريدة المخصوصة في التعبير عن المسميات من هذا الصنف ، فقد يسوغ مثلا ان نتبنى طريقة احدى اللغات في الموضوع كالانجليزية مثلا ، وقد نفعل ذلك بعد ان نلحق باللفظ العربي ما يلائم طبيعته من تعديل جزئي او غير جزئي ، الا ان الذي يهم اكثر من ذلك هو ان تكون لنا طريقة معينة توحد مذاهبنا في النطق بمثل هذه الالفاظ وذلك ما لا تتوفر عناصره الآن .

على ان ميدان الترجمة الحديثة وما في بابه ليس بالضرورة وحده العامل الاساسي الوحيد في استمرار مظهر التناقض الاصطلاحي الذي نعاني منه ، ان هناك من العوامل القديمة ايضا مايزيد في تعقيد المشكل ويضاعف من تشعباته ، ومن ذلك ما تزخر به المعاجم العربية القديمة ـ كما لحظناه ـ من الفاظ يعوزها التحديد في الدلالة والتدقيق في المفهوم ويشوب مؤداها الكثير من الغموض والابهام . ومن الواضح ان من جملة هـذه الالفاظ العربية او الدخيلة قد يكون من الجائز الاعتماد عليها في التدليل على ما يوازيها او يقاربها من المدلولات الحديثة والطارئة ، ولكن اللجوء الى مثل هذه الاستعمالات ـ ضمن دائرة الجهاد الفردي ودون رقابة مجمعية رسمية ـ كان هو الآخر اساسا لكثير من مظاهر الفوضوية الاصطلاحية التي لها دلالتها وذلك بالنظر الى ما يحدثه غموض اللفظ من اختلاف في دلالته ومضمونه ، الامر الذي يؤدي بالطبع الى تعدد مواطن استعماله بدون تحديد او تدقيق ، ومن المنطقي ان يشكل ذلك اساسا تتسرب بمقتضى وجوده بعض عناصر الارتباك والهوش الى كثير من المعاني اللفظية في التعبير العربي مما يخل احيانا ببعض وضوحه ونصوعه . وثم الى كل ذلك عامل آخر له كثير من الارتباط بالظروف التاريخية التي اجتازتها كثير من البلاد العربية ، وهذا العامل هو نتيجة الاحتكاك بالغزاة القدماء او المحدثين الذين سبق لهم في فترات متفاوتة ان مارسوا انواعا من السيطرة السياسية او غيرها على بعض ربوع الوطن العربي . لقد كان من المعقول ان يخلف هذا الاحتكاك آثارا متعددة في كثير من جوانب الحياة العربية العامة ، ومن ذلك ما تم من تسرب لغوي اجنبي لا نزال نلحظ آثاره الى اليوم ويمكننا ان نتخذ نموذجا لهذا التسرب : المصطلحات التي تتصل بمجال الحياة العسكرية وخاصة منها ما يرتبط بميدان الرتب والدرجات وما يليها ، لقد كان الاحتلال العثماني لاقطار الشرق الادنى والاوسط اساسا لتسرب كثير من الاستعمالات التركية في الموضوع الى مصر والعراق وغيرهما . ولم يشذ المغرب عن القاعدة بالرغم مما كان له حينذاك من

وضعية سياسية خاصة ازاء الامتداد العثماني الا ان الجيش المغربي مع ذلك عرف كثيرا من الاصطلاحات المتنوعة التي تؤول باصولها الى مصادر عربية والتي كان لها مجال استعمال واسع في اطاراته ومرافقه .

بيد ان احتكاك العالم العربي بالغرب عن طريق الاستعمار الحديث قد ادخل على الوضع اللغوي – في هذا المقام – كثيرا من العناصر الجديدة ، فقد استطاعت – غالبا – لغات البلاد المسيطرة ان تحقق الكثير من الوان التسرب الى البلاد العربية ، ولم تكن آثار هذا التسرب واحدة ، بل ان نتائجه كانت تختلف باختلاف لغات البلاد الحاكمة من فرنسية او انجليزية وغيرها . ولم يكن لهذه الحالة ان تستمر طويلا دون ان تثير الانتباه الى وجوب معالجتها ، وهذا ما تم عليه الامر بالفعل ، فقد عنيت بعض الاقطار العربية منذ بعيد (سوريا والعراق) بترجمة كثير من المصطلحات العسكرية الاجنبية وخاصة ما يتصل بميدان الرتب والدرجات المختلفة ، لكن تلك البادرة – بالرغم عن اهميتها – لم تساهم – عمليا – في التخفيف من حدة الاختلافات الاصطلاحية العربية في هذا الموضوع ، بل انها – على النقيض من ذلك – لم تفعل الا ان اضافت عناصر تعقيد جديدة الى المشكل كان من نتائجها تركز مظهر عدم الانسجام في المحاولات التوحيدية اللغوية بالعالم العربي .

وفي المثال التالي – وهو يتصل بالموضوع – ما يبرهن على مدى سعة الاختلافات الناشئة عن هذه الحالة (ومن الواضح ان ذلك كله ليس – في جوهر الامر – الا نتيجة منطقية للبوادر الخاصة التي تستهدف الاصلاح اللغوي داخل النطاق الاقليمي الضيق) :

مصطلحات عسكرية مصرية : يوزباشي ، صاغ ، بكباشي ، قائمقام ، اميرالاي ، لواء

مصطلحات عسكرية عراقية : رئيس ، رئيس اول ، مقدم ، عقيد ، زعيم ، امير ، لواء .

وقد ادركت بعض الحكومات العربية من قبل محاذير استمرار هذه الاوضاع اللغوية الغريبة فكان من نتائج ذلك المذكرة التي حضرتها سنة 1938 وزارة الخارجية المصرية وصادق عليها مجلس الوزراء بالقاهرة والداعية الى تنظيم الجهود لتوحيد المصطلحات الطبية في الاقطار العربية . وقد كانت الجمعية الطبية المصرية قد طرحت الموضوع على مؤتمرها المنعقد اوائل سنة 1938 ببغداد وذلك في شكل اقتراحات تقضي باتصال الحكومة المصرية بحكومات الاقطار العربية في الشرق الادنى من اجل الاتفاق الرسمي على :

1) تاليف لجنة من الاطباء واللغويين للنظر في موضوع توحيد المصطلحات العربية في الميدان الطبي .

2) تاليف لجنة تشارك فيها كل حكومة عربية بعضوين رسميين على ان تجتمع اللجنة بالقاهرة شهرا في كل سنة لبحث المصطلحات الطبية واختيار اصلحها مما وقع اقتراحه او عثر عليه في المعاجم الطبية والبحوث اللغوية الطبية في مختلف البلاد .

3) اقرار رسمية الآراء والمقترحات التي تتخذها اللجنة والالتزام باتباعها في جميع الدوائر التابعة للبلاد المشاركة .

ومن نافلة القول الاشارة الى ان استبعاد المجامع العربية عن ذلك المشروع لم يكن مما يعين على استكمال اسباب التوحيد اللغوي الذي كان يستهدفه ، على الرغم من اقدام الحكومة المصرية بعيد ذلك على تجميد نشاط المجمع المصري سنة 1939 والفتور الذي بدا على نشاط المجامع الاخرى غداة نشوب الحرب العالمية الثانية .

وكان علينا ان ننتظر بعد ذلك عقدين من السنين تقريبا لكي نستقبل في 29 شتنبر سنة 1956 مؤتمر اتحاد المجامع العربية الذي تم التأمه بدمشق وذلك من اجل تنظيم تعاون « المجامع والجامعات وسائر المؤسسات على وضع المصطلحات وتحقيقها .. » ومساعدة الامانة العامة للجامعة العربية » على اكمال جميع المصطلحات العلمية في كتب التعليم الابتدائي والثانوي في البلاد العربية ووضع « .. معجم فرنسي انجليزي عربي شامل للمهم من المصطلحات العربية والمعرفة واتخاذ الوسائل لكي تصبح اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات (4) .. » .

وقد كان من بوادر التفاؤل « انه حينما تنادت المجامع العلمية لعقد هذا المؤتمر كانت ترمي الى عقد نهضة لغوية شاملة تمكن الامة العربية من مسايرة ركب الحضارة الانسانية العالمية في تطورها في مختلف جوانب الحياة ، وكان لابد لذلك من تفاهم تام بين

4) من مقررات المؤتمر : القسم الخاص بالمصطلحات العلمية .

المجامع اللغوية العلمية فى شؤون اللغة ورسم مناهج العمل فى هذا الشأن الخطير حتى تستعيد اللغة العربية سيرتها الاولى التي وسعت الشرائع والعلوم والحضارات القديمة وتتجارى فى العصر الحاضر مع اللغات العالمية المماثلة (5) . . . » .

ولهذا فقد كان المؤتمر كناية عن خطوة تمهيدية فقط لانجاز المشروع الهام الذي راودت فكرته الاذهان والذي يتمثل فى تاسيس اتحاد للمجامع العربية تتكفل بتنظيم الصلات بين « المجامع العربية ووزارات المعارف والادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، على ان تتحدد صفته كمرجع اساسي لتوحيد المصطلحات التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية والعلماء طبقا لدستور محدد للتعريب وقياسية بعض الاوزان والجموع (6) » .

*

لقد كان تحديد صفة الاتحاد المقترض كمرجع اساسي للتوليد اللغوي ـ بالاضافة الى التفكير فى وضع دستور منهجي لعمليات الترجمة والاشتقاق والتعريب ـ كان كل ذلك خطوة رئيسية نحو تحديد نطاق التناقضات الاصطلاحية التي كانت من اهم العراقيل فى طريق انبعاث لغوي عربي سوي ، اذ عليها يتوقف نجاح النشاط المجمعي الذي لا يجوز نكران ما اسداه الى العربية من خدمات موفورة ، ولا ريب ان هناك كثيرا من التعقيدات التي تعترض المجمعيين العرب فى استحداث المصطلحات الجديدة الملائمة ، وتتضاعف هذه التعقيدات ـ بحق ـ كلما كان هناك نزوع الى التقيد بمبدأ ايثار الوضع على التعريب ، وخاصة فى الحقول العلمية حيث يفترض للمصطلح الجديد ان يكون ـ الى جانب سلامته اللغوية طبعا ـ دقيق الدلالة ، محدد المضمون ، معدا لتقبل التغيرات الصورية التي تحتمها احيانا ملابسات التعبير وظروفه .

كل هذا يشكل بالنسبة لرجال المجامع العربية مركبا من المصاعب والتعقيدات متعددة الصور والاشكال ولكن هذه المصاعب نفسها لم يكن لها ان تساعد على خلق كل هذه البلبلة اللغوية فى العالم العربي لو كان الاهتمام بوضع اللفظ يوازي ـ على الاقل ـ العناية بنشره واذاعته وتوطيد مكانته وتوحيد صورته فى مختلف ارجاء الوطن العربي .

لقد سلف لكثير من المجمعيين ان تعرضوا ـ فى تقاريرهم الدورية ـ لهذه الناحية بالذات ولكن الحلول التي كان يرتئيها العديد منهم لم تكن تعدو نطاق الامكانيات المعنوية التي تتوفر للمجمع كالتقريب بين الدارجة والفصيحة وتبني المصطلحات العامية وايثار مبدأ النقل على الوضع الى غير ذلك .

وقد كان قرار مؤتمر دمشق للمجامع العربية بتنسيق التعاون بين اتحاد المجامع المرتقب وبين الحكومات والمنظمات الرسمية العربية كالامانة العامة للجامعة العربية ـ كان ايذانا بتبلور اتجاه عملي للنشاط الجمعي وارهاصا بقرب دخول مشكل الوضع اللغوي فى طور جديد وحاسم نسبيا . بيد ان الاعوام القليلة التي تلت انعقاد المؤتمر لم تنقض دونان تبرهن على ان هذا المشكل لايزال على تشعباته وتعقداته المعهودة او هذا ـ على الاقل ـ ما نحس به هنا فى هذا الجزء الغالي من الوطن العربي الاكبر .

وآية ذلك ان القرارات المتخذة فى المؤتمر ـ على افتراض امكانية وقوع تطبيقها فعليا فى جناح العروبة الشرقي ـ فان آثارها تعد سلبية ومعدومة تماما بالنسبة الى اقطار المغرب العربي ـ كما هو ملحوظ فعلا ـ فهذه الاقطار لا توجد ـ عمليا ـ على اي اتصال بعيد المدى والمفعول بنتاج النشاطات المجمعية ، وليس لذلك من نتائج بالطبع الا المساعدة على ازدهار محاولات الوضع اللغوي الفردي والاسهام بالتالي فى تعزيز عناصر المشكلة التعبيرية الاساسية. ومن شان كل هذا بالطبع ان يعين على استمرار المحاذير الآتية :

1) تدني مستوى الترجمة العلمية والفنية بالنظر لانعدام وجود مجامع محلية ـ كما هو الشأن فى الشرق ـ

2) اضطرار البعض ـ ممن لهم بعض القدرة اللغوية ـ الى محاولات الوضع الفردي مما يؤقلم بعض المظاهر التعبيرية فى هذا البلد ويضاعف من حدة ازمة المصطلحات العربية بصورة عامة .

---

5) الديباجة المصدرة للمقررات .
6) من مقررات المؤتمر ايضا .

بل ان هناك من بين مظاهر الاختلاف والتباين في المدلولات اللغوية الحديثة ما يوجد موفورا بين الكتاب والمترجمين في المغرب العربي ايضا (تونس والمغرب مثلا) والقيام بمقارنة بعض الترجمات المعينة في القطرين العربيين يمكن ان تسهم في تأكيد ذلك .

فاذا اضفنا الى كل هذا ما يبدو من ان مشروع الاتحاد المجمعي المعلن عنه في اكتوبر 1956 لم يفض بالفعل الى اتخاذ خطوات فعلية امكننا ان نستبيح الشعور ببعض الريب في فاعلية المقررات المتخذة بدمشق وقيمتها العلمية الواقعية ، وخاصة فيما يتصل بفعالية « سلطة » الاتحاد المجمعي التي تنص عليها المادة الرابعة من هذه المقررات . وهذه «السلطة» ان لم تتوافر للمنظمة المفترضة فسوف لا يكون هناك سبيل في الواقع الى تحديد نطاق هذه الفوضوية اللغوية التي نعيشها ، فليس من المعقول مطلقا ان تبقى اعمال هذه المجامع منحصرة في حدود الاطار الاكاديمي لا تعدوه الى غيره الا بقليل ، ان الامر ـ في جوهره ـ ليس امر الفاظ او عبارات او غيرها انه مستقبل هذا اللسان العربي الذي هو العماد الاساسي لقوميتنا العربية الغالية ؛ وعلى هذا فان الحكومات العربية سوف لا تكون قد تباعدت عن مسؤولياتها وواجباتها اذا ما اقدمت ـ بجد ـ على تبني نشاط الاتحاد المجمعي المرتقب ومساعدته على الارتباط بالجماهير « والمتعلمين على الاخص » عن طريق اصطناع بعض ظروف السلطة له في مختلف ربوع الوطن العربي .

ان مقررات مؤتمر دمشق قد تصلح ـ في مجموعها ـ ان تكون اساسا لتفسير مفهوم «السلطة» التي يتعين ان تتوافر للاتحاد المجمعي بصورة واسعة النطاق ، وخاصة اذا ما وضعنا في الاعتبار بعض البنود المندرجة في المقررات تلك التي تطوق الحكومات العربية ـ فعليا ـ بكثير من المسؤوليات ضمن دائرة التعاون مع اتحاد المجامع وتحت اشراف الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

ولقد كنت عرضت ـ في مقال سابق ـ الى جملة من النقط المرتبطة بحظ المغرب العربي والمهاجر في الشرق الاقصى والامريكتين وشرقي افريقيا ـ في هذا العمل العربي الكبير ؛ وقد كان من بين ذلك :

1) وجوب الاهتمام بانشاء « وكالات » لاتحاد المجامع المفترض وذلك في جميع الاقطار العربية الافريقية ذات الامكانيات العلمية الضعيفة كالمغرب وليبيا مثلا .

2) ربط صلات اوثق مع العلماء والباحثين في هذه الاقطار وتوسيع نطاق الاستفادة من قدراتهم العقلية وخبرتهم العلمية (ومن المعلوم ان المجمع يتوفر بالفعل على عضوية السيد عميد الجامعات المغربية منذ اكثر من سنة ونصف) .

3) فحص دخائر المكتبات المغربية واستغلال ما يمكن ان تنطوي عليه من مصادر في الموضوع .

هذا بالاضافة الى ما يتحتم ان تقدمه الحكومات في المغرب العربي من مساعدات متنوعة ، في نطاق ما تتوفر عليه من جامعات ومعاهد وكليات وما تمتلكه من وسائل الطبع والنشر والتوزيع وما تشرف على رعايته او تسمح بوجوده من هيئات ثقافية ومنظمات فكرية ومؤسسات توجيهية ، كل ذلك في اطار التعاون الحكومي العربي ضمن نطاق الجامعة العربية ذلك التعاون الذي هو ـ كما اعتقد ـ العنصر الاساسي في كل انطلاقة اصلاحية واسعة المدى من مثل هذا النوع . على انه ليس من الحتمي ان يكون لتضافر الجهود على هذا الشكل التأثير النهائي في حسم مشاكل اللسان العربي حسما نهائيا وباتا ، ولكن ذلك سيكون له ـ على الاقل ـ مفعول واضح في التخفيف من حدة هذه المشاكل والكبح من جماح سيرها المطرد نحو التضخم والتعقد .

انه اذا كان علينا ان نضع الامر في هذا الاطار الطويل العريض فذلك لانه يمس مستقبل لغتنا الغالية التي نأمل لها ـ جميعا ـ ان تضحى ـ الى جانب الانجليزية والفرنسية ـ اداة تفاهم عالمي دولي وتصبح الى كل ذلك وسيلة مثلى للتعبير عن حقائق البحث العربي الحديث في ميادين العلم والصناعة والتطور الفني .

فهل سيكون ظهور اتحاد المجامع العربية الخطوة العملية الضخمة في هذا السبيل ؟ ولكن هل اضحى هذا الاتحاد حقيقة واقعية ؟ واذا كان ذلك فما مصير المقررات التي تم اتخاذها في دمشق فور الاعلان عن قيامه ؟ .

الأزمة الإنسانية

للأستاذ : محمد الحيساوي

ليس في استطاعة الانسان ـ وان اوغل في سيره باهوائه ونزواته ـ ان يعيش بدون مثل ، والانسان المطلوب في هذه الحياة ليس هو الذي تجرد من خصائص انسانيته الاولى تحت الحاح نهمه الحيواني الحاد ، وانما هو الانسان الذي يستطيع تحمل اعباء انسانيته التي تكمن في بث معنى وجوده ، والتي تنساب مع فكرته وروحه وغريزته ؛ وينفعل معها على نسب متميزة متساوقة مع خطه الافقي الواعي .

تطور الانسان وتدرج في مدارج الكمال ، وقطع مراحل واسعة من انسانيته ـ من غير ان يكون لنزوعاته المتمردة اي دخل في تكوينها ـ ومرت حضارات مختلفة هي من صنع اجياله وتعاقبت عليه تلك الدورات الحضارية التي لاتقل في مجموعها عن ثمان وعشرين دورة حضارية ، وعن عمرها الذي لايقل عن 16 الف سنة .

فماذا حدث ؟ وما هي الاستفادات التي حصل عليها الانسان ؟ لنذر هذا جانبا .

تكون في محيط هذه التموجات ، وفي خضم هذه السنين الطوال اناسي كثير ، الانسان النموذجي ، والانسان الحيواني ، والانسان الخرافي ، والانسان المفكر ، والانسان المتدين ، والانسان الآلي ، بيد انه ـ وان امتدت به الايام وطالت به السنون ، واستولت عليه حينا من الدهر ضروب نشاطه وكفاحه وتاملاته ـ لايبعد به ذلك عن الاستجابة الفطرية لنوازعه التي ينطوي عليها في قرارة نفسه ، من ضرورته الى الاتصال بالله ، وحاجته الى فيوض مدده المطرد ، الذي يضمن له سيره ونموه وتلاحق خطواته ، وتوازن قواه التي اودعها الله فيه .

ولم تكن هذه الاستجابة الروحية ـ التي هي من وحي انسانيته ـ مفروضة على حساب القوى الانسانية الاخرى ، التي لايمكن بحال قتلها ، او وقف سيرها ، وانما على حساب تقدير الخطوات لهذه القوى كلها كيما تؤدي وظيفتها على صعيد واحد ، ومع تفاعل مستمر لضمان سير الخط الانساني الى ابعد مداه .

عاش الانسان ـ وهو سليل اولئك الابطال الذين استنزلوا الاحداث من معاقد عزها ، وعاشوا في مختلف فترات التاريخ ـ وايديهم مبللة بندى الانسانية يحركون بذلك عجلاتها ـ وهو يمارس شؤونه ، ويستثمر حياته ، ويتخذ الخطوات العجيبة ويستوثق من صلابة الطريق الموصلة الى انتصاره ، يعمل جاهدا لينال عيشا رخيا ، وسعادة موصولة ، ومرتبة اسمى .

ولم يفته ان لقي في طريقه حظوظا واسعة في كل ميدان ، وامتدت به آماله المتفاوتة بتفاوت الجهود التي كان يقوم ازاء التضحية المستمرة لنفايات انسانيته .

وقد كانت المكاسب التي اتيحت له ـ من بين انتقاصه العمراني وتراجعه الزمني في بعض الاحيان ـ رهينة بقدرته على التحكم في مستواه الوجداني ، وتحديده لمناهجه ، وتخفيفه من ضغط تياراته ، وتوفيقه في الربط بين اجزاء انسانيته كلها وحفظ التوازن بينها ، والعمل على انها فكرة انسانية اشترك في تكوينها عدة عناصر مثلما يشترك الشكل والرخام في رسم التمثال ، فاذا ما اردنا تغيير شكل التمثال فلا مندوحة لنا عن تحطيم الرخام ومن اجل ذلك ، كان من الخير لنا ان نفهم انه يجب الاخذ بها جميعا ، والمزج بينها مزجا متناسبا يحقق الفائدة المرجوة من الجميع .

وكان من فضل الله على الانسانية ان كانت طريقة الفكرة الاسلامية في بناء الشعوب تعتمد على هذا الاساس ، وعلى هذه اللقانة وعلى هذا التوجيه ،

واذا جاز لنا ان نرجع بنجاح الاسلام الى شيء فلن نجد امامنا ماهو اجدى علينا اكثر من فكرته الاولى قبل ان تخالطها الكهانات المختلفة في نزاهة مقصدها ونبل غرضها ووضوحها وسهولتها ومرونتها ، وجمعها الاطراف الانسانية كلها اولاها على اخراها .

لم يبق هذا سرا مكتوما عن الناس ـ لو كان رائدهم الحق والانصاف ـ واذا جاز لهم ان يشكوا في شيء فغير جائز لهم هنا ان يشكوا في حقيقة اصبحت ملء سمع العالم وبصره ، ضمت كثيرا من رقع المعمور في كنفها من غير قسوة ولا اكراه .

ومهما يبلغ المتجنون من البراعة في صياغة تجنيهم ، فلن يستطيعوا ان يخلعوا عليه ثوب البحث العلمي النزيه ، بالغا ما بلغوا من كثرة وبالغا ما بلغ الاسلام من قلة .

وقد كان سوء حال المسلمين ، واختلاط قيم الاسلام عليهم ، وعدم تمثيلهم للاسلام تمثيلا صحيحا ، والدفاع عنه بالباطل مما املى على الناس ضراوتهم بخصومته ، والنيل منه ، والكيد له ، وامدهم بمدد لاينضب له معين ، بالاضافة الى سوء القصد وعدم تخطي حدود الغرض والهوى الذي يمتص خصوبة الحقيقة ويهدر كرامتها ويهدم مقرراتها .

وهكذا اشترك اولياء الاسلام واعداؤه على السواء في نسف تعاليمه من نفوسهم وابعادها عن نطاقهم والحيلولة بينها وبين مطاليب الحياة عامة ، وجعلها في خدمة اغراض اخرى بعيدة عن طابع الاسلام وعن لحنه وذوقه .

ومع هذا كله ليس في هذا ما يحمل على الظن بوقف عمل الاسلام في تثبيت دعائم الوحدة الانسانية التي يعمل من اجلها ـ والتي هي حقيقة عملية في كل شيء الا في روح الانسان وضميره ـ بل كل ما حدث انه تكون من هذا المجموع مناهل تاريخية جسيمة الاثر تعرف الناس منها على حقيقة الاسلام وعلى وثائقه الرائعة ، وعلى قيمة الشبه التي تنسب اليه وعلى قيمة النعوت التي تضاف اليه وتلصق به .

وقد كان لاصحاب المطالب الكبرى في الاصلاح الاسلامي الاثر الكبير في احياء شعور الاسلام الحقيقي وفي تصويره للناس على النحو الذي اراده الله له ليكون كامنا في اعماقهم وممتدا مع حياتهم ، ومقوما لما مال من شؤونهم .

والنتيجة الحتمية التي تستطيع الاطمئنان اليها ان المجتمعات الاسلامية التي اقتحمت عليها مناطقها ضروب من النشاط السياسي والاجتماعي والفكري والحضاري ، واصيبت بانتكاسات ، وتسربت اليها مفاهيم جديدة تحت اطارات مختلفة ـ ولا بد لها ان تعيش داخل قيم جديدة ـ لن تقوى على مغالبة هذه التيارات كلها الا بتصحيح اوضاعها الخاطئة من وحي قيمها ومقوماتها ، ومن الهامات مبادئها الحقيقية ، والا بتصفية متناقضات حياتها الاجتماعية والروحية والسياسية وبالاخلاص لفكرتها القومية ، وتقوية كيانها داخل حلقاتها الاولى التي افرغها لها التاريخ ، وصاغتها لها الاجيال ، وباركها الاسلام .

وستظل في مفترق الطرق مشلولة الحركة ، ومحرومة من الاحساس بكل تطور حقيقي ـ رغم هذه الحركات المتنوعة المظاهر والاغراض ـ اذا هي لم تحاول استخلاص العبرة النافعة من بين ثنايا تاريخها الطويل ، وواقعها الاجتماعي الذي تعيش فيه وتراثها الروحي الذي تنهل منه .

هذه صورة من صور الازمة الانسانية التي كانت مصادرة الدين واستيصاله تماما من مفهوم الحياة الاجتماعية المعاصرة مصدر نشاطها ، وبداية انطلاقها.

وليس لنا من غرض في هذا الالماع ان نستوفي ما كتب عن الاسلام من قضاء جائر وحيف ظاهر ، ولا ان ندلل على مدى ما حققه من انتصارات في جميع الميادين وعلى عدم اصابته بما تصاب به بعض الحركات التاريخية عادة ـ في مثل انطلاقاته وفتوحاته ومساوماته من طرف اعدائه ـ من منافسة ووقيعة وتحلل ، فاننا نجد انفسنا في حل من ذلك كله ما دام الناس يجدون انفسهم ـ في مختلف الاوقات ـ بحاجة ـ اما عن حسن قصد واما عن سوء نية وحقد ـ الى التعرف على صدق جهوده ، ومقاييسه ، وتقدير خطواته ، ومفتقرين الى تحديد نتائجه عند قياسها بنتائج حركات اخرى .

وانما الشيء الذي لاغنى لنا عنه ان نتفهم ما تمخضت عنه الاحداث ونتعمق في الفروق الواضحة بين تلك الحركات الانسانية ، ومدى فعلها وتصرفاتها في الحضارات المختلفة ، وردود فعلها التي تمشي باستمرار مع المد الحضاري .

ولربما لايكون من العسير علينا حينئذ ان نضع ايدينا على حظوظ واسعة ، وعلى وثائق هامة ، قد

استنفدت ما لديها من جهد ، في تقويم هذه الحركات تقويما صحيحا ، وربط ما بينها من صلات ، وابانت عن كثير من اسباب انتصارها وفشلها ، والتي ترجع في جملتها الى تخلي الفرد الانساني ـ عندما تتلاحق عليه عوامل فشله ـ عن مهمته الخلاقة في الحياة وعن مثله الاعلى ، وابتعاده عن الروح الانشائية ، ومساهمته في الصمت عن التحديات التي تنهال عليه .

وقديما تاله الاباطرة والفراعنة ـ لا لشيء تجدد في مفهوم الانسان ولكن لانهم وجدوا امامهم سلالات بشرية تافهة ، وقصاصات انسانية متناثرة هنا وهناك تخدمهم بلا وعي ، وتجري في مرضاتهم الى ابعد الحدود ، فكانوا بدل ان يكونوا من القوات المتحركة الزاحفة في مجتمعاتهم من ضحاياها الاقدمين ، وقد كان من النتائج السيئة لذلك انحللت هذه المجتمعات ، وطوى بساطها الذي كان منشورا على مهاد التاريخ واختفت ءاثارها الى غير رجعة .

والواقع ان العالم منذ اقدم العصور تضطرم جوانبه في خصومة متصلة الضرام بين امرين جوهريين لحياته : هما حرية الفرد ونظام الجماعة .

ايساند مبدا حرية الفرد ، ام يساند نظام الجماعة ، وايهما ينال حظوظه الموفورة من اهتماماته الاولى ، والى اي حد ؟ .

وقد يذهب الناس بعيدا في استثمار هذين الميدانين لغير صالح الانسانية ، ولطالما شبت الحروب والثورات بين الشعوب في مختلف العصور تحت ستار الدفاع عن حرية الفرد ، وآونة اخرى تحت الاستظلال بلواء الحفاظ على نظام الجماعة ، وحماية السلم العالمي ، وهي لاتريد من ذلك الا بسط سيطرتها وتوسيع رقعتها ، واحتكار الشعوب لفائدتها ، واستغلالها في ارضها اذا اقتضى الحال ، مستعملة في ذلك اكثر مما يلزم من المهارة الفائقة في العرض والتوجيه ، فكيف يوفق بين هذين الميدانين ، ومن اين لنا ان نظفر بحل عادل تلتقي عنده مآخذهما ، ويضمن تكافلهما ، بعدما تخلت الاديان عن الميدان ، وبعد ما نزل الناس على حكم (ان الحق يكمن في القوة) وبعدما استمروا في اتجاه خط اللصوصيات الدولية ، ولم يغيروا من نظرتهم الى الاشياء لما يرد على الناس اعتبارهم ويصون عليه كرامتهم لا في قليلها ولا في كثيرها .

وقد يفضي بنا البحث عن خير اداة للتوفيق في هذا الموقف ـ بعد الاختبار الطويل وبعد المقارنات والموازنات ـ الى انه يجب علينا ان لانتخطى حدود مقررات الاسلام ، فانه كعلاج لمواقف الانسانية ، وكحراسة لكل مرحلة من مراحل حياتها ـ كان له ـ في فكرته وفي نظامه وفي قضائه وتشريعه المجال الواسع والتوفيق كله في تقريب مسافات الخلف بين ما يبدو من متناقضات الظواهر الاجتماعية والنفسية وغيرهما . اذ انه كان ولا يزال يمتاز بطابع جماعي في جميع تصرفاته ويطالع الناس في جميع الفرص بامتداده الواسع ـ مع مطالب الزمن ومع مطالب الفرد ومطالب الجماعة ، وقد يجد الانسان نفسه حينئذ امام حقيقة راسخة من حقائق الانسانية العليا يجب الصراع من اجلها والوقوف في وجه اعدائها والتثبت فيما نسب اليها .

واني اكتفي هاهنا بمثل واحد من مثل الاسلام الحية ـ كتدعيم لحقوق الافراد وحماية نظام الجماعة باعتبارها جزءا من كل لايتجزأ ـ وهو يرجع الى القاعدة الاجتماعية القانونية التي لم يهتد اليها القانون الوضعي الا في العصر الحديث وهي المعروفة بـ (نظرية سوء استعمال الحق) والتي اقرها الاسلام في عهوده الاولى ونفذها على يد خليفة رسول الله عمر بن الخطاب مستوحيا اياها من روح الشريعة الاسلامية ومن خصائصها الخالدة قبل أن يشعر بالحاجة اليها التشريع الغربي ، فقد كان للضحاك بن خليفة الانصاري ارض لايصل اليها الماء الا اذا مر ببستان لمحمد بن مسلمة فابى محمد هذا ان يدع الماء يمر بارضه فاتى الضحاك عمر بن الخطاب وشكا اليه الامر ، فقال عمر لابن مسلمة : اعليك فيه ضرر ؟ فقال : لا ، فقال له : فوالله لو لم اجد له ممرا الا على بطنك لامررته عليه ؟ وكان ان نفذ ما قضى به وكان في هذا خير لهما معا وكان فيه الخير لجميع الاجيال ايضا وتقرير لحق من حقوق الانسان هو في حاجة اليه في كل عصر ، ولذلك نظائر في التشريع الاسلامي اجدني في غنى عن استيعابها .

هذا تصوير سريع لشرور هذه الازمة الانسانية التي اكتست عدة صور والتي تشكلت لها مواكب في ضمير الانسان وفي روحه وفي معنى وجوده كله يوم وجد نفسه وجها لوجه امام سيل من المشاكل وتكونت من اجل ذلك عقد مستعصية في حياته العامة وفقد معها المثل الاعلى حتى الذي اصبح معها سلس الزمام لكل قائد ،

وطيء الدهر لكل راكب في حين انه هو المتصرف باجياله وتاريخه وجميع نتاجه فى كل ما يعرض له .

وكان بامكانه ان ينام ليله رخيا ويعيش هنيا ممتد الآمال فيما لو ترك لرغبة او رغبتين ان تحكماه وان تصرفا شؤونه ، اما والاشباح المخيفة والقوى المجهولة المختفية وراء اكمة العلم والفن والتقدم والفراغ الواسع وبطالة الضمير والقلق المزمن ورتابة الاشكال المملة تخالطه فى صميمه واصبحت اداة لتعطيل مواهبه (وردة انسانية خطيرة) فقد يقرر لها كامل الحق ان تقيم انسانا تافها جديدا على حساب الانسان القديم .

وقد عملت الحضارة الحديثة فى سبيل اضعاف الطاقة الانسانية ، وفى تحويل مجراها ، وتعقيد مشاكلها والايقاع بها ـ بما لها من مفاهيم ووسائل ـ مايبدو كل شيء اما مها قاتما ، وغير مجد عليها فى تحديد خطها الانساني الاصيل .

وكيفما كانت لهفة الناس وشوقهم واعجابهم بها بالغا ما بلغ وكيفما كانت سيطرة هذه المفاهيم الجديدة التي تواجههم وتاخذهم فى تقلبهم ، وكيفما كان فهم الناس لها واستفادتهم منها ، فقد تستحكم عليهم حلقاتها فى النهاية ، فلا يجدون معها فى الارض مقعدا ولا فى السماء مصعدا ، ويستولي عليهم من ذلك قلق عام يكون لهم من انفسهم هزائم متلاحقة وذيولا من الخيبة فى جميع الميادين .

وعلى صيحة هذه الازمات ، وجلجلاتها المدوية بدأ يستيقظ الضمير الانساني ، فأحس بالمرارة التي يعيش فيها ، وبعنف هذه التجربة التي يمر بها من هذا المد الحضاري ، واصبح يقلب كفيه على ما انفق فيه من جهد وعلى ما بذله من عناء ودماء متدفقة وعرق متصبب لقاء سلسلة من الاحلام او الآلام .

وقد استجابت لنداء هذا الضمير الانساني طلائع متحررة واعية ، همست فى اذن عشاق الحضارة الغربية فى ظروف مختلفة ، فنكتفي بالاستماع الى صوت (توينبي) : ان الفرصة الوحيدة لانقاذ الحضارة الغربية باسرها ، هي فى بعث الروح الديني باوسع معانيه ، اذ ان هذه الروح هي ينبوع الفعالية الفردية ، والافراد هم اسس الحضارات .

ولنستمع ايضا الى (غوتة) وهو يشيد بتعاليم الاسلام ، ويتعرف بتفوقه وتوفيقه فى صياغة اجيال بشرية استقامت لها الدنيا ، ومهدت لها السبيل ، قائلا : ان هذه التعاليم لن تفشل ابدا ، فجميع وسائلنا لاتستطيع ، ولا يستطيع احد ان يصل الى ابعد او احسن منها .

هذا هو الاسلام فى نظر خصومه .

وكل الدلائل تدل على انه اذا كان هناك شيء يصيب المسلمين فى صميمهم فهو من هذه الجوانب الروحية الغامضة التى اساءت اليهم افظع الاساءات .

ولا خلاص لهم من حيرتهم ولا مخرج لهم من قلقهم وازماتهم التي يتخبطون فيها الا بملء الفراغ الذي احدثته ترقيمات التقدمية ، وباهالة التراب على فجواتها العميقة ، وبتحطيم قنوات الفساد العريض الذي لايعدم انصارا ومروجين .

صن لسانك . . .

اعلم ان لسانك اداة مصلتة يتغالب عليه عقلك وغضبك وهواك وجهلك . فكل غالب عليه مستمتع به وصارفه فى محبته . فاذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وان غلب عليه شيء من اشباه ما سميت لك فهو لعدوك .

فان استطعت ان تحتفظ به وتصونه فلا يكون الا لك ، ولا يستولى عليه او يشاركك فيه عدوك ، فافعل .

عبد الله بن المقفع

من وحي اكادير

للاستاذ عبدالله العراني

كنت ـ يا اكادير ـ موطن جمال الطبيعة وسحرها الذي خلب الالباب ، ولفت الانظار ، وجلب الرواد من كل حدب وصوب ، كنت مبعث كثير من التأمل والتفكير ، لانك تحليت ـ يا اكادير ـ بكثير من معاني العظمة التي تجلت في امواج المحيط العاتية ، وهامات جبال الاطلس المشرفة الشامخة ، فكنت بين هذه وتلك كعروس مجلوة فوق منصتها .

هكذا خيلت لنا احلامنا ـ على الاقل ـ وما كنا في الحقيقة لنتصور انك كنت وسط هاتين النهايتين (علو الجبال السامق ، وعمق البحر السحيق) تعيشين في خطر ، وتنتظرين ـ الى اجل محدود في لوح القدر المسطور ـ ان تنحدري الى الهاوية الماحقة ... وقد كان .

كنت يا اكادير ـ معقد الرجاء ، ومحط آمال خلق كثير ، تروج بضاعتك ، وتنفق سوقك ، ويجد فيك العامل ما يعمل ، والصانع ما يصنع ، فانت حركة دائبة وعمل مستمر ، وثروة ثمينة ... والكل يعيش في كنفك راضي البال ، مرتاح الضمير ، ولم يكن يدور بخلد احد ان كارثتك ستكون سوداء ، وضحاياك ستظل جسيمة ، وخسائرك ستبقى فادحة .

كنت مهبط الوحي لدى الكثير من الكتاب والشعراء ، ومنتجي الراحة والاستجمام من عامة الناس وخاصتهم ، والدليل ضحاياك انفسهم ، ففيهم الكاتب القصصي ، وفيهم الشاعر المجيد ، وفيهم غير هؤلاء من مختلف انحاء الكون ، وسبحان من جمع العالم في واحد .

كيف كنت ـ يا اكادير الشهيدة ـ وكيف كان المصير ؟ بل ما هذا القدر البين ؟ اهو منك ؟ اذ سخوت بنيك ودفعت بهم ـ واعية او غير واعية ـ الى انياب القدر الكاشرة ، وغضبة الطبيعة الكاسرة ؟ ام انك كنت انت نفسك الضحية وكبش الفداء لغيرك من مدن المغرب ، فلم تشعري الا وقد استحالت مفاتنك الى فتنة للناس عارمة ، واصبحت مغانيك وكان لم تغن بالامس ؟ .

كم كانت الاقوام ترتاد ساحتك ، وتتملى مفاتنك، وتشاهد محاسنك عن كثب قبل ان يقع المحذور ، ويحدث الحادث المؤلم ، ولكن الارادة الالهية شاءت ان يقع بعض الاقوام في الشرك فيصابون وهم ابرياء ، لحكمة لا ندريها ويدريها الخالق جل جلاله .

كيف حصل الزلزال الكاسح ؟ اهي انتفاضة منك اردت بها ان تزيحي عن كاهلك غبار العصور المتطاولة ففقدت توازنك وهويت بمن فيك الى قعر الفناء ؟ .

ام هو تاديب من الله ، وقمع للناس الذين ربما نسوا خالقهم العظيم ، فتعاظموا وطغوا وتجبروا ، وحسبوا انهم كل شيء وما هم ـ في الواقع ـ بشيء ؟

ام ابيت الا ان تكوني الدليل الجلي على تغير العالم وتقلبه ، ذلك التغير الذي يراه المناطقة وعلماء التوحيد دليلا على حدوث العالم وطروئه ، بينما يراه غير المناطقة وعلماء التوحيد سيفا مصلتا فوق رؤوس العباد ينذرهم بكوارث يشيب لهولها الولدان ؟ .

اكادير الميتة ، لمن يقدم فيك العزاء ؟ المن دفنوا احياء تحت الانقاض ، فاخرج اكثرهم ليدفن مع الاموات ، وبقي بعضهم اكثر من اسبوع لينقذ ويعالج مع الاحياء ؟ .

ايقدم العزاء لمن انتزع من بين براثن الموت انتزاعا، فتركهم وقد شوهت اجسامهم عاهة من العاهات ؟ أم يقدم لتلك الآلاف المؤلفة من المصابين الذين اصبحوا لا مأوى لهم ، ولا راعي ولا ممتلكات ، بعد ان كان لكل منهم نصيبه في الحياة ؟ .

تبا لهذه الدنيا الغادرة التي تبسم حينا وتعبس آخر ، وقد يكون (الحين) على قصره بعيد الاثر ، عميق الهول، شديد البأس، وناهيك ببضع ثوان تزلزل فيها الارض زلزالها ، وترتج اركانها فيصبح عاليها سافلا وغنيها فقيرا ، وسليمها مصابا ، وحيها ميتا .

كارثتك ــ يا اكادير ــ من نوع فريد غريب ، يتمثل تفرده وغرابته في نواح :

1 ــ ان منطقتك كانت تعتبر من الوجهة الجيولوجية مستقرة ثابتة ، فلا خوف والحالة هذه من الزلازل او البراكين ، غير ان الحادثة اثبتت ان لكل قاعدة استثناء ، ولكل فرض او نظرية مخالفات ، وهذا موطن الغرابة .

2 ــ ان الزلزال المفجع الذي كبس السكان بحطامه ، وقع في سنة كبيسة، بل في اليوم الذي جمعت ثلاثة ارباعه من السنوات الثلاث السالفة لتؤلف يوم الكارثة (يوم 29 فبراير سنة 1960) ولعل الواحد منا يزداد استغرابا اذا تذكر ان الزلزال وقع في آخر ربع لآخر ساعة من ذلك اليوم المشؤوم .

3 ــ ان ذكرى الفاجعة لن تحل الا بعد مرور ثلاثة اعوام كاملة ، وكان معنى هذا أن ذوي الضحايا واقرباءهم لن يتمكنوا من بكاء مصابهم وتأبين موتاهم ، الا بعد مرور تلك الاعوام .

فانظري يا اكادير ، كيف شحت الاقدار بحلول موكب ذكراك الحزينة ، بينما سخت بتوالي الهزات الارضية العنيفة التي كلفت الافراد والهيآت والدول ثمنا باهظا .

4 ــ ان مصابي اكادير من كل جنس ودين ، ومن مختلف القارات والدول ، مما وحد القلوب ، وجمع شمل الشعوب ، وشحذ الهمم ، فهب الضمير العالمي والروح الانساني مسرعا نحو انقاذ كل ما يمكن انقاذه (اسعافات ، وأدوية ، وآلات لرفع الانقاض ، تتحرك في كل اتجاه ، اكتتابات تفتتح في عواصم العالم ومدنه ، المغرب ــ عرشا وشعبا ــ يتجند كله للعمل رجالا ونساء ..) وتتوج هذه الاعمال كلها بقرار جلالة الملك وعزيمة الشعب المغربي ان يعاد بناء المدينة كما كانت او احسن مما كانت .

كنت ــ يا اكادير ــ مصدر الالهام حية ، فصرت مهبط الوحي ميتة : انك توحي بمعنى سام جدا ، طالما نادى به الفلاسفة ، وكافح دونه بعض المفكرين والمصلحين في بعض الامم او العصور ... انك توحي بـ « مدينة فاضلة » او بـ « يوتوبيا » جديدة ... توحي باتحاد العالم في سبيل المثل الاعلى للحياة ، وفي العمل لانقاذ البشرية من الالام التي تعترض سبيلها ، وللنهوض بها الى اوج الرقي الحقيقي والسلام المنشود : فلا اطماع ولا نزاع ولا حرب ، لا جهل ولا مرض ولا فقر ، لا قوي ولا ضعيف ولا تمييز من أي نوع كان ، بل كل شعب يعتبر خلية في مجتمع « انساني » كبير ، وكل الامم تعد اعضاء في الاسرة « الانسانية » العظمى ، اذا مرض احدها هب الجميع لمواساته وعلاجه ، واذا انحرف الآخر عن جادة الحق والصواب انهال عليه اللوم والتقريع من كل جانب ، فيحس من نفسه الخجل ويرتدع .

ان الانسان ــ بما اوتيه من حكمة وعلم وتقدير ــ يتمتع بقوة تسخير الطبيعة والاستفادة منها في مشروعاته واعماله النافعة والضارة على حد سواء ، فلماذا لا يكرس حياته ، ويوجه تفكيره وشعوره وجهوده نحو الصالح العام، وفي سبيل خدمة الانسانية، وتعهد نموها ، لا للتنكر لتلك الخدمة ، وعرقلة ذلك النمو .

لقد صرفت ولا زالت تصرف جهود كبيرة ، وانفقت ولا تزال تنفق اموال لا حصر لها ، في سبيل التسلح والدعاية وقت السلم ، وفي سبيل الحرب وقت نشوبها واشتداد اوارها ... افليس من الافضل لامم الارض قاطبة ــ وكلها تدعي المحافظة على السلام والحضارة ، والعمل للرفاهية ــ ان تختصر الطريق ، وتسلك ايسر السبل لادراك ما يتمناه الجميع ، وهو نزع السلاح وتحريم الحرب الذرية وغير الذرية ، ثم التعاون الاخوي بين سائر الامم ؟ .

ان كارثة اكادير ــ ولا زالت بيت القصيد في هذا الحديث ــ قد مهدت السبيل ، وقامت نموذجا حيا للتعاون الدولي الذي ينبغي أن تنبني عليه حياة المستقبل : (ان نضيق افق الانانية والاثرة ، وان نوسع دائرة الايثار والتنكر للذات ، وان نعمل جادين متضامنين للتخفيف من الويلات ولتوفير الخيرات) .

ولعل امارة طيبة تلوح في الافق ، وتبشر بتحريم الاسلحة الذرية الفتاكة ، التي من شأنها ان تفني العالم في رمشة عين ، تلك الامارة هي مؤتمر (جنيف) الحالي لنزع السلاح ، وهو مقدمة ــ ولا شك ــ لعقد مؤتمر « القمة » المقبل . فاذا توافر حسن النية لدى المؤتمرين فان الانسانية ستجني من وراء ذلك خيرا وحرية وأمنا وسلاما دائما .

طرز الفن الاسلامي في بلاد المغرب والأندلس

للاستاذ
عثمان عثمان اسماعيل

للفـــن الاسلامي فى بلاد المغرب والاندلــس طرز اربعة لكل منها معالمه الخاصة ومميزاته الواضحة وهذه الطرز هي :

اولا : الطراز المغربي

وهو الفن الذي قام به البربر فى ظل الاســلام سواء كان هذا فى تونس او الجزائر او المغرب الاقصى (مراكش) فيما بين سنتى (27 ــ 479 هـ) (647 ــ 1086 م) اي منذ أول اصطدام بين العرب والروم فى سبيطلة وهو الفتح الاول لتونس على يد عبد الله بن ابي سرح فى خلافة عثمان بن عفان حتى موقعة الزلاقــة وبداية ضم الاندلس للمغرب على يد المرابطين .

ثانيا : الطراز الاندلسي

وهو الطراز الذي قام به المسلمون فى الاندلس فيما بين سنتي (92 ــ 479) (710 ــ 1086 م) اي منذ ان فتحها جيش موسى بن نصير حاكم بلاد المغرب بقيادة طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملــك الخليفة الاموي ، حتى موقعة الزلاقة وبداية ضــم الاندلس الى المغرب على يد المرابطين .

ثالثا : الطراز الاندلسي المغربي

وهو مزيج من فن المغاربة والاندلسيين ويشمل الفنون الاسلامية التي ازدهرت فى الاندلس ومراكش والجزائر وتونس فيما بين (479 ــ 898 هـ) (1086 ــ 1492 م) فان ضم المرابطين للاندلس سهل على الفن الاندلسي ان ينفذ الى المغرب وان يؤثر فيه ، كما ان اتساع فتوح الموحدين قد اخضع الفن الاندلسي المغربي لمؤثرات جديدة اتته من القيروان وقلعة بني حماد التي نلحظ فى فنها التأثيرات العراقية والمصرية، وقد عاش الطراز الاندلسي المغربي حتى سقوط بني الاحمر فى غرناطة وذهاب ملك المسلمين فى الاندلس .

رابعا : طراز المدجنين

هو فن المدجنين ، وهم المسلمون الذين عاشوا تحت حكم المسيحيين ، وقد نشأ هذا الطراز فى طليطلة وانتشر فى كافة انحاء اسبانيا فى زخرفة الكنائس والدور وغيرها .

الطـراز المغـربـي

ونستطيع الآن ان نتناول الموضوع الاول وهو : الطراز المغربي، وتعني بهذا الطراز، طراز الفن الاسلامي الذي ازدهر فى بلاد المغرب ، وقبـل أن نمضـــي فى عرضنا لهذا الطراز كما يتجلى لنا من التحف التـــي وصلت الينا ، ينبغي ان نقف قليلا لنعرف اولا ما هو المقصود بالضبط ببلاد المغرب ثم نستعرض فى ايجاز تاريخ هذه البلاد فى العصور الوسطى الذي ازدهر فيها الفن الاسلامي .

مـدخـل تاريـخـي

انبلاد المغرب هي البلاد الواقعة بشمال قــارة افريقيا اذا استثنينا مصر ، ولفظ افريقيا تحريف من الكلمة اللاتينية AFRICA التي أطلقها الرومان على الاقليم الذي سيطروا عليه بعد تخريبهم قرطاجنــة (ومعناها المدينة الجديدة) (264 ق . م) ومحلهــا الآن مدينة تونس ، ثم انصرفت هذه الكلمة للدلالة على بلاد البربر اولا ، ثم على جميع القارة فيما بعد . وقد اختلف مؤرخو وجغرافيو العرب فى تحديد معنـــى (افريقيا) .

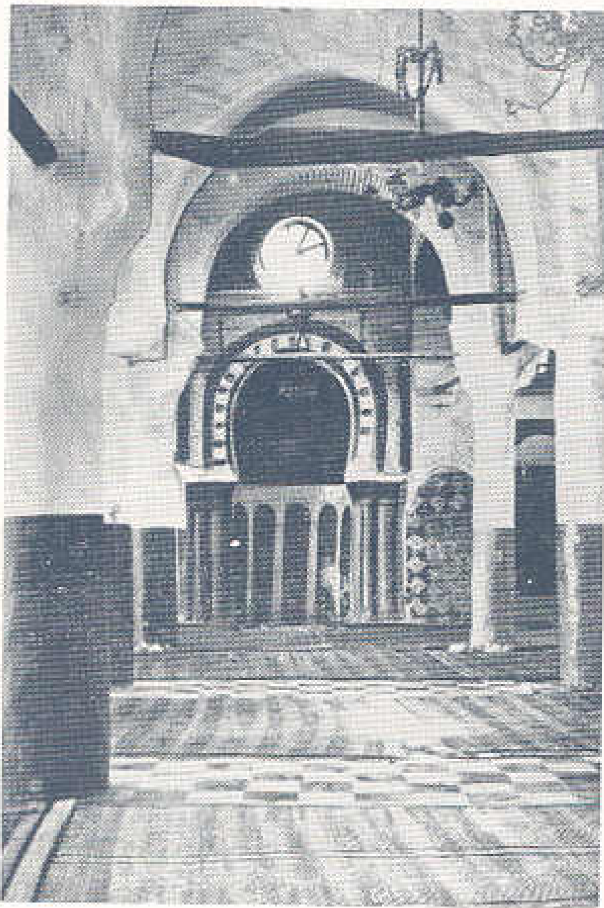
ويكفي ان نشير الى بحث كلمة (افريقيا) بدائرة المعارف الاسلامية وأن نعرف الآن ان افريقيا كانــت تطلق عند العرب على الاقليم الــذي يسمـــى الآن (طرابلس وتونس) وكانت عاصمته القيروان ، ويعرف

كذلك بالمغرب الادنى ، وانه وبلاد الجزائر او المغـرب الاوسـط ، ومراكش او المغرب الاقصى ، تكون معـا وحدة جغرافية قائمة بذاتها تسمى بلاد المغرب ، وان الصحراء الشاسعة التي تفصلها عن غيرها في الشرق والجنوب ، والبحر في الشمال والغرب ، جعلها في عزلة عن غيرها ، ولكن انعزالها هذا لم يمنع التوسع العربي، وانما جعل للمغرب طابعه الخاص ، ولهذا فقد كانـت مظاهر الحضارة فيه اكثر محافظة وتمسكا بالقديم مع اتصالها بالشرق ، حيث نستطيع ان ننقل حدهـا الشرقي الى الاسكندرية التي هي باب المغرب .

وقد كانت هذه البلاد قبل الفتح العربي خاضعة للدولة الرومانية ، وما كاد يستقر الامر لعمرو بـن العاص في مصر حتى دفعته همته الى السير غربـا ليقضي على سلطان الروم في بلاد المغرب ، ويؤمن بذلك حدود مصر الغربية .

وقد تم الفتح على دفعات متقطعة لا دفعة واحدة كما حدث في سوريا مثلا ، واستلزم الامر اتخاذ قواعد على حدود مصر ، ولهذا طال دور الفتح وكان بطيئا ، ولقد كان قتال العرب مع البربر والروم قتالا شاقـا استغرق نحو نصف قرن تناوب فيه النصر بيـن الفريقين ، وكان اول ذلك غزو عمرو بن العاص لبرقة وطرابلس عام 21 للهجرة في خلافة امير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، يقول صاحب الاستقصا « فكان عمرو بن العاص اول امير المسلمين وطئت خيله ارض المغرب، لكنه لم يصل الى افريقيا ولا كان منه البرابر اسلام » . ثم كان غزو عبد الله بن سعد بن ابي سرح لطرابلس وافريقية عام 26 للهجرة في خلافة امير المؤمنين عثمان ابن عفان .

ثم جاء دور بني امية وهم الذين رتبوا هـذا الفتح ونظموه ، فكانت غزوة معاوية بن حديج في خلافة معاوية بن ابي سفيان عام 45 للهجرة والثانية غـزوة (القيروان) على يد عقبة بن نافع الفهري سنـة 50 للهجرة (670 م) ويصفها ليفي بروفنسال بأنها الغزوة التي ارتكز عليها الفتح ، وذلك انه حين بلغ المغـرب اتخذ بها قاعدة سماها (القيروان) ومعناها المعسكر في العربية ، وهي تقابل CARAVANNE بالفرنسية ، وقيروان ، سراي بالتركية قال صاحب الاستقصـا : قال صاحب الخلاصة النقية : « اختط عقبة بن نافـع القيروان سنة خمسين وجعل دور سورها اثني عشر ميلا وبنى بها الجامع الاعظم » . والحق ان السلطـان العربي ظل مزعزعا في تلك البلاد حتى انتزع حسان بن النعمان عام 74 للهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان من البربر والروم ، جميع ما يعرف اليوم باسم بـلاد تونس ، وشيد قرب قرطاجنة قرية صغيرة كبرت فيما بعد وسميت بمدينة تونس واتخذ بها دارا لصناعـة الآلات البحرية ، ثم استولى خلفه موسى بن نصير عام 88 للهجرة في خلافة الوليد بن عبد الملك على معظم بلاد المغرب قال ابن خلدون : « غزا موسى بن نصير طنجة وصحراء تافيلالت وارسل ابنه الى السوس » وقـد شيد في هذا العصر مسجد الزيتونة الشهير بتونـس الذي شيده ابن الحبحاب سنة (114 هـ) .



المسجد الجامع بالقيروان وقد بلغ غاية اتساعه واتخذ زينته الفنية على يد الاغالبة الذين استقلوا بالمغرب الادنى في حياة الدولة العباسية كذلك ، ونرى في الصورة قبة المحراب التي اقامها زيادة الله بن ابراهيم وقبة البهو التي اقامها ابراهيم بن احمد

وفي عهد الدولة العباسية ، حكم البلاد سلسلة من الولاة كثرت توليتهم وعزلهم فضاع بذلك عنصر الثبات وساد القلق ، فلم يأت القرن الثالث الهجري حتى كانت البلاد مستعدة للاستقلال عن الخلافة .

فظهر في المغرب ثلاثة اقاليم تذكر بالتقسيم الروماني وبالتقسيم الحديث واصبح تاريخ البلاد منذ ذلك الوقت هو تاريخ الاقاليم الثلاثة في هذه المنطقة عندما نشأت دول ثلاث هي :

أولا : الدولة الادريسية في المغرب الاقصى :
أسسها ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، قال ابن ابي زرع في القرطاس (ان ادريس بن عبد الله لما قتلت عشيرته بفخ (عام 169 هجرية قرب مكة) فر بنفسه متستر في البلاد يريد المغرب) . فر ادريس بن عبد الله من وجه المهدي الخليفة العباسي واسس دولة بالمغرب ومد نفوذه حتى تلمسان وبنى بها مسجدا كتب على منبره « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به الامام ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وذلك في شهر صفر سنة اربع وسبعين ومائة 174 هـ) قال ابن خلدون : (واسم ادريس مخطوط في صفحة المنبر لهذا العهد) .

وكان مقره في مدينة وليلي قاعدة جبل زرهون حيث دفن رضي الله عنه وظل قبره محجا للمسلمين في المغرب الى وقتنا هذا .

وفي سنة 192 للهجرة بنيت مدينة فاس وهي تعتبر من اغنى مدن العالم الاسلامي بالآثار المعمارية والفنية . وقد ضعف امر هذه الدولة عندما اصبح ينازعها الملك دولة الفاطميين في تونس والدولة الاموية الغربية في الاندلس .

ثانيا : الدولة الرستمية حول تاهرت بالمغرب الاوسط : وحكامها خوارج جاءوا من فارس وهم بنو رستم الاباضيون وكانوا تابعين لقرطبة من الناحية الاقتصادية وينالون تأييدها السياسي ، وانتهت هذه الدولة على يد الفواطم سنة 296 هـ .

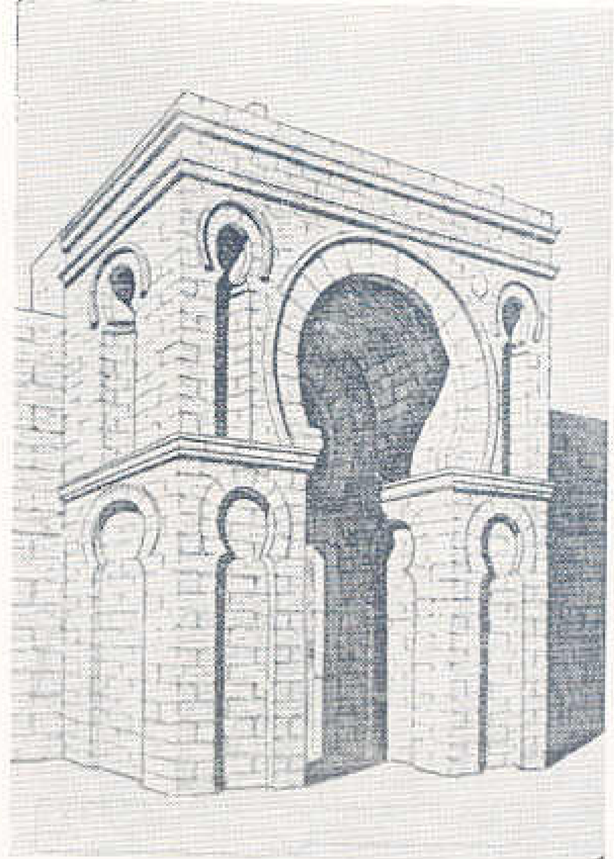
ثالثا : دولة الاغالبة بافريقية او المغرب الادنى :
أولهم ابراهيم بن الاغلب ، وكانت من أزهر الاقاليم عمرانا في ذلك الوقت ، واسم الدولة يقترن بالقيروان ، ففي عصرهم بدا مسجد القيروان يتخذ زينته الفنية وقد درسه العالم الفذ الدكتور احمد فكري استاذ الحضارة الاسلامية في كتابه « المسجد الجامع بالقيروان » . وكان لهم غير ذلك مدينتهم الخاصة وهي رقادة (مثل الزهراء ومن رأي في فكرتها) . واسسوا كذلك مدينة تونس وبنوا حصونا جعلوها رباطات على الساحل مثل ثغر سوس وصفاقس فنشأ فن معماري افريقي له صفته الخاصة .

ولقد فوض هارون الرشيد الى ابن الاغلب حكم البلاد والاستقلال بأمرها وتوارثها نظير جزية سنوية تبلغ 40٫000 دينار ، وان تصرف الرشيد على هذه الصورة والدولة العباسية في عنفوان قوتها ليكشف عن حسن سياسته نظرا لبعد هذا الاقليم عن مقر الخلافة وتعذر حكمه حكما حازما .

والذي تحسن الاشارة اليه ان للاغالبة اثرا ملحوظا في الحضارة التي تسود العالم اليوم لا ينبغي ان نجهله فقد عملوا على توسيع املاكهم فارسلوا اسطولا عظيما فتحوا به جزر صقلية ومالطة وسردينية ، وغزوا به شواطىء فرنسا الجنوبية وشواطىء ايطاليا وحاولوا ان يفتحوا روما ، فاذا عرفنا ان هذه الجزر وتلك البلاد هي في الحقيقة جزء من اوربا ، واذا عرفنا ان اسرة الاغالبة تلك الاسرة المستنيرة كانت تعمل على نشر الحضارة الاسلامية في جميع البقاع التي حكمتها ، اذا علمنا كل ذلك استطعنا ان ندرك اهمية هذه الدولة التي كانت همزة الوصل بين المدنية الاسلامية وبين اوربا ، كما نثرت في بلاد المغرب بذور تلك الحضارة الرائعة التي تعتبر احدى الاسس القوية التي قامت عليها الحضارة الاوربية التي تسود العالم في الوقت الحاضر .

سقطت دولة الاغالبة على أيدي الفاطميين الذين اسسوا مدينة المهدية (بين سوس وصفاقس) سنة 303 الهجرة (906 م) في عصر اول خلفائهم عبيد الله المهدي ، وقد ضم هذا الميناء كما تدل آثاره وأقوال المؤرخين على اسوار وابواب وقصرين متواجهين ودار لصناعة السفن ، ومسجدالمهدية هواول المساجدالفاطمية وقد انتقلت مميزات تلك العمارة كلها الى عمائر الفاطميين بمصر فكانت واجهة المسجد وبابه البارز هما مبعث الوحي لمهندس مسجد الحاكم بالقاهرة . وقد ظلت المهدية عاصمة لهم حتى حل محلها مدينة صبرة الزاهرة التي عرفت بالمنصورة نسبة الى مؤسسها الخليفة المنصور ثالث خلفاء الفاطميين الذي أنشأها قرب القيروان .

ولكن الفاطميين لم يستمروا فى افريقية لان هدفهم الاصلي كان مصر ، وعندما نجحوا فى الاستيلاء عليها فى خلافة المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين تركوا افريقيا والمغرب الاوسط فى أيدي حكام من البربر كانوا يدينون لهم بالطاعة فكان بنو زيري فى تونس وبنو حماد فى الجزائر .

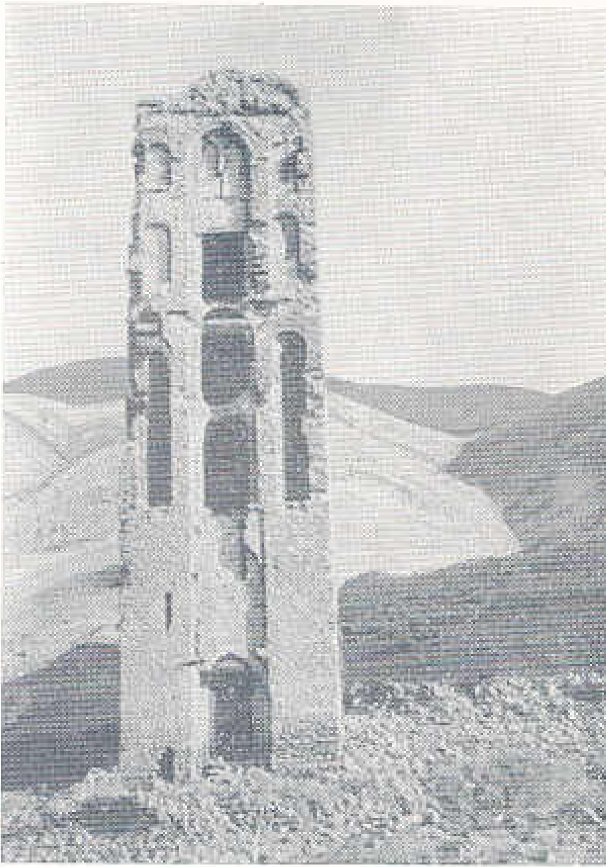


المدخل البارز لمسجد المهدية بتونس وهو اول المساجد الفاطمية عامة ومنه استمد الوصي بناء مسجد الحاكم بامر الله بالقاهرة .

وقد قام الجنرال دي بيلي DE BAYLIE بعمل حفائر فى هذه المنطقة ، فكشف عن كثير من الآثار الهامة التي ترجع الى القرن الخامس الهجري بقلعة بني حماد (1) وتعد هذه البقعة ثالثة البقاع الهامة التي اشتغل فيها علماء الآثار (بعد سر من رأى والزهراء) . واهمية هذه البقاع انها هجرت من مؤسسيها وظلت اسيرة الجهل رهينة الاهمال حتى كشفت عنها معاول رجال الآثار .

وقد شق بنو زيري وبنو حماد عصا الطاعة على الفاطميين واعلنوا الخطبة للخليفة العباسي فانتقم منهم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله فاطلق عليهم جماعات من اعراب بني هلال الذين كانوا ينزلون فى صعيد مصر فعاثوا فى تونس فسادا ونشروا الفوضى فى كل مكان ، وقد صورت حوادثهم هذه فى القصة الشعبية المعروفة بقصة « ابو زيد الهلالي » ، وظلت هذه الفوضى الى ان خضعت هذه البلاد اخيرا لدولة الموحدين .

وبعد فهذه صورة تاريخية نستطيع ان نسترشد بها كلما تصدينا لدراسة الفن الاسلامي المغربي او اقدمنا على تحليل احدى روائعه الفنية الثابتة او المنقولة مما نتعرض له فى حديثنا القادم ان شاء الله .



صومعة المسجد الجامع بقلعة بني حماد بالجزائر فى القرن الخامس الهجري .

---

(1) انظر الصورة الاخيرة

نظرية اقبال فى الفن

للاستاذ ممتاز حسن

منذ ان اخذ الانسان يفكر بالفن نشات اكثر من نظرية واحدة بصدد المهمة التي خلق من اجلها . وكان هناك اولئك الذين يقولون يجب ان يترك الفن ومصيره (اي الفن للفن) بحيث لا يكون له ثمة هدف معين سوى اثارة اعجاب غريزة الانسان . ومن ناحية اخرى كان هناك الذين يخالفون هذه النظرية ويعتبرون ان الفن ليس هدفا بحد ذاته ، فيحكمون على الفن اعتمادا على ماله من مستوى مستقل من القيمة .

ثم ان الفن فى رأي هؤلاء هو جيد او رديء حسبما اذا كان فنا أم لا . بينما هو فى راي اولئك يعتبر جيدا او رديئا ، حسبما يفعل او يخفق فيما يفعل . ويعتمد القائلون بنظرية الفن للفن فى حجتهم على ان عمل الفن هو فى النجاح الذي تستخدم فيه واسطة التعبير فى معالجة الموضوع بحيث تتوقف على طبيعة الموضوع نفسه او التأثر الذي يمكن ان ينتجه العمل الفني كمجموع فى الميدان الاجتماعي والاخلاقي، وان الفن فى نظر ممثلي هذه المدرسة هو كما قال اوسكار وايلد ، ليس اخلاقيا او غير اخلاقي بل نابع من الغريزة . اما اولئك الذين لاينتمون الى مدرسة الفن للفن فانهم لا ينكرون ، وهم فى الحقيقة لا يستطيعون انكار الطريقة التي يستخدم بواسطتها التعبير فى انتاج العمل الفني ، بل ان الفن ينبغي ان يكون فنا جيدا قبل ان يستطيع ان يامل فى احداث اي تأثير جيدا كان ام رديئا . ولكن القضية لا تقف عند حد ان يكون الفن جيدا وحسب وانما هناك قضية الهدف الذي يرمي اليه الفن ، والفكرة التي يدعو اليها والقيم الاخلاقية التي ينشرها ويبشر بها ، وهي قضية هامة جدا . فلقد حقق فن الرسم الزيتي الفرنسي فى القرن الثامن عشر مستوى رفيعا من الابداع الفني . كما ان مدرسة « الكوميدي رستوريشن » فى انكلترا كانت بعيدة النظر مفعمة بالنباهة . ولكن كلاهما عكسا وشجعا انفلات عصرهما ، ويجب ان يحكم عليهما وفق الاسس الاخلاقية . اذ ان من المستحيل ان يترك الفن ومصيره . وهو لايستطيع كتعبير عن العبقرية الانسانية ان ينفصل عن السلوك الانساني، ولا يستطيع من ثم ان يكون عاجزا عن ان يكون له مغزى اخلاقي . وفى الحقيقة ان افضل الفن هو رغبته الزائدة فى سبك الاقناع وتوجيه المواهب الانسانية .

ولا يمكن ان تكون ثمة صعوبة فى معرفة اين يقف الفيلسوف الباكستاني الدكتور محمد اقبال من هذه القضية . ذلك انه صاحب نظرية معروفة فيما يتعلق بطبيعة ومهمة الفن ، كما انه صاحب نظريات محددة فيما يتعلق بالاخلاق والدين والمصير النهائي للجنس البشري . والفن فى رأيه بالدرجة الاولى ليس ظاهرة تلقائية لغريزة اللعب . بل هو نشاط خلاق من ارفع طبقة يتوقف على موهبة الفنان بكاملها فى مهمته . وان الفنان يجب ان يمنح عمله دم حياته . وقد قال فى ذلك : « ان كل سطر اكتبه هو قطرة من دمي » .

أما طريقة الخلق والابداع فهي مع ذلك طريقة سهلة كما قال : « مئات الليالي المضطربة ، ومئات الاصباح العاصفة ، ومئات التنهدات والحسرات ، لابد منها لخلق بيت واحد من الشعر الممتاز » .

ان طريقة الخلق الفني ليست حدثا انسانيا افراديا بل هي جزء من مجموع النظام العالمي ، ويقول فى ذلك اقبال « ان الاتحاد ليس عملا تاما ، بل ما زال فى طور التشكيل » . وان طريقة الخلق ما زالت سائرة، وان الانسان ينال نصيبه منها ايضا بقدر مايساعد على وضع النظام فى جزء من مادة الكون قبل تكوينه. ثم يمضي اقبال فى الاشارة الى القرآن الذي يبرهن على امكان وجود خلاق آخرين غير الله الذي هو بدون شك

افضلهم واعظمهم جميعا . وبطريق المصادفة وردت هذه الكلمات التي استشهدت بها في شرح الاساس الفلسفي لكتاب « اسرار النفس » الذي وضعه اقبال وترجمه الى الانكليزية البروفسور الراحل نيكلسون الاستاذ بجامعة كمبردج ، وفي هذا الكتاب يقوم جوهر فلسفة اقبال على الشخصية . والشخصية او الذاتية هي بالنسبة لاقبال حالة من التوتر . وان الشخصية تستطيع الاستمرار في العيش اذا حوفظ فقط على هذه الحالة . وفي ذلك يقول : « ان ما يفضي الى المحافظة على التوتر يؤدي الى جعلنا خالدين » .

ثم ان فكرة الشخصية تعطينا مستوى من القيمة تحل قضية الخير والشر ، وهو يقول : ان ما يقوي الشخصية هو خير وان ما يضعفها هو شر .

وفي راي اقبال ، وما زلت استشهد من ذلك البيان ان الفن والدين وعلم الاخلاق كما كتب الى البروفسور نيكلسون ، يجب ان يكون الحكم عليها صادرا من نقطة الشخصية . وان موقف اقبال من هذا الموضوع منبثق من وجهة النظر التي عبر عنها نبي الاسلام باستنكاره شعر امرىء القيس رغم جودة شعره من ناحية وتقديره الحار لشعر عنترة من ناحية اخرى . وهو قائم على اساس الاعتراف بالعلاقة التي توجد بين الفن وتاثيره على الشخصية الانسانية .

وقد قدم اقبال عرضا مسهبا لنظريته عن الفن في مقدمة كتابه « شوغتاي » في الطبعة المصورة من منشورات غالب ، وكررها في عدد من القصائد ، ومع ذلك ينبغي علينا للحصول على تصريح موجز عن فكرته ان نرجع الى مقال كان قد كتبه في مجلة « العصر الجديد » عام 1916 . وقد جاء فيه حسب ماقاله اقبال بنفسه : «ان الهدف النهائي لجميع اوجه النشاط الانساني هو الحياة المجيدة والاخصاب » وان جميع الفنون الانسانية يجب ان تكون اقل اهمية من هذا الهدف النهائي ، وان قيمة كل شيء يجب ان تحدد اعتمادا على اهلية مرونته الحياتية . وان الفن الاسمى هو الذي يوقظ رغبتنا وقوانا النائمة ويشد اعصابنا لمواجهة تجارب الحياة ببسالة . وان جميع الاشياء التي تؤدي الى الكسل والغفلة ، وتجعلنا نغمض اعيننا عن حقيقة التفوق او النبوغ الذي تتوقف عليه وحده الحياة هي رسالة انحطاط وموت . ولذا يجب الا يكون هناك طعم افيون في الفن ، وان نظرية الفن للفن هي اختراع ذكي من اختراعات الانحطاط والتدهور لكي يبعدنا عن الحياة والقوة » .

ونحن في الحقيقة مسرورون لان نحصل على مثل هذا التصريح بقلم اقبال نفسه ، ونظريته هنا هي واضحة جدا بحيث لا يمكن ان يساء فهمها ، وقد عبر عنها بقوة بحيث لا تدع مجالا للشك ، ولذلك فليس للمرء الا ان يقبلها او يرفضها .

وهكذا نجد ان جميع آثار اقبال هي جزء من نظريته التي اعلن عنها في الفن ، ونحن اذا استعرضنا في الواقع شعره نجد انه غالبا ما يمضي بعيدا الى اقصى حد من اتجاهه ، ويطلب الينا الا نعتبره شاعرا البته . وهو يعلمنا انه رجل لديه ما يقوله لنا وان شعره ليس الا طريقته في قول ما يريد ، وشعره لا يخرج عن كونه حلة خارجيه ترتديها افكاره نفسها . وهذا تصريح منصف يعبر عن فن اقبال العظيم . ولا يمكن ان يكون ثمة شك في ان اقبال قد اعتبر اثاره الفنية بانها مسالة ذات اهمية ثانوية . فقد كان مهتما بالدرجة الاولى بالافكار التي عبر عنها وبالرسالة التي كان يدعو انصاره اليها . وبهذا المعنى دعاه برنردشو بالفنان الفيلسوف . وقد لخص اقبال ما اعتبره رسالته في هذا البيت التمهير من الشعر :

« لقد كان مبشرا بالربيع وطائرا مفردا يمنح رسالته القلبية الى العالم من عزلة قفصه » .

هكذا كانت رسالة اقبال مفعمة بالحنين الدائم والاماني اللانهائية :

ولكن يجب الا ننسى ان الفن قد جاء اقبال بصورة طبيعية ، وقد تناوله انسى كان في كفاحه الجبار ، وليس ثمة في آثاره فن مراقب ، بل انه لمن المستحيل ان نتخيل فنانا عظيما ينتج فنا دون قصد او دون غرض معين ، فالفن وهدفه ينبغي الا ينفصلا الواحد عن الآخر ، وهما في كل جزء من اجزاء معنى للكلمة وان الجمال والحقيقة هما شيء واحد لا يتجزءا .

وهكذا فان فن اقبال قائم على الجمال والخير والحق ، وهو مفتاح فلسفة اقبال ونظريته في الفن التي تجلت في معظم آثاره المجيدة .

حول الانتاج الادبي والعلمي

لأستاذ محمد الطنجي

ان جودة الانتاج الفكري في اي وطن من الاوطان مظهر من مظاهر التطور التقدمي سواء في الميدان الادبي او العلمي وفي هذا العصر المطبعي لا يبقى هذا الانتاج غالبا في عزلة عن الوسط الذي يزهر فيه بل لابد ان يشاهد الوسط آثاره وان يقطف ازهاره او يجني ثماره سواء سجل في الصحف السيارة او نظمت فرائـده واحكمت قواعده في كتب يتخذ واضعوها البحث العلمي سبيلا فيقوم على وجود الحركة العلمية والادبية دليـلا .

ذلك ان كل بلاد لها طموح الى الاعتبار التقدمي بين الامم الراقية في هذا العصر يقوم علماؤها وادباؤها ومفكروها بتوجيه شبابها الحي نحو الآداب العاليـة والعلوم المفيدة والوطنية الصادقة الهادفة للبنـاء والتشييد بالمحاضرات في المعاهد والنوادي العلميـة والادبية في شتى هذه الموضوعات ثم تزخر حركـة التاليف بكل انتاج قيم .

وعلى ضوء هذه الفكرة ينبغي ان نحاسب انفسنا معشر المغاربة في ميدان العلم والأدب ، نعم نحاسب انفسنا عن انتاجنا على الاقل في الحقبة الاخيرة اي منذ أن احرزنا الاستقلال ، وازيح كابوس الحماية عـن الافكار ، ويؤسفنا ان نجد ان ما اخرجته مطابعنا مـن انتاجنا قليل جدا او هزيل لا يشرف المغاربة اذا قورن بما انتجته الامم التي تماثل المغرب في حضارة عريقـة سابقة ، ونهضة حالية لاحقة ، بل ان الناظر الى الحركة العلمية والادبية عندنا يكاد يجزم بوقوع انتكـاس في نهضة المغرب عما كانت عليه ابان صراع المغاربة مـع الاستعمار ، فقد كانت اعياد العرش المغربي تزخـر بالوان من الادب الحي ، يلهب الحماس في النفـوس وتتحلى بقلائده خير الصحف والطروس ، كما كانـت جوائز معاهد الابحاث في الرباط وتطوان يخطبها الاكفاء الكرام بمؤلفاتهم القيمة ، فينالونها بكـل جـدارة واستحقاق ، ولا حاجة بنا الى تعداد الكتب التي نالت هذه الجوائز .

اما الآن فقد لفت انظار القارئين ان الجوائز التي خصصتها وزارة التهذيب الوطني للمؤلفات باللغـة العربية احتفظ بها كلها ، حسبما قررته لجنة الجوائز ومعنى هذا بالخط العريض ركود فكري غالب في المغرب شمل جل من يوجد فيه من رجال العلم والادب فما علة هذا الركود هل سببه زهادة جوائز وزارة التهذيـب وقلتها بحيث لا تغري الباحثين على تقديم مؤلفاتهـم لنيلها .

وعليه فلا تقوم عدم الرغبة فيها دليلا على الركود الفكري الا ان الميدان الحر للحركة الادبية والعلمية لم يظهر فيه مؤلفات تستلفت انظار المتادبين فهل يعلل كل هذا الركود بازمة القارئين ؟ .

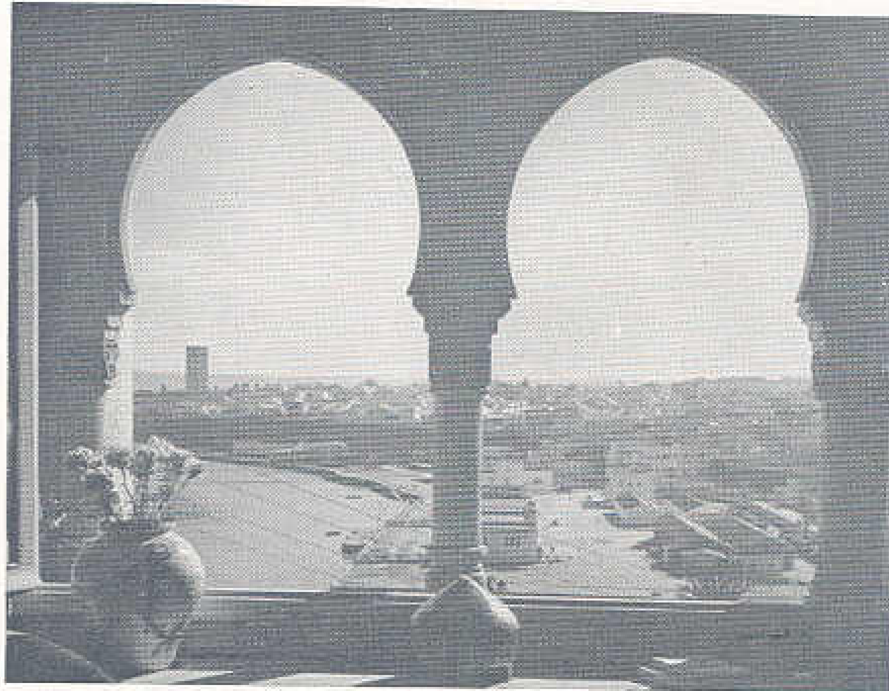
ومن جهة اخرى فقد وقع مهرجان عظيم لذكرى الفلاسفة الاسلاميين بتطوان شارك فيه ثلاثـة مستشرقين من روسيا وفرنسا واسبانيا وشارك فيه جمهرة من ادباء العرب الا ان المغاربة الذي اقيم هـذا المهرجان في بلدهم لم يشارك منهم غير الدكتور الحبابي الذي تراس المؤتمر والاستاذ المكي الناصري فبمـاذا نعلل هذه الظاهرة الغريبة غير استطابة الراحة والكسل يريد البعض ان يحمل المسؤولين في وزارة التهذيـب الوطني مسئولية هذا الركود العلمي والادبي من ناحية عدم تخصيص الجوائز المهمة المشجعة للاكفاء على الانتاج العلمي والادبي المطلوب ، وعلى عدم سهرها على ما يلقيه اساتذة الجامعة المغربية او الجامعات المغربيـة في مختلف العلوم والآداب التي تدرس بها وتهذيبه على يد الدكاترة والاساتذة الذين يقومون بتحضيره ، ثم طبعه

على نفقة الوزارة ، فان هذه المحاضرات اذا كانت بمعناها العلمي والادبي الصحيح تتكون منها كتب قيمة ليستطيع الباحث ان يسميها مظهرا من المظاهر العلمية والادبية بالمغرب ، ووزارة التهذيب اذا صنعت هذا انما تتبع الخطوات الرشيدة التي خطتها الجامعات الحريصة على نشر العلوم وتهييء وسائله الناجعة ؛ فان تاريخ الامم الاسلامية للخضري وكتاب فجر الاسلام وكتاب ضحى الاسلام للمرحوم احمد امين وكتاب في الادب الجاهلي للدكتور طه حسين انما كان كل ذلك دروسا القيت على طلبة الجامعة ثم طبعت فكانت كتبا لها اثرها البعيد في الثقافة العربية .

ومن جهة اخرى ان المغرب اشترك في عدة مؤتمرات ادبية اتخذت عدة مقررات فيما يخص الادب العربي تتطلب مجهودات جبارة لاخراجها الى الوجود ، فاذا دام هذا الركود ماذا يكون موقف المغرب ازاء عدم تنفيذ هذه المقررات .

ثم ان المغرب عقد مع بعض الدول معاهدة التبادل الثقافي فباي شيء يقع هذا التبادل من جانب المغرب اذا لم تشجع الدراسات التخصصية لايجاد الاكفاء من العلماء واذا لم تشجع حركة التاليف والنشر وتخصص لها الاعتمادات الكافية ، اننا نعرف اغراقا في كثير من المظاهر كالحركات الرياضية والرحلات والمخيمات ونضع لها الاعتمادات الضخمة حتى تكون فيها من الدرجة الاولى ، ولكننا نغفل الحقائق الاساسية التي ينبني عليه النهوض العلمي الحقيقي الذي يحفظ لنا مكانتنا بين الامم التي ارتفع المستوى الادبي والعلمي فيها .

فعلى المسئولين ان يتدبروا هذه الاوضاع ويتخذوا الخطوات الايجابية لرفع مستوانا العلمي بين الامم .



الربـاط (قصبة الوداية) منظر عام للمدينة ولمنارة حسان

مرحبا بصديقي الربيع

للأستاذ : محمد الصباغ

مرحبا بصديقي الربيع . مضت على تسعة شهور وانا فى انتظار قدومك . ودعتني فى بساتين الشواطىء المغربية بنخيل الرمل ، واغصان الموج ، وازهار الرغى والمحار والاصداف . والشمس تبذر السراب ، وتحصد سنابل الثلج . وفى اذني آخر مواويلك . واليوم اصعد مشتاقا الى قمم الجبال لاستقبلك فكرة فى الزمن ، ثم جنينا رحم الشتاء ، ثم رضيعا فى مهد الطبيعة .

انها لمتعة ما بعدها من متعة ، ان اشهد بويضاتك الخضر تنقفها مناقير الشمس، فتدرج منها «كتاكيت» ما تفتأ ان تنبش التراب حتى تجري اودية وسواقي ، وتفور ينابيع وتطير فراشات وحمائم . فتشقشق الاعشاش ، وتسقسق الاودية ، وتتزوق البطاح والروابي ، وتضيء الزهور بالالوان .

ها انا فوق الجبل ، اشرف على ولادتك عن كثب، والقمر فوق سريرك ، وقد اعتراه القلق والارق .

يا ما الطفك واظرفك وانت جنين ناعم مسربل بقطرات الشتاء . حلو صغير كحبة عنب ، رشيق كقطرة ندى ! ويا ما اجملك واحلاك وانت تتأرجح فى المهد ، وعليك جمال امك ! لا تصيح ولا توعوع ، بل تغفو هادئا صامتا كما يغفو البستان فى الليل .

آه ! كم تمنيت أن تولد بنتا فى هذه السنة . فاربيك وارعاك ، واسميك باسم جديد ، وابتكر لك عمرا جديدا طويلا ، وعاشقا سرمديا .

لو ولدت بنتا لكان لك شان وأي شان بين الفصول الثلاثة والاشهر والايام ، لكنت الاخت المدللة الصغيرة بين اخواتك ، ولكنت لي حبيبة دائمة ، لا تمتد اليك ايدي الخريف الشاحبة الناشبة . ولكنك ولدت طفلا كباقي السنوات . فهلا استجبت لندائي ، وولدت فى السنة المقبلة بنتا ؟ ارجو واتمنى . ساحتفظ بهذا السر الى ان يحين موعد ولادتك فى السنة المقبلة .

لن يسرق مني هذا السر لا الحدس ولا الخيال . اعدك اني ساحتفظ به : بشرى للطبيعة والشعراء والفنانين . اما اليوم فدعني أحتفل بآخر قدومك : طفلا .

تعال الي لاحضنك ، لاحملك الى بستاني الذي تركت بابه مشرعا ، وغرصاته مقفرة ناضبة . تعال .

ما زالت قدماك لا تقويان على حملك . غصنان ، انشودتان ، ساقيتان طفلتان هما قدماك .

ها انا احملك ، فاحمل شحنة من : الانغام الخضراء ، والالوان ، والبذور ، والجذور ، والعروق ، والاغصان ، والنسائم ، وخميرة من السحر العجيب . اخشى وانت بين احضاني أن يسقط منك شيء فينزف دمك الاخضر .

ها هو بستاني ، وكل ما فى بستاني يهش اليك ويطرب ، حتى سياجه وسع حدوده فشمل الطبيعة كلها التي تهتز اليك محتفلة بقدومك .

امض اليها ، وتفقد بويضاتها الخضر فيها ، فى اعشاشها ، فى سواقيها ، فى اعشابها ، فى خمائلها ، فى ادواحها ، فى ترابها ، وحتى فى آخر هبة من هبوبها . والى موعدنا فى السنة المقبلة وانت بنت .

انها لمتعة ما بعدها من متعة أن تشاهدوا الربيع وتصاحبوه وهو جنين فى رحم الشتاء ، ورضيع فى صدر الطبيعة ، وشاب وقد طر شارباه فى الحقول والمزارع وبين الاغصان ، واحمرت وجنتاه فى الظهيرة والاشفاق .

كفاني من المتعة ان اشاهدك يا صديقي الربيع كيف تولد ، وكيف تفطم ، وكيف تصبح شابا .

من يشهد ولادة الربيع ولو مرة فى حياته ، يعيش فى ربيع دائم ، وفى شباب دائم لا تدركه الشيخوخة .

واني ادعوكم جميعا الى قمم الجبال فى السنة المقبلة ، لتشاهدوا ولادة الربيع . ولا تسالوني كيف سيولد . . . !



في طريق الاستقلال

في ارض الجهاد والاستشهاد :

قوميتنا المحاربة

لأستاذ : أحمد مراد

... كـان الاقدار ابت الا ان تجعل من بلادنا مرمى لسهام الاستعمار ، وهدفا لنباله المسمومة ، منذ مطلع القرن التاسع عشر الى يوم الناس هذا ، لتمتحن صلابة هذه القومية ، في احدى مواقعها الحساسة ، ولتبلو مدى ما لدى ابناء هذه البلاد من طاقة على النضال ، وصبر واحتمال في مجال النزال ...

لقد استهدفتها الغارة الصليبية منذ اللحظة الاولى ، التي آذنت فيها شمس النهضة الاسلامية بالغروب ، وامست حالة العالم العربي والاسلامي تنذر بالضعف والتدهور . واتخذت منها قاعدة للاغارة بعد ذلك على جارتيها ، قبل ان تولي وجهها نحو البلاد العربية الشقيقة في منطقة الشرق ، وما ان سقطت بلادنا مضرجة في دمائها بعد صراع عنيف، وجهاد طويل دام قرابة ربع قرن ، حتى انفتح الباب على مصراعيه امام الغزو الاوربي لبقية العالم العربي .

واذا كان باب الجزائر هو اول باب طرقه الغزاة المعتدون على ارضنا في عهد الغفلة والتخاذل والوهن ، فان هذا الباب هو نفسه الذي سيخرج منه ـ الى غير رجعة ـ اولئك الغزاة البغاة ، وسيخرجون قريبا مشيعين بما يليق بامثالهم من ضروب المقت والازدراء، بعد ان تحيق بهم الهزيمة ، ويحل بساحتهم البوار والاندحار .

ومعلوم بالبداهة ان الغزو الصليبي لبلاد العرب في المشرق او في المغرب ، كان يستهدف ـ اول ما يستهدف ـ ابادة قوميتنا ، والقضاء على تراثنا ، بما في ذلك من دين ولغة وتاريخ وتقاليد مميزة ، ولكن عناصر القوة والمناعة التي توفرت لدى هذه القومية ، والروح الانسانية النبيلة التي قامت عليها في مقاصدها العامة ، جعلتها تثبت ـ على مدى القرون ـ في وجه هذا الغزو العاتي ، وتقف في الميدان متحدية له ، دون ان ينال منها كبير منال ، ومن غير ان يزحزحها عن محور وجودها قيد انملة ، بل ظلت هذه القومية الخالدة ـ رغم فترات ضعف انتابتها ـ تشع بانوارها على العالم ، فتضيء جوانبه المظلمة بادران المادة والانانية ، وتبعث فيه روح الامل والاخاء الانساني بين فترة واخرى ، رغم تكالب الغزاة البغاة من سفاكي دماء الشعوب واعداء الانسانية ، وستبقى قوميتنا راسخة القدم ، ممتدة الجذور في اعماق هذا الوجود ، تضيء بنورها واشعاعها ، رغم المناوئين والمناهضين من المستعمرين (ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) .

بعد هذه الاشارة العابرة الى هذا الموضوع المتشعب الجوانب ، الذي يضيق المقام عن الالمام بجميع اطرافه ، اريد ان اتناول في هذه الكلمة الوجيزة جانبا منه ، في احد ميادينه التي واجهت فيه قوميتنا

العربية هجوما شديدا ، ظل وما فتيء متواصلا الى الآن وما زالت بنت الكنيسة البكر (فرنسا) تتزعم هذا الهجوم العنصري الظالم ، فى ارض الجزائر بالذات ، اكثر من اي مكان آخر ، بيد انه كلما اشتد تكالب الاستعمار الفرنسي ، وتوالت حملاته على قوميتنا العربية فى الجزائر ، كلما ابدت هذه القومية المناضلة من ضروب المقاومة ، واظهرت من انواع القوة والثبات، المتمثل فى ابناء الجزائر، ما اذهل الاعداء، وحير عقولهم وقضى على مساعيهم بالخيبة والفشل .

اننا اذا قلنا ان فرنسا عدوة تقليدية للاسلام والعروبة حيثما كانا واينما وجدا ، فلا اظن انه يوجد من يشك او يماري فى هذا القول من ابناء العروبة والاسلام ، والتاريخ خير شهيد على ذلك ، فقد كان (لويس التاسع) ملك فرنسا هو الذي قاد الحملة الصليبية الشهيرة ضد العرب المسلمين فى القرن السابع الهجري ، وهو الذي تولى اثارة كوامن الضغينة والحقد العنصري فى صدور الصليبيين يومئذ ، حتى هبوا عن بكرة ابيهم ، ليذبحوا عشرات الآلاف من المسلمين فى ديارهم .

والحرب الاجرامية التي تشنها فرنسا اليوم على الشعب الجزائري العربي المسلم ، لم تكن فى حقيقتها الا امتدادا لتلك العداوة التقليدية ، ومظهرا من مظاهرها الصليبية ، ولو ان فى مقدور فرنسا اليوم ان تعيد نفس التاريخ فى تجنيد اروبا كلها ، وحشد قواها العسكرية ضد الامة العربية لما توانت لحظة فى الامر ، على ان ذلك لم يمنعها من مواصلة سعيها لتاليب دول الغرب ضد الامة ، وجر تلك الدول الغربية الاروبية الى مؤازرتها سياسيا وعسكريا فى الميدان الجزائري اولا ، وفى الميدان العربي بصفة عامة ، ذلك لان الساسة الفرنسيين ما زالوا يعيشون فى احلام عظمة الامبراطورية الفرنسية المنهارة ... دون ان يدركوا بان تشبثهم بهذه الاحلام يجعلهم متاخرين بمراحل عن زمنهم ، ويتركهم متخلفين عن مسايرة مواكب التطور والتحرر التي تحدو الامم والشعوب المستعمرة فى سيرها نحو ادراك حريتها ، واستعادة اعتبارها ووجودها ، بين مجموعة الامم الحرة الناهضة .

والواقع ان فرنسا بانتهاجها لسياسة حربية عدوانية ازاء الشعوب ، انما تحاول عبثا ان تغير مجرى التاريخ ، وان تعاكس تيار التطور البشري ، وهي لا تعدو بهذا العناد الاحمق ... ان تكون كناطح صخرة يوما ليوهنها ... انها لم تتعظ بالاحداث .. التي مرت بها ، وتركتها امثولة بين الدول والشعوب ، وما انفكت تتحين الفرص على بلاد العرب شرقا وغربا، مباشرة او بواسطة ؛ فبالامس القريب كانت هذه الدول فى طليعة من دبروا مؤامرة العدوان الثلاثي الدنيئة فى قناة السويس ، وقاموا بالتحريض على مهاجمة شعب عربي آمن فى ارضه ، مطمئن فى داره ، ووقوفها دوما بجانب دويلة اسرائيل المصطنعة ، لمناهضة حقوق العرب الشرعية فى بلادهم ، دليل كاف على مدى ما تضمره من حقد وبغض وعداوة لقوميتنا العربية ، وعلى مقدار ما بذلت وتبذل من جهود لمحو هذه القومية ، والاعفاء على آثارها وتراثها فى ارض الجزائر المجاهدة .

فماذا يجديها التآمر على حقوق العرب فى المشرق ؟

وماذا يفيدها العداء حيال بلاد العرب فى المغرب ؟

لن تزيد فرنسا على ان تجني على نفسها بنفسها ؛ ويكفيها انها اصبحت فى نظر الشعوب الفتية المتطلعة للحرية والسلم ، فى مستوى واحد مع اسرائيل المنتحلة ، ودولة جنوب افريقيا الرجعية ، هذا الثالوث الشاذ ، الذي اضحت سياسة قادته الخرقاء تهدد السلام والامن فى العالم الافريقي الاسيوي ، ولن تجني ايضا غير عداوة ابناء المغرب العربي واحتقارهم ، عندما تحاول من جديد الاعتداء على الجزءين المستقلين من وطنهم المغربي الكبير ، فى الوقت الذي كان ينتظر منها ان تكف عن غيها ، وتؤوب الى رشدها ، وتغلب جانب العقل على جانب الهوى والتعصب الاعمى ، الذي ما برح يدفعها ــ قديما وحديثا ــ لاقتراف ابشع الجرائم ضد الانسانية فى القطر الجزائري .

وهكذا يتضح لنا ان الاسباب التي تدفع الاستعمار الفرنسي للمحافظة على وجوده فى الجزائر، وامعانه فى سفك الدماء البريئة من اجل الابقاء على ذلك الوجود البغيض ؛ ليست فقط اسبابا سياسية او اقتصادية ، بل انها فوق ذلك اسباب عنصرية ... ترمي الى بتر هذا القطر العربي من جسم اقطار العروبة واخضاعه للفرنسة والتجنيس والتغريب ، ليصبح جزءا لا يتجزأ من الوطن الام ... وقد استعمل الاستعمار ، لتحقيق غرضه الخسيس كل ما وسعه من الوان العسف والبغي، المنافية لابسط المبادىء الاخلاقية والعدالة البشرية ، فشن حملاته القذرة على الدين

واللغة والاخلاق ، وحارب ـ بلا هوادة ـ الثقافة العربية الاسلامية فى جميع مظاهرها، ومختلف ميادينها ولكن سعيه ذهب سدى ، ولم يصل فى هذا المجال فى الماضي ، كما لم يصل اليوم الى ما يريد ... والفضل يرجع الى تغلغل روح المقاومة ، التي فطر عليها شعبنا المؤمن ، فأصبحت جزءا من طبيعته ، وواجبا اساسيا من واجباته ، وفرضا محتوما من الفروض التي عليه ان يؤديها نحو امته ووطنه .



والآن لنلتفت قليلا نحو ماضينا الجزائرى مع الاحتلال الاجنبي ، لنتبين بعض الخطط الاستعمارية التى اختطها نظام الاحتلال بغية افناء الشخصية الجزائرية ، وازالة معالم الثقافة القومية

حينما احتلت فرنسا الجزائر ، وجدت فيها شعبا عريقا ، يحتفظ بكل مقومات الامم والشعوب ، وخصائصها الروحية والمعنوية والسياسية والاقتصادية ويمتاز بكل الميزات التى تجعل منه دولة تامة الأجهزة والنظم الادارية المستقلة ، كغيرها من دول ذلك العصر ، بل ان الامر الذى يتفق عليه جميع المؤرخين المنصفين ، وحتى من الفرنسيين انفسهم ، هو ان الجزائر قبل الاحتلال كانت تتمتع بحياة اقتصادية مزدهرة جدا ، ومستوى ثقافى يفوق مستوى كثير من الامم المعاصرة لها يومئذ ، بالاضافة الى قوتها البحرية التى اشتهرت بها ، فجعلت طائفة من الدول تخطب ودها ، وتنشد صداقتها ، وتلتمس منها حماية سفنها ، نظرا لنظام القرصنة الذى كان يسود يومذاك مقابل ضريبة معينة تؤديها لحكومة الجزائر ، الى غير ذلك مما يشير الى القوة الادبية والمادية التى كان يقوم عليها صرح الدولة الجزائرية العربية المسلمة
فما هى ـ اذن ـ قيمة المزاعم الاستعمارية الفرنسية التى حاولت ـ كعادتها ـ ان تفترى على التاريخ الصادق ، وان تلبس الحق لباس الباطل ، مدعية انها وجدت الجزائر عديمة الشخصية ، لا كيان لها ولا وحدة تجمع اهلها ، فخلقتها من عدم ، وبعثتها من موت ، وحملت اليها رسالة(المدنية والنور ...) .

هكذا يزعم أقطاب المدرسة الاستعمارية ، وهكذا يمعنون فى الدعاية الزائفة ، والتضليل المكشوف ، تبريرا لاعتدائهم على سيادة وطننا ، وسلبه حريته واستقلاله بوحشية وشراسة لا مثيل لهما .

فلننظر ـ اذن ـ ماذا صنعته فرنسا فى الجزائر، واي (خير ...) جاءت به معها الى الشعب الجزائري بعد ان استطاعت ان تتغلب على مقاومته المسلحة ، التي امتدت سبعة عشر عاما بقيادة الامير عبد القادر، بسبب انعدام التكافؤ فى العدة والعدد .. ؟

صحيح ان الاستعمار كان منطقيا مع نفسه ، ومتمشيا مع خطته ومقاصده ، حينما استهدف بغزوه ابادة الشخصية الجزائرية ، ومحو كل اثر لها روحيا ومعنويا ، حتى يتسنى له أن ينجز مهمته التدميرية من اقرب طريق ولكن هل استطاع فعلا ان يحقق اهدافه فى القضاء على شخصية الشعب ومحق قوميته ؟

للجواب على هذا السؤال بصدق وامانة يجب الاعتراف بان الاستعمار قد نال مآربه فى المجال الاقتصادي ، اعتمادا على اساليب القهر والجور ، التي كان يسلطها ـ بقساوة ـ على الشعب الاعزل ، فيجرده بمقتضاها من اراضيه وثرواته ، ويقصيه عن المناطق الخصبة ، ليتوجه نحو الصحاري القاحلة ، تاركا وراءه اراضيه الطيبة ، ومزارعه النامية ، وجناته الفيحاء ، ينعم بها الدخلاء ، ويستولى عليها شذاذ الافاق من الفرنسيين والمتفرنسين الذين رافقوا الاحتلال ، او الذين جلبهم بعد ان استقرت اقدامه فى البلاد .

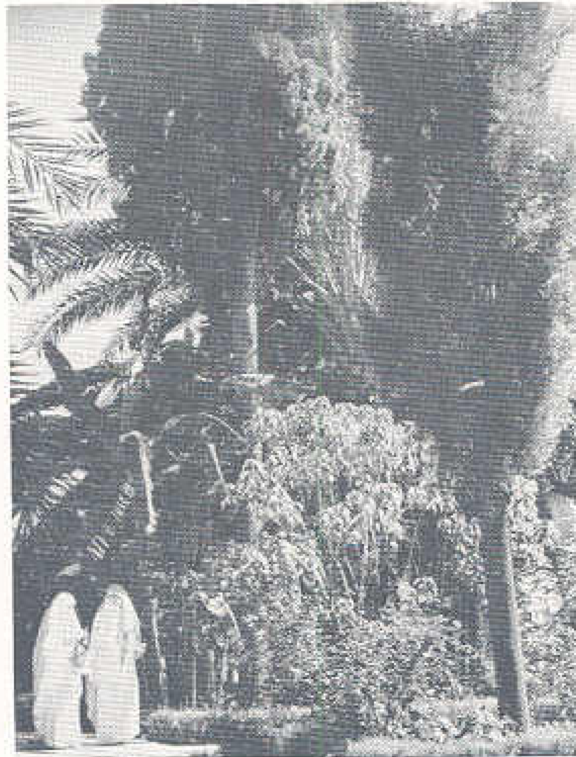
وقد كان يحصل ـ على الاخص ـ تجريد الجزائريين من اراضيهم ، كلما قامت ثورة مسلحة فى وجه المحتل الغاصب ، مما افضى ـ مع استمرار الزمن ـ الى ان تغدو تسعة اعشار الارض الجزائرية فى ايدي المحتلين ... وبهذا اسلمت (المدنية) الفرنسية شعبا كاملا للجوع والفقر وما ينتج عن الجوع والفقر ... من مآسي وفظائع ... .

اجل ، هكذا اسلمت فرنسا (المتمدنة ...) شعبنا للجوع والفقر ، لتجرده من الشعور بالكرامة والعزة ـ كما جردته من الارض ـ ولتقتلع من ضميره ما يعتز به من دين ولغة وتاريخ ، وما يتشبث به من قومية ، فيؤول به الامر الى الزوال والاضمحلال ... لكن ان استطاع المحتل ان يستحوذ بالقوة على ثروة الشعب المادية ، فانه عجز كل العجز ـ وبالقوة ايضا ـ عن ان يسلبه ثروته ويحوله عن الاتجاه الطبيعي الذي رسمه له ماضيه التاريخي الحافل بالامجاد ، ومآثر الاجداد .

وآخرا وليس اخيرا رات فرنسا مشاريعها الاستعمارية تنهار امام اعينها ، وتبوء بالخسران المبين ، فلا سياسة التفرقة العنصرية اجدتها ، ولا وسيلة شراء الضمائر ، التي درجت عليها افادتها ، ولا الالتجاء الى مثل مذبحة (الثامن ماي) افنت عنها من ثورة الشعب وعقده العزم على ان يخوض غمار معركة التحرير ، صيانة لكيانه الروحي ، وحفاظا على وجوده الحسي والمعنوي ، وتشبثا بمبادىء قوميته العربية المقدسة ، التي قدم من اجلها اغلى التضحيات .

وكما تحدت قوميتنا الغزو الصليبي ، والاحتلال الاجنبي ، ونازلته في الجزائر فظفرت به ، وردته خاسرا على اعقابه ، لان من ورائها مائة مليون من العرب ، يدينون بأمجادها ، ويحلونها محل القداسة من نفوسهم ، ولا يضنون عليها بأعز وانفس ما لديهم ، فان ثورتنا التحريرية المباركة ، ستحظى قريبا بالغلبة ، وتفوز بالنصر ـ باذن الله ـ لان من ورائها كل شعوب القومية العربية المتحفزة ، تبارك خطواتها ، وتهلل لانتصاراتها . وتشيد بذكر مجاهديها الابطال ، وتقاسمهم النضال في كل مجال .

كلا لن يمنعوا الجزائر من الاستقلال ، وفي ارضها ابطال شيوخ وشباب ونساء واطفال، احرار ابناء حرار، وثوار « ستواصل زحفنا المقدس الى النصر ، صفا وراء صف كالجبال » .



الحديقة الداخلية بقصر الباهية بمدينة مراكش



علالية لم تنشر

أُطياف الرّبيع المغربي

للزعيم الأستاذ علال الفاسي

اخلاي قـد شط المـزار وانني ... بقيت بعيـدا عنكـم متفـردا
اعيش غريبـا فى بـلاد غريبـة ... علي وما القى بهـا الدهـر مسعـدا
انادي ولكـن ليـس يسمع لي نـدا ... وادعو ولكن ليس يرجـع لي صدى
وتزداد اشواقي اذا هبت الصبـا ... فتمـلأني وجـدا لكـم متجـددا
واذكـر ايامـا لنـا وليـاليـا ... فالفظ انفـاس الاسـى متنهـدا
ليـالـي فى روض المسـرة والهنـا ... وايامهـا الغـر التـي تكبت العـدا
لنا مـن صبانـا نهضـة ادبيـة ... ومن جدنا مايكسب الشعب سوددا
على جانبي (وادي الجواهر) ليلة ... (وعوا) اذا شق الصباح لنا الردا
وحين الضحى حول (الشليل) مقيلنا ... على مثـل انغـام الوليـد تمـددا
لدى عرصات نقطتهـا يـد الحيـا ... وشبت بها الانـوار درا وعسجـدا
وورود كانفـاس الحبيبـة فى الشـذا ... واخـرى تحاكـي خدهـا المتـوردا
ونـور كاهـداب العيـون نـوازلا ... يكللـن فيهـا النرجس المتصعـدا
رنا نحو سقف (الياسمين) فارسلت ... (تداعبـه) ازهـارهـا فتـرددا
زهـور كاسنـان المليحـة بيضهـا ... وصفراؤهـا كاللحظ بات مسهـدا
يحيط بهـا حمر الشقايق عسكـرا ... تعـوذهـا مـن ان نمـد لها يـدا

قد انبث فيهن البنفسج قائدا ... وقد سل رمحا فى الفضا متهددا
فتاه به غصن (القرنفل) وانبرى ... يميس كمثل القد حين تأودا
وعانق غصن (الفل) حين تلاقيا ... فغار له الخيري حتى تربدا
وبثرت الاطيار فى الدوح باللقا ... فقمن على ساق يرتلن (ارصدا)
بلابل قد علمن (اسحاق) فنه ... وحفظن انغام الطبيعة (معبدا)
لكل مغن منهم طبع (ءالة) ... وما منهم الا يسرك منشدا
يكون (فوجا) موسيقيا منظما ... قد اتخذ البستان للفن (مسجدا)
فصفقت الاغصان تمرح فى الفضا ... وجاوبها صوت (الكناري) مزغردا
وقامت غصون الزهر ترقص حولها ... على وقع (تقسيم) به الطير قد شدا

وامسية فى سهب (يطو) نرى بها ... اجل من الاهرام فى مصر مشهدا
نمارق فى دار السعادة رتبت ... وقد طرزتها بنت فاس على مدى
وتنثين قد غطاهما الثلج فاغتدى ... صفيقا من الاثواب يستر انهدا
وزوجين اضفى الزهر بيض ازاره ... على غير شبه الراس حين تمددا
فحاكى عناقا للحبيبين اسدلا ... عليه ازارا فانزوى اذ تقلدا
على سندس خضر كأن بساطه ... مشاهد لم تترك من الفن موردا
زرابي وشتها يدا (اطلسية) ... بكل بهي اللون ليس بأربدا
اذا ما تجلى فوقها البدر خلتها ... سبائك من نضر تغشى زمردا
تقيم عليها غيضة قرب غيضة ... كأقواس نصر شكلها بات اوحدا
تظل عيونا من لجين تنضنضت ... وان شربت كانت رحيقا مبردا
ومن خلفها شتى الجداول تلتقي ... كما انساب غول فى الفلاة تمردا
نحس لها والكون فى غفواته ... كما نقر الاوتار من قد (تعودا)
ونسمع للاغصان وقع حفيفها ... اذا مسها خيط النسيم ترددا
كمثل (كمال) حركته يد امريء ... سباه جمال الكون حتى تعربدا

ويوم على شط المحيط مقيلنا ... بسانية تحكي الجنان المؤبدا
نصيخ الى الدولاب يداب باكيا ... على سائر ما ان يسير على هدى
يظل كما شاءت ارادة ماكر ... يدور الى الركن الذي عنده ابتدا
وتطربنا اناته ورنينه ... وتسكابه الدمع الغزير مصفدا
كما تطرب القراء انة شاعر ... بكى الما فى النفس حتى تخددا
وامسية فى البحر والفلك ماخر ... تداعبه الامواج انى تقصدا
نمد واحيانا من الجزر رجعنا ... كارجوحة الطفل المرفه هدهدا

ترى المنظر البحري فى عظموته   فنخضع بالارواح لله سجدا
جبال من الامواج فى الجو تلتقي   بامثالها عند السحاب اذا اغتدى
وتصطدم القوات حينا فترعوي   الى الشاطيء الامواج كي تتبددا
كما صدمت فى الكون صخرة واقع   فتى عاش فى الاحلام عيشا مجردا
ويهدا احيانا فنبصر عنده   جمالا ينيل النفس ظلا ممددا
تغازله شمس العشي فتفتدي   كما تلبس المرءاة غزلا معجدا
ويكسبه مر النسيم تكسرا   كما اخرج النساج ثوبا مزردا
وتبعد عنه الشمس حينا فتنزوي   تطل وراء السحب متسق الكدى
كما نظرت حسناء من شرفاتها   الى عاشق ما ان يطيق لها يدا
وتنزل فى هون فيلمع نورها   وراء الغصون الخضر يحكي الزبرجدا
كغاسية حسناء شق لثامها   على ما يهيج القانت المتعبدا
وتنزل فى ضعف نزول مودع   براه الاسى فاصفر حتى تجسدا
ونبصرها فى البعد تنزو بلجه   كسابحة فى بحر كي تتبردا
ويكمل فى البحر الفسيح مغيبها   فتمزجنا بالكون كي تتجردا
هنالك فى العلياء تسبح روحنا   وتختار فى غير النهاية معبدا

وحينا لدى الحمراء حيث منارها   كما سلت الاجيال سيفا مهندا
تحدثنا عما بناه جدودنا   فتملأنا عزما قويا مجددا
يطاولها من باسقات نخيلها   طوالع قد ارسلن عذقا منضددا
يحيط بنا من اطيب النشء فتية   كباقات زهر نظمها قد تفردا
شباب كأملاك السماء طهارة   وان كان كالولدان حسنا ومشهدا
يغني اغاريد الطبيعة والهوى   ويملي اناشيد التقدم والفدا

ويوما ويوما فى مواطن جمة   وهل انا موف ان غدوت معددا ؟
بكل مكان من بلادي جنة   تخال جمال الكون منها تولدا
لقد كانت الفردوس لي غير انني   فقدت بها وعد البقاء مخلدا
واهبطت منها مثل ءادم حينما   اصاب ضرارا فى الجنان وحسدا
فسقيا لاعوام مضين بربعها   كما يبصر الانسان حلما مبددا
وسقيا لاحباب ثووا برحابها   ونالتهم فيها السعادة سرمدا
وسقيا لاخوان نعمت بحبهم   وكنت لهم ذاك الاخ المتوددا

اخلاي : ان شط المزار فانني   حفظت لكم ذكرى اجل واجودا
الا فاذكروني مثل ذكري لكم فقد   تقرب ذكرى الحب من كان مبعدا

وياوطني ان صرت عنك مغربا … فحبك فى قلبي يقيم على المدى
لقيت بك الالام لكنني على … هواك مقيم مخلص لك فى الفدا
وحسبي هناء ان اكون معذبا … لتنعم بالعيش الهنيء وتسعدا
ولا بد من يوم تحقق منية … فتحظى بعيش فى ظلالك ارغدا
قلبي امل فى الدهر لابد انه … يكفر عما قد جنى وتعمدا
ولي ثقة فى الشعب لابد انه … سيعمل للمبدا الذي قد تقلدا
سيبني على ما قد رفعنا اساسه … ويسلك فى النهج الذي قد تعبدا
وعندي في الله اليقين بانه … يحقق ءامالا ويبلغ مقصدا

سلام على تلك الرياض واهلها … كمثل نسيم المسك مسى او اغتدى
سلام عليكم من اقام محررا … ومن كان مثلي فى الفلاة مشردا
سلاما من القلب الجريح لمثله … وان لم نجد حسا ولم نستمع صدى

مويلا — الكابون — 29 مارس 1938



الدولاب فى حدائق ابي الجنود بفاس

أُغرودة المغرب

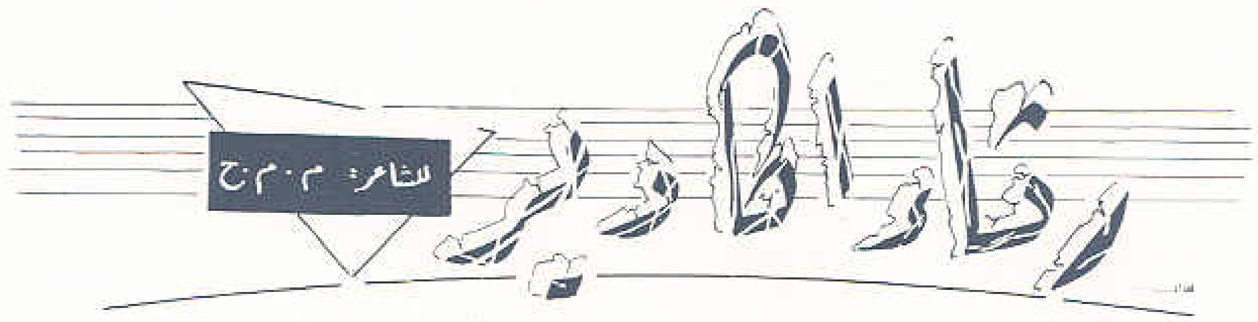
للدكتور: سليمان داود

حـلا لك ما قـال الرواة وانشـدا * هـزار ومـا خط اليـراع ونضـدا
عن العاهـل الميمـون يقصد ربعنـا * تمنى بقـاء الملك فى البيت سـرمـدا
تمنـى جوارا يكـرم العهـد ربـه * وما كـان للغـدار والشر معهـدا
جميل . بديع ان يزر ارزنـا فتـى * عصامـي على جور البغـاة تمـردا
واجمـل من هذا انفـراد بحكمـة * وليس كملـك بالكمـال تفـردا
وابـدع مـن هـذا وذاك مكـارم * يسود بها رب الحجى اليوم او غـدا
اطـل على لبنان فى مـوكب السنـا * على متن وجناء تشـق بـه المـدى
تقـل فتـى من دوحـة علـويـة * تـلالا فى الدكنـاء سيفـا مهنـدا
تماركهـا هوجـاء من كـل جـانب * فتصدم طودا فى حشاهـا توسـدا
فترتـد عنهـا اذ تقلـم ظفـرهـا * وتـسمى لهـا طوع الانامـل مقـودا
وحـل وحلت فى الحمولـة ديمـة * لـه ولهـا لبنان ضحـى وعيـدا
ابـا الغيث ؛ مدرارا لأنت غمـامـه * ولبنـان لاقـى من قدومك مـوردا
مشى الأرز مختالا امـام امـامـه * «شهاب» الدرارى كي يصافح فرقدا
وخلفهمـا صنين يحـدو مرحبـا * اغانـى قرى لبنان معسولة الحـدا
اجل ؛ ومشى شعب يعـز كراخـر * الى ملتقى المختـار شيخا وامـردا
نزلت على صنين فاهتـز نشـوة * وارزاتـه من حرمة مـن سجـدا
كرامـة ملـك بـارك الله ملكـه * ومـونـه سلـوى السمـاء وزودا
بلغت مطـاف الراشدين من النهـي * فاحرزت اشهـى مايـود واسعـدا
وبلغت أهـداف المنـى وثمـارهـا * فلا غـرو ان بت الزعيـم المخلـدا
قطفت عناقيـد المعالـي بحكمـة * وغيرك لم يقطف سوى الريح والصدى
بك المغـرب الأقصى تعالـى كيانـه * فاصبح اعلـى : مستقلا ـ مجـددا
وانت الذي شيدت والغير هـادم * له فى ذرى العلياء مجـدا وسـؤددا
رعيت مواثيـق الجـوار وحقهـا * فزكيتهـا عهـدا ونديتهـا يـدا

وما فرق الاوطان شبه دسيسة — يقوم بها زيد ليغتال أحمدا
وما عمر الاوطان الا فتى الوفا — اذا الدهر ولاه رعي الحكم مرشدا
شقيت بعيدا عن مواطن عشرة — ولكن رب الظلم اشقى وابعدا
لبالك حرا عارك النفي والردى — فما نال شيئا منك نفيك والردى
نسائل عنه الناس اذ طاف بينهم — اتلميذ عيسى ام خليفة احمدا
يضاهي عليا في بلاغة نهجه — خليق به يرقى على العرب سيدا
وما كعلي في البيان قصيدة — اذا نظمت قام الزمان وانشدا
سمي نبي الله يا خير مرسل — واكرم من زار الحمى وتشهدا
هل الهاشمي الفذ القى رداءه — عليك واسداك التجلد في الردا
وفي ليلة الاسراء جادت سحابة — عليك بنعماء السماحة والندى
حبيب العلى اوحيت ما خط من فمي — فهب الى روض الرباط مغردا
ولو كان للعرباء مثلك خمسة — لبات لها بين الكواكب منتدى
يقولون في لبنان : جاء وليده — كانك من لبنان نفسا ومولدا
للبنان في التاريخ مجد تدفقت — شذاه على الانسان حرفا وأبجدا
قشاعمه شم العرانين في الذرى — وافراخه تعتز بالارز محتدا
وفي ملتقى الاخلاق والحلم وحدة — اذا لم يكن حد التخوم موحدا
فيامرحبا ان عاد يوما محمد — فعود الفتى للارز قد كان احمدا
فلبنان حرا – مستقلا – مؤيد — سيبقى ، على رغم الحسود ، محمدا
يخاطب قيدوم العروبة شاعر — لغير الوفا من دهره ما تعودا
وما هو الا نفحة الارز – رنمت — قصائده تجتاز بحرا وفدفدا
توطن في الغرب البعيد وانما — بلبنانه الغالي يظل مؤيدا
وما صدحت أوتار شعري لنائل — ومن ذا يكافي الطير في ايكه شدا ؛

المسلم الحقيقي . . .

المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه



قف بـي على اكديـر فى اطلالهـا   واندب بديـع جمـالهـا وجـلالهـا
لا دار مية هـذه بعـد النـوى   اذ اسفـر الاصبـاح عـن ترحـالها
او دار عبلة بعدهـا يلهـو بهـا   عصف الريـاح جنوبهـا وشمالهـا
او دار سـعـدى بعدما اقوت وقـد   بقيت كباقـي الخط فـوق رمالهـا
او دار خولـة اذ خلت منهـا وقـد   فجعت محبيهـا بصـرم حبالهـا
لم تبـق الا دمنـة مـن رسمهـا   سكتت فمـا ردت علـى سـؤالهـا
لا بل على اكديـر قف بي برهـة   من بعـد ما قد حـل مـن زلزالهـا
نبك الطلـول وقـد تفكك وصلهـا   وقضى القضا الداهي على اوصالهـا
هـا ارضهـا قـد زلزلت زلزالهـا   وتكـاد تخـرج محتـوى اثقـالهـا
اخنى عليهـا طـارق اخنـى علـى   لبـد وقـد اخنـى علـى امثالهـا
والدهـر يفجـع هكـذا وصروفـه   تبلي من الدنيـا جديـد جمـالهـا
ابلت جديـد الحسـن من اكديـر فى   ريعـان ما بلغت مـن استكمـالهـا
باتت عـروسـا ابـرزت فى حلـة   ذهبيـة تختـال فى اذيـالهـا
اهدت لها شمس الغـروب غـلالـة   وكست رباهـا مـن بديـع جلالهـا
ومشى اليهـا الليل تحت سكـونـه   يضفي الهـدو على فسيـح تلالهـا
نامت وما نامت عيـون الدهر عـن   ما بيتـه لهـا مـن استئصـالهـا
فتفتـق الاصبـاح عـن ماساتهـا   موءودة فى القبـر مـن اطـلالهـا
اضحت مهشمـة كمـا ابصـرتهـا   ملفـوفـة فى القبـر مـن اسمالهـا
عبثت بهـا ليلا يـد قطعت عـرى   ما للخلـود اعـد مـن اوصالهـا
لم ينبثـق اصبـاحهـا الا علـى   اكـوام ردم بيـن طـي رمـالهـا
وانشق من جزع خمـار الصبح عن   بـاك وباكيـة علـى اطفـالهـا
او نـادب احبـابـه او صبيـة   يكتـد فى الاجـوا صـدى اعوالهـا
او صـارخ يشكـو الجراح وساقط   رمت المنيـة نحـوه بنبـالهـا

ربـاه مـا هـذي المناظـر انهـا قـد شقت الاكبـاد مـن اهوالهـا
خلف العويـل سرورهـا وتناثـرت درر المغـانـي فى ذرى اوحـالهـا
اكديـر كـانت وانمحت فى لحظـة بقصـورهـا ورياضهـا وظـلالهـا
كـانت على الشاطـي كدرة عقـده او فـوق وجنتـه كنقطـة خالهـا
كـانت عروس البحر قد برزت على كـرسيهـا تزهـو علـى امثالهـا
تتقـاذف الامـواج عنـد بساطهـا وتخـر لاثمـة علـى اذيـالهـا
وتعـود ضاحكـة وقـد ادت كمـا ترضـى تحيـة معجب بجمـالهـا
اكـدير كـانت هكـذا فى امسهـا وغدت ولم يتبـق غيـر خيـالهـا
هـذا قضـا مـن لايـرد قضاؤه احكـامـه تعلـو علـى اعـلالهـا
فى حكمـه حكـم تـراهـا تـارة وتـرد اخـرى عـن بلـوغ منالهـا
وتغلب الايـام فيـه عبـرة للغـافليـن عـن الحيـاة وحـالهـا
وتقلب الدنيـا بنـا يبـدي لنـا ءاثـار سطـوة ربنـا وجـلالهـا
هـذه هي الدنيـا وذاك غـرورهـا والغـدر فى غراتهـا وجمـالهـا
فلنتعظ فى هـذه الـدنيـا وفى ما نحـن تقـذف فيه مـن اهوالهـا
ما نعمـة الـدنيـا اذا حققت غيـ ـر اعـارة فلنتعـظ بـزوالهـا
وليقلـع الباغـون عـن طغيانهـم وليحـذروا مـن فتنـة ونكـالهـا
ومثـال مـن لايرعـوي عـن غيـه ما للمظـالـم مـن شقـي مثـالهـا
هـذا نذيـر بيـن ايـدي فتنـة اخشى علينـا من شديـد محالهـا
هـذا النذيـر لمـن لـه قلب ومـن لا يكبـر الايـام فى اقبـالهـا
ماذا جـرى فى ارضنا حتى جرى ما شق عنهـا الصـدر عن اثقـالهـا
ماذا جـرى بالامس فى اكديـر من حـدث اتـى فيهـا على اوصالهـا
هل كـان فى اكديـر ركـن مظالـم ولـذاك قـد ذاقت اليـم وبـالهـا
ام كنت يااكديـر سـوق دعـارة تلقى الرذيلـة فيك حـر مجـالهـا
ام كنت يااكـديـر عشـا للخنـى ام للمنـاكـر منتـدى انـذالهـا
ام كـان شيء فيك خـاف لم تجب عنـه البقايـا مـن اتـى لسؤالهـا
ام غير ذلك كان فيك وقـد مضت ايـامـه بصـوابهـا وضلالهـا
قد كـان ما قد كـان من خير ومن شـر فـزال جميعـه بـزوالهـا
لـم تبـق الا عبـرة للنـاس فى مقبـى الحيـاة وفى تغيـر حـالهـا
انا لا اقـول الكـل فيهـا قد اسـا ام عم ما قـد كـان مـن انـذالهـا
لكـن جـار السـوء يعـدي جـاره وتعمـم الضـربـات فى انـزالهـا

واذا اساء المترفون بقرية   جرف البلا الاخيار فى جهالها

واذا تفشى السوء جاء عقابه   فى فتنة عمت بسوء وبالها

انى لاخشى ان يكون اصابنا   ما انذرت به امة لفعالها

منهم من اغرقنا ومنهم من خسف   نا هكذا قدكان سوء مثالها

ها لا ترى الا مساكنهم وقد   زالت معالمها الى اضمحلالها

رحماك ربي لاتزدنا فتنة   ها انا ذقنا وبال محالها

رحماك لسنا كلنا ممن اسا   وافتر من ايامه بضلالها

يارب الهمنا الهدى واسلك بنا   سبلا نلاقي رشدنا بخلالها

واذا اردت باهل ارضك فتنة   فاكتب لنا المنجاة من اهوالها

يارب ماذا قد اردت بهده   للارض بل ماذا اردت بثالها

ابداية الآيات تلك وانما   ارسلتها لتخيفنا بجلالها

ام ذاك بدء نهاية للارض قد   ابرزتها لتتم باستيئصالها

ام هذه لبلادنا خصت بها   لظهور سوء عم فى ضلالها

هده بلاد قد رجت خير الرجا   مما اتيح لها من استقلالها

وتاهبت بتلهف مرتاحة   لتنال فى عز اجور نضالها

لكنها لما تحقق ظنها   بعد العناد ساءت فعال رجالها

عاثوا فسادا فى ذراها بعدما   قد افسدوا ما تم من اعمالها

فتبخرت احلامها وتناثرت   وانهد ما شادته من ءامالها

عادت لشرع الغاب فيها واستوت   سوق الفساد على اتم مثالها

هذا تحكم فى النفوس يذيقها   خسفا وذاك سطا على اموالها

قلبت هناك حقائق وتحققت   صور البواطل فى مدى اشكالها

وطوى التدابر ذكر كل جماعة   وقضى على المجموع من اغلالها

فتخاذلت وتنازعت فيما لها   من نعمة وتعرضت لزوالها

واذا اراد الله شقوة امة   فى ارضها جحدت مقام رجالها

واذا اراد بها العذاب تنازعت   وتحكم الجهال فى عقالها

واذا طغى فيها البغاة تقاطعت   واستسلمت حتما الى اضمحلالها

وسطا من الجبار سوط عذابه   فى ارضه غضبا على ضلالها

فيصيب فى الارض البغاة وربما   جمع البريء بها الى ارذالها

اخذ البريء بما جنى جيرانه   فيها وما قد كان من انذالها

انظر الى عقبى المظالم انها   فى امة تقضى على ءامالها

ياقوم ها اكدير لم وعيدها وغدت مواعظ في ذرى اطلالها

هل نحن متعظون ام باقون في غي المناكر نحتمي بظلالها

يا حسرتا ان لم تفدنا عبرة هذه الحوادث في اشد محالها

سخرى انفسنا تلين لوعظها وقلوبنا تصغي الى تعذالها

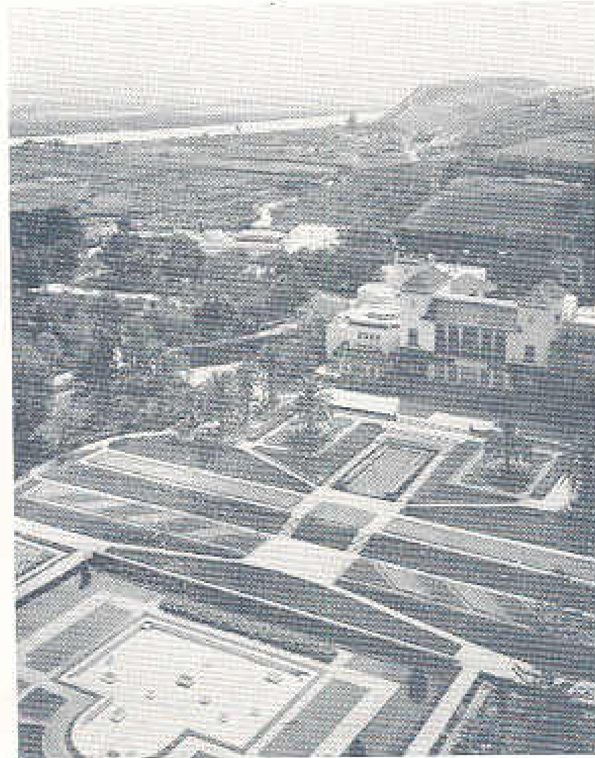
ام ان انفسنا قست وقلوبنا من غفلة تكتن في اقفالها

اني لارجو ان تلين قلوبنا للوعظ تاركة سبيل ضلالها

اني لارجو ان تفيق نفوسنا من غفلة عملت على اضلالها

ووراء ذلك رحمة من ربنا وسعت جميع الخلق من افضالها

ارجو لنا رغم الاساءة حسنها وشمولنا من فضله بظلالها



قصر بديع من قصور مدينة الرباط

حب الجمال .. أو طهارة الحب

للشاعر: ادريس حسن العلمي

اهــــداء

الى المجاهدين في سبيل كمال الجمال ،المقاومين للمسخ في جميع صوره وأشكاله وخاصة للمقاومين الحب الممسوخ في كل زمان ومكان فما أصيب الانسان بشر أدهى من مسخ شعوره .

ماذا تريدين مني ؟ !   تغرين بي كل جن
فنون سحرك منها   ابدعت في كل فن
اما نهاك وقاري   عن اقتحامك حصني ؟
فهل تبينت سرا   بين الغرام وبيني ؟

※ ※ ※

القاك في كل يوم   على رصيف المحطه
وفي اللحاظ دعاء   وفي شفاهك غبطه
تدبرين لوصلي   الف احتيال وخطه
في شعرك الحسن زاه   وقد تعمدت مشطه

※ ※ ※

حتى اذا ما حللنا   من « الترام » بصحن
وسار طورا حثيثا   وتارة بتأني
والركب بين انحناء   وعطفة وتثني
رماك بين ذراعي   تهالك وتجني

ان العيون سماء	الروح فيها تجلى
فيهذبني نظرات	من شهوة الحس تملى
ثم اتركيني وروحا	بسحرها اتملى
ففي عيونك صلى	ملاك حبي وولى

* * *

الا اطردي من سمائي	شيطان حبك رجما
اني احبك روحا	وليت اهواك جسما
فخففي من جموح	وغالبي الجن عزما
ولا ترومي عناقا	ولا تحاولي لثما

* * *

ولا تصدي جفاء	اذا عصى الحب امرك !
او تنعني الحس والذو	ق ان تجنبت خدرك
فلم اكن ببليد	حين استضنتك سرك
اجل زهرة حبي	عن أن تحك وتفرك

* * *

ان تاه في الروض طير	بين الافانين غره
تشدو لورد وزهر	حسبي من الروض زهره
فان رجا القوم غيثا	حسبي من الطل قطره
وان جمالك اغوى	حسبي من الحسن نظره

* * *

ان الفراشات هامت	بين الازاهير تهوى
تسف من كل لون	بلهفة ليس تروى
والهب الحس وصل	ورام آدم لهوا
حواء حسبي منها	مجناي من ام « سلوى »

* * *

لا تاسفي لشبابي	ولا تبوحي بشكوى ! ...
ان الثلاثون اوفت	حسبي من العمر نجوى
ابتهما في انتشاء	روحا بنفحي تشوى
هذا غرامي لكن	حسبته دون جدوى

اواه للحب ثلمت   عروشه وعلاه
دسا فلم يمس في معـ   ـبد الجمال صلاه
وسيم سوم امساء   ودان دين الشياه
فما يغني بلحن   في الروح يذكي الحياه

* * *

اني على الحب عهد   قد كان فيه همزارا
ابهى من الفجر نورا   ازهى من المجد غارا
ازكى من الورد نفحا   أذكى من الجمر نارا
وحيا من الله للرو   ح كان فيها منارا

* * *

مفردا في قلوب   تجلو من الفن سحرا
يجني الجمال حواليـ   ـه ثم يعصر خمرا
ويترع الكون نورا   ويفعم الجو عطرا
في الروح يبذر خيرا   جما ونبلا وطهرا

* * *

تنزه الحب ماكا   ن واهنا أو رذيلا
شوقا نبيلا طموحا   نما وغرسا اصيلا
يغشى المكاره والهو   ل للحبيب سبيلا
وفي رضا الحب دوما   لا يعرف المستحيلا

* * *

وحين وافى زمان   بالغي افعم روعه
تاله المال فيه   وعبدت الروح بدعه
واصبح القلب سمسا   را والعواطف سلعه
فيه العزائم صارت   تسعى لربح ومتعه

* * *

في قبضة المسخ امسى   هزارنا الذئب يعوى
يدين بالغدر والمكـ   ـر بالخديعة يغوى
بالروح في حماة الخسـ   ـبؤرة الرجس يهوى
غرثان صديان صيا   دا للفريسة يضوى

لاتدعي الحب قولي		صراحة : « انتهى »
« الهو بحبك يومي		عجبا به اتباهى »
« وفي غد ستراني		بغيره اتلهى »
خدن جديد وثوب		في جدة تتناهى

* * *

هـذا شعارك ياربـ		ـة الحضارة في الحب
فأي عاشقة انـ		ـت ! ... وهو ياله من صب ! !
ما ذقتما نشوة الرو		ح لا ولا نفحة الرب
لم تبلغا – آه – في الحـ		ـب والغرام الى اللب

* * *

فليس حبك الا		غريزة تتقلى
بها الفؤاد تسرى		من وحشة وتسلى
لاتستقرين فيه		الا كطير تفلى
كانما الحب شيء		يمل منه ويبلى

* * *

لا ما انا لك لاح (1)		وما جدرت بلوم
فتحت عين هواك		على خساس ولؤم
سلكت في الحب نهجا		كم فيه من خطو أم
فهل تؤاخذ بالمـ		ـد موجة في خضم

* * *

انا الملوم ورهطي		من دولة الأدباء
زلفى الى الذئب حلو		ه حلية النبلاء
ونمق الشعر بالوشـ		ـي راية السفهاء
فما رفوت لباسي		ولا بدلت ردائي

* * *

اختاه غفران ربي		ترجو فيها تكفر
بخمرة الحب نغسل		ارواحنا ونطهر
هيا بنا نرو قلبا		عن خمره متكبر
باسم الاله تبارك		غرامنا ونكبر

---

(1) اسم فاعل من « لحى » بمعنى : لام وعاب

هيا بنا نحى بالحب عيشـ   ـة للجمال
نعشقه فى كل شىء   فى كل جسم وحال
فى كل روح ومعنى   وفى مراح الخيال
فى النور، فى الفن، فى الصفـ   ـو، فى سجو الليالى

* * *

فى لون ورد وخد   عليه بسمة طهر
فى طول هدب وقد   فى نور عين وبدر
فى طهر قلب وجسم   فى عطر روح وزهر
وفى رشاقة خطو   وفى أناقة ثغر

* * *

فى طفرة البنت شوقا   فى دمعة الحب غائر
فى أهبة الفكر للوحـ   ـى، فى سذاجة حائر
فى غبطة القلب أمنا   فى غضبة الحق ثائر
فى مشية الحر للمو   ت شامخ الأنف فاخر

* * *

فى موقف الملك يفدى   بعرشه حق شعبه
فى نهضة الشعب يفدى   بروحه مولى قلبه
فى بسمة القلب للقلـ   ـب كل أزهار حبه
فى خشعة الناسك الفا   نى فى مناجاة ربه

* * *

فى أنة العود يلتا   ع من صبابة عازف
فى لمعة الدمع رقرا   قا فى محاجر رائف
فى غض طرف حليم   أبدى تجاهل عارف
وفى تحمل كسره   جبرا لخاطر كاسف

* * *

فى عطف قلب كريم   على يتيم أسيف
فى قبلة الحب والعطـ   ـف، فى عناق الأليف
وفى انقلاب قوى   ترفقا بضعيف
فى لمحة، فى بريق   فى غنة، فى حفيف

* * *

فى ميس غصن تدلى   فى رقص عذراء عانس
فى ومضة الأمل النا   مى فى طوارق يائس

في ذلة الابن برا   في بسمة الطفل ناعس
في عز مالك عرش   بالعدل للشعب سائس

❊ ❊ ❊

في زهوة الفجر بالنـ   ـور مصحيا يوم عيد
في صدحة القوم بالنصـ   ـر من خلال نشيد
في دمعة الفرحة الكبـ   ـرى في مآقي السعيد
وفي غضاضة جيد   وفي هجوع الشهيد

❊ ❊ ❊

في فرحة الأم تستقبـ   ـل البني مظفر
في « لا » فتاة لذئب   بزى حب تنكر
في غمرة الروح بالأمـ   ـن من قيود تحرر
في الفكر لما تقصى   آي الاله وفكر

❊

هيا بنا نزرع الحـ   ـن في النفوس ببسمه
هيا بنا نبذر الحـ   ـب في القلوب بنعمه
وننزع الشوك من وردهـ   ـا بلا اي نقمه
لا يعرف الحب قلب   بلا حنان ورحمه

❊ ❊ ❊

فلا تنادي « خليلي »   اني لادعوك « أختي »
واتقي اليوم فيك   مصير ابني وبنتي
عسى من المسخ ربي   يصون قلبي وبيتي
فلا رجاء سواه   لكي ينزه نبتي

قرآن كريم

« انا جعلنا ما على الارض زينة لهالنبلوهم أيهم احسن عملا » .

(سورة الكهف)

« ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض لهشيطانا فهو له قرين » .

(سورة الزخرف)

« ومن يومن بالله يهد قلبه »

(سورة التغابن)

اخي الانسان

للاستاذ الشاعر عيسى الناعوري

اخـي في العالـم الواسـع   في المغـرب والمشـرق
اخـي الابيض والاسـود   في جـوهـرك المطلـق
امـد يـدي ، فصافحهـا   تجـد قلبـي بهـا يخفـق

يحبـك يـا اخـي الانسـان

احبـك دون مـا نظـر   الـى لـونـك او جنسـك
واكـره مـن يبـث الحقـد   فـي نفسـي وفـي نفسـك
لتـرقـص انـت فـي بـؤسـي   وكـي ارقـص فـي بـؤسـك

ونشقـى يـا اخـي الانسـان

اخـي ! مـاسـاتنـا ليسـت   سـوى مـن صنـع ايـدينـا
فمـن اطمـاعنـا الشعـواء   سـودنـا ليـاليـنـا
ومـن احقـادنـا العميـاء   هـدمنـا امـانيـنـا

فـرقـنـا يـا اخـي الانسـان

لقـد جئنـا الـى الـدنيـا   معـا لنعيـش اخـوانـا
ونسعـد بالحيـاة معـا   احبـاء واعـوانـا
ولـو شئنـا احلنـا جنـ   ـة الفـردوس دنيـانـا

فهيـا يـا اخـي الانسـان

تعـال نقـم حضـارات   معـا ، ولنـرفـع العمـران
ونخلـق فـي الحيـاة لنـا   مبـاهـج حلـوة الالـوان
وضـع يمنـاك فـي يمنـاي   فـي دعـة وفـي اطمئنـان

لنسعـد يـا اخـي الانسـان

دع الاطمـــاع والاحقــــاد   لا تجعــــل لـهـا شانــا
فلــن تـمـد بالاطمـــاع   أو تـرفـــع بنيانـــا
ولــن تمنحـك الاحقــاد   فـى دنيــاك سلطـانـا

فـدعها يا اخــي الانـسـان

تثيـر الحرب ؟ ! قـل لـي هـل   ستنجـو انت فـي الحـــرب ؟
الا يشقيــك ان افنـــى   بنـــارك دون مـا ذنــب ؟
وهـــل يـرتــاح اذ تفنـى   ضميـري الحـر او قلبـــي ؟

رويـــدا يا اخـي الانسـان

فبيتـــك يا اخـــي بيتـــي   ودربـك فـى الـدنـا دربـي
وعــزك لهــو مـــن عـــزى   وحبـك يا اخـــي حبـــي
ومـا تلقــاه مــن ضيـــم   تصيـب سهامــه قلبـــي

فـدمـى يا اخـي الانـســان

كــلانـا نعـرف الاشــواق   والآمــــال تحــذونـا
كــلانـا نشتهــي ، والحـسن   لايتفــــك يـغـــريـنـا
كــلانـا نـعــرف الاســرار   نبلـــوهـــا وتبلـــونـا

فمهــلا يا اخـــي الانسـان

اخـي ! نحـن التقينـا اليـوم   فـي الـدنيـا بـلا مـوعــد
ودرب العمـر مثـل الحلـم   مهمـا طـال لـن يخلــد
سنمضـي مثلمـا جئنـــا   وذاك مصيـرنـا الاوحــد

سـلامـا يا اخـي الانسـان



رد تحية الشاعر الصقلي للمشرقيين

شعر: محمد بديع الخطيب

خدر شمس الغروب انت بلادي ... وملاذي ومنية لفؤادي
جئت من شرقي العتيق رسولا ... غايتي العلم والامانة زادي
كيف لايحفظ الامانة قلب ... وطن النفس راضيا للجهاد ؟
شعبي الحر للحضارة يرنو ... لاهب العزم شوقه فى اتقاد
وانا الشاعر المحس اساه ... وهيام الجهال فى كل واد
انا احيا الآلام آلام شعبي ... من جراح الاغلال والاصفاد
كيف لا ابذل الحياة شعاعا ... كي ينير السبيل فى كل ناد ؟
كيف لا ازرع المكارم تزكو ... كي تدر الاثمار قبل الحصاد ؟
كيف لا اعصر العلوم رحيقا ... كي يبل الاحشاء من كل صاد ؟
كيف لا انثر الفنون عبيرا ... كي يكون العبير نبع المداد ؟
كيف لا تحضن البراعم روحي ... بالروحي محفة بالوداد ؟
هي فرض على العروبة قد سن ... لفتة العون للقريب المنادي !

* * *

انت يا مغربي الحبيب شروق ... لا لشمس السماء فوق الوهاد
بل لشمس النضال فى عالم العر ... ب ونار على هشيم الاعادي
فاهنا اليوم بالحياة طليقا ... باعث الروح لات حين رقاد
طهر الارض من فلول (الحماة) ... طهر السهل منهم والبوادي
ارضك البكر للجياع حلال ... وحرام على (ذئاب) البلاد

* * *

من محيط الحدود يهدر كالهو ... ل لخلج يضج بالآساد
وطن العرب خالص لبنيه ... اتحدى فى قهره كل عاد

أنباء ثقافية

❊ فيما بين 6 و 10 من شهر ابريل الماضي اقامت جمعية « نبراس الفكر » مهرجانا فلسفيا كبيرا ، وذلك بقاعة المحاضرات بالمعهد الثانوي بتطوان . وقد وجهت الدعوة الى عدد كبير من المثقفين المغاربة ورجال الفكر في البلدان العربية والمستشرقين وخلال هذا المهرجان القيت 15 محاضرة تولى القاءها الاساتذة والدكاترة : جمال الدين الشيال ، المستشار الثقافي بسفارة الجمهورية العربية المتحدة بالرباط . واحمد عباس ، الملحق الثقافي بسفارة الجمهورية التونسية بالرباط . والمختار العبادي ، استاذ التاريخ بكلية الآداب بالجامعة المغربية . وفؤاد نجم ، استاذ الفلسفة بها وبثانوية مولاي يوسف . واحمد كمال ، استاذ الفلسفة بمعهد الجمهورية العربية المتحدة بالرباط . وسعيد شعبان ، عضو البعثة التعليمية اللبنانية بالمغرب . الشيخ المكي الناصري ، استاذ الاصول والفقه بكلية الحقوق بالجامعة المغربية . ومحمد الحاج ناصر من الجزائر وثلاثة مستشرقين من روسيا وفرنسا واسبانيا ... وقد تولى رئاسة الجلسات الدكتور محمد عزيز الحبابي الذي كان محل تنويه واعجاب من لدن جميع المحاضرين والحاضرين والمناقشين لما اظهره من علم غزير وثقافة مركزة اصيلة . وقد نجح هذا المؤتمر الذي يعد الاول من نوعه في تاريخ الفكر المغربي . نرجو لجمعية « نبراس الفكر » نشاطا متواصلا .

❊ **تعززت المكتبة المغربية اخيرا بصدور كتاب « عقيدة وجهاد » للزعيم الاستاذ علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال .**

❊ سيبرز قريبا الى الوجود « اتحاد ادباء المغرب العربي » الذي سيضم النخبة المفكرة في المغرب العربي . وسيكون مقره بمدينة تطوان .

❊ القى الدكتور محمد عزيز الحبابي محاضرة في بالما دي مايوركا بدعوة منها .

❊ سيصدر للدكتور محمد عزيز الحبابي ديوان شعري مترجم الى اللغة العربية عن دار « عويدات » ببيروت .

❊ دشن وزير التربية مؤخرا مدرسة المعلمات الجديدة بمدينة الدار البيضاء .

❊ اصدرت وزارة البريد المغربية طابعا بمناسبة مرور تسعة قرون على تأسيس مدينة مراكش .

❊ سيعقد مؤتمر للموسيقى العربية بمدينة الرباط في الخريف القادم . وهذا الخبر منقول عن مجلة « المصور » عدد 1849 .

❊ زار المغرب في العطلة الربيعية ستون طالبا جامعيا من اسبانيا باستدعاء من قسم الشبيبة والرياضة .

❊ قامت اكثر من سبعين دولة باصدار طوابع بريدية تخليدا لسنة اللاجئين العالمية 1959 ـ 1960 وهذه اول مرة تصدر فيها طوابع بريدية في يوم واحد في عدد كبير من الاقطار . وقد نشرت وزارة البريد بالرباط جميع المستندات المتعلقة بهذا اليوم من اجل لفت انتباه الجمهور المغربي الى مشاكل اللاجئين .

❊ تأسس في الرباط النادي الثقافي للموظفين وسيعمل على رفع المستوى الفكري في المملكة المغربية .

❊ جاء في الصحف المصرية ان الدكتورة عائشة عبد الرحمن ستزور المغرب لالقاء سلسلة من المحاضرات في جامعة الرباط .

❊ « ثورة افريقيا » كتاب جديد صدر اخيرا لمؤلفه الاستاذ صبري ابي المجد .

* جرى مؤخرا تدشين جامعة فرنسية فى دكار.

* بدأت اللجنة التحضيرية للكتاب الاسيويين والافريقيين بعملية جرد للمكتبة العربية لمعرفة ما ترجم حتى الآن من آداب آسيا وافريقيا بغية سد الفراغ فى هذه الناحية .

* اصغر مصحف فى العالم ، وجد فى زجاجة صغيرة ملقاة على رمل الشاطىء فى مدينة الجزائر العاصمة . حجمه سنتيمتران طولا فى سنتيمتر ونصف عرضا .

* ترجم عن الفرنسية الدكتور سامي الدروبي ثلاثية الكاتب الجزائري محمد الديب وهي « البيت الكبير » و « الحريق » و « النساجة » . وستصدر بالعربية قريبا .

* دارت فى صحف القاهرة مناقشات بين الدكتور محمد مندور ، واحسان عبد القدوس حول قصة « دعني لولدي » . قال مندور انها مقتبسة من قصة استيفان زفايج . فكرتها ان الابن يغار من ابنه على امه من عشيقتها وقد ترجمت الى العربية ، ومع ذلك طبع احسان فكرة القصة بطابعه فأضفى عليها من اسلوبه وشخصياته وتحليلاته وحوادثه . وقد ثار احسان على هذا الراي ودافع بان غيرة الابن على امه من المواضيع الانسانية الشائعة . وانه لم يقرا قصة زفايج . وان مندور لو قارن بين القصتين لما خرج بشيء .

* دعي الدكتور محمد مندور لحضور مؤتمر المستشرقين الذي سيعقد فى موسكو فى شهر غشت المقبل .

* سيعلن المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة عن مسابقة شعرية للحصول على جائزة احمد شوقي . وموضوعات المسابقة هي المسرحية الشعرية والشعر القومي .

*** اعتمدت وزارة الاوقاف للجمهورية ع . م 9 آلاف جنيه لسفر مبعوثي الازهر الى الولايات المتحدة ليتصلوا بالهيئات الاسلامية ويساعدوها على تفهم احكام الدين وتعليم المسلمين هناك اصول دينهم .**

* طه حسين ، والعقاد ، ولطفي السيد ، واحمد رامي ، وسهير القلماوي وغيرهم من مشاهير الادباء العرب سيرون على الشاشة فى افلام تروي قصص حياتهم .

* « اخبار الفضاء » اول مجلة علمية من نوعها فى العالم العربي ، يصدرها علماء الفضاء .

* افتتح فى بروكسل فى شهر مارس معرض لنماذج الفن المصري من البداية حتى النهاية . يضم هذا المعرض نماذج تمت خلال الخمسة آلاف سنة المعروفة من تاريخ العالم . وقامت بتنظيم هذا المعرض جمعية الدراسات المصرية القديمة ببروكسل المعنية بهذا الميدان .

* تشتغل الشاعرة ليلى اليافي باعداد ديوان عن السد العالي .

* المرشحان عن العالم العربي لجائزة نوبل للآداب لهذه السنة هما توفيق الحكيم ، والدكتور طه حسين . وكان آخر موعد للترشيح هو شهر مارس . لقد رشحت طه حسين لهذه الجائزة وزارة الثقافة والارشاد القومي بالقاهرة وقامت بترشيح توفيق الحكيم دور النشر الفرنسية ؛ حيث ارسلت الى اكاديمية استكهولم جميع مؤلفاته المترجمة الى الفرنسية وعددها عشرون . وتقول الاخبار بأن اكاديمية استكهولم قد تسلمت خطابا بترشيح توفيق الحكيم . والخطاب موقع باسماء مديري دور النشر الفرنسية الكبرى بباريس . وفى خطاب الترشيح مفاجأة . فقد ارسل الحكيم كتابا جديدا لم يصدر باللغة العربية اسمه « عصرنا الحديث » والكتاب باللغة الفرنسية . وقد أودعه توفيق الحكيم كل فلسفته فى الحياة والناس والمجتمع . اما الدكتور طه حسين فقد ذهب الى سفارة السويد بالقاهرة وقدم لها قائمة بمؤلفاته المترجمة الى اللغات الاجنبية وعددها 54 كتابا ، كما قدم لها الترجمة الفرنسية لكتبه « الايام » و « دعاء الكروان » و « اديب » .

* يعد مجلس الآداب والفنون بالقاهرة مشروعا للاحتفاظ بالرسائل الخاصة ومذكرات كبار الادباء والمفكرين والشخصيات ذات الصفات فى دار الكتب . وسيقوم المجلس بجمع هذه الرسائل والمذكرات من الذين يحتفظون بها والقيام بتصويرها لايداع هذه

الصور فى دار الكتب المصرية . وسيتصل المجلس كذلك بالمكتبات العالمية التي تحتوي على مخطوطات عربية قديمة لمكتبة الفاتيكان واستانبول لتصوير هذه المخطوطات والانتفاع منها .

* يقوم الاستاذ سعد الدين بترجمة كتاب « الضاحك الباكي » الى الانجليزية بتكليف من مجلس الفنون بالقاهرة ومعروف ان هذا الكتاب من تأليف فكري اباظة .

* يقوم الاستاذ جلال العشري بترجمة مسرحية « القرد الكثيف الشعر » ليوجي اونيل .

* اتخذت وزارة الثقافة والارشاد بالاقليم المصري الاجراءات لاقامة مبنى جديد لدار الكتب بالقاهرة . وقد تقرر أن تقوم الدار الجديدة على احدث النظم المكتبية وخاصة فيما يختص بالمخازن وصيانة المقتنيات واعداد قاعات المطالعة والبحث والمحاضرات. والمعروف أن انشاء دار الكتب المصرية يرجع الى عام 1870 . وكان عدد ما بها من مجلدات عند افتتاح المبنى الحالي 54 الف مجلد ونمت حتى بلغت مقتنياتها الآن نحو مليون مجلد .

* يشتغل الدكتور حسين مؤنس فى كتاب جديد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وسيصدر فى هولندا باللغة الانجليزية .

*** اصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية كتابا ضخما عن أعمال الجامعة العربية منذ نشأتها حتى اليوم . وقد وزعته فى يوم 22 مارس الماضي أثناء افتتاح مبناها الجديد .**

* اقامت رابطة الآداب الحديث بالقاهرة حفلا تكريما للشاعر المهجري الياس فرحات . وسبقت ان اقامت هذه الرابطة حفلا لتكريم الشاعر المهجري الآخر الشاعر القروي .

* يترجم الدكتور رشدي سعيد كتاب « تربية سلامة موسى » الى اللغة الانجليزية .

* الدكتور رومر المستشرق الالماني الذي يقيم بالقاهرة الآن يقوم بنشر سلسلة من المخطوطات التي تبحث فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى .

* اختارت ادارة الثقافة بالقاهرة مؤلفات الدكتور طه حسين ، وتوفيق الحكيم ، ومحمود تيمور ، لترجمتها الى اللغة اليوغسلافية . تم هذا الاختيار تطبيقا للاتفاقية الثقافية المعقودة بين ج . ع . م . ويوغسلافيا . والتي تتضمن ترجمة روائع الادب اليوغسلافي الى العربية وبالعكس . ومن المنتظر ان يدخل فى اطار هذه الترجمة كتاب آخرون من نفس الجمهورية .

* « من اغاني الرحيل » ديوان شعر حديث لاسماعيل عامود . صدر مؤخرا بالقاهرة .

* اتم الدكتور عبد الحميد يونس مسرحية « ترويلس وكريسيدا » ضمن مشروع الجامعة العربية لترجمة المسرحيات الشكسبيرية .

* اصدر السكرتير العام للمجلس الاعلى للفنون والآداب بالقاهرة امره بالبدء فى تنفيذ مقبرة الفنانين والادباء الراحلين واللاحقين .

* أصدرت دار المعارف بالقاهرة كتابا جديدا للاستاذ عيسى الناعوري بعنوان « ادب المهجر » تناول فيه بالدراسة ادب المهاجر بصورة واسعة .

* ترجمت الى اللغة الروسية الروايات الآتية : « أرض النفاق » ليوسف السباعي و « غصن الزيتون » لعبد الحليم عبد الله و « العربة الاخيرة » لمحمود البدوي و « زقاق المدق » لنجيب محفوظ . ورشحت القصص الآتية لترجمتها كذلك الى نفس اللغة وهي : « دماء من طين » ليحيى حقي و « ابو الريش وجنينه ناميش » ليوسف السباعي .

* صدر كتاب « حركات الشباب الاجتماعية » من تأليف الدكتور محمد فتحي . وهو من ضمن مشروع الالف كتاب .

* « اعلام الدول العربية الاسلامية » مؤلف جديد للدكتور عبد الرحمن زكي صدر مؤخرا .

* « الاسلام بين الانصاف والجمود » كتاب جديد صدر حديثا للشاعر محمد عبد الغني حسن .

* اصدرت الشاعرة السيدة جميلة العلايلي كتابا قصصيا بعنوان « هندية » استوحت فيه روح الهند ومبادئها ودعوتها الى الاسلام .

✽ « حمامة السلام » عنوان كتاب صدر حديثا للاديب محمد عثمان مصطفى من طنطا ضمنه قصة رمزية طريفة تعد دعوة قوية لايثار السلام والمناداة به .

✽ انشئت فى القاهرة « جمعية الاسلام » وذلك لرعاية المسلمين اللاجئين فى المانيا والنمسا وايطاليا ممن ينزلون فى معسكرات اللاجئين الاوربيين هناك .

✽ اصدر معهد الدراسات فى الجامعة العربية دراستين عن شاعري العراق الراحلين ، معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي .

✽ تقوم الازبكستانية خديجة قاسم باعداد تراجم عن حياة الادباء المعاصرين فى الاقليم الجنوبي بتكليف من وزارة الثقافة الازبكستانية .

✽ نقل الاستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم الى اللغة العربية كتاب « المنجنيز الهندي ودوره فى تيارات السياسة الاميركية والسوفياتية » وهو من تاليف الدكتور فانكا تراماني .

✽ صدرت فى الاقليم المصري طبعة جديدة لدواوين شاعر المنصورة الراحل علي محمود طه .

✽ منح السيد الرئيس جمال عبد الناصر كلا من السيدة ام كلثوم ومحمد عبد الوهاب وسام الاستحقاق من الدرجة الاولى تقديرا لجهودهما فى سبيل النهوض بفني الغناء والموسيقى .

✽ حصل السيد ثروت وزير الثقافة والارشاد القومي بالاقليم المصري على درجة الدكتوراه فى الآداب من جامعة السربون بدرجة الشرف الاولى مقرونة بتهنئة لجنة الامتحان على المجهود الضخم الذي بذل فى اعداد الرسالة . وقد منح سيادته هذه الدرجة على رسالته التي وضعها عن « ابن قتيبة » .

✽ يهتم السيد وزير الاوقاف بالاقليم المصري بنشر الثقافة الدينية وحفظ القرآن الكريم بين الشباب . فقرر سيادته تعليم كل طالب ثلثي القرآن على نفقة وزارة الاوقاف فى المرحلة الجامعية .

✽ تقرر ان يبدأ بنك الطلبة بالجمهورية العربية المتحدة اعماله فى العام الدراسي القادم . وهذا البنك هو المؤسسة المالية التي تقرر انشاؤها لمساعدة الطلبة الذين يعجزون عن مواصلة دراستهم الجامعية لصعوبات مالية .

✽ قام انور المعداوي بنشر دراسة عن شاعر المنصورة علي محمود طه .

✽ صدر للدكتورة لطيفة الزيات رواية بعنوان « الباب المفتوح » .

✽ بمناسبة بلوغ الدكتور طه حسين السبعين من عمره يصدر تلاميذه كتابا عنه ، يشرف عليه الدكتور عبد الرحمن بدوي .

✽ صدر فى القاهرة كتاب للاستاذ سعيد حسن منصور يبحث فيه عن حياة الشاعر خليل مطران .

✽ « ليالي سطيح » المحاولة القصصية الوحيدة التي كتبها شاعر النيل حافظ ابراهيم ستظهر فى طبعة جديدة ذات مقدمات وفهارس . وقد اشرف على هذه الطبعة الدكتور محمد كامل احمد جمعة .

✽ اصدرت دار الكتب المصرية قائمة ببليوغرافية عن القومية العربية : الاستعمار ـ الصهيونية ـ الشيوعية ـ وملحقات بكشافات هجائية باسماء المؤلفين لكل موضوع على حدة . والقائمة تشمل عناوين المراجع الموجودة بالدار فى مختلف اللغات . هذا وقد افتتح فى الدار المذكورة قاعة باسم « القومية العربية » .

✽ يجري الآن طبع كتاب « تاريخ مصر » لابن اياس المتوفى سنة 930 هجرية . ويقوم بتحقيق الجزء الاول الدكتور محمد مصطفى مدير المتحف الاسلامي ، كما يقوم ايضا بنشر وتحقيق تاريخ ابن طولون الصالحي .

✽ انهى الامين العام للجامعة العربية من كتابة مذكراته الخاصة . وسينشرها فى كتاب .

✽ انتهى الاستاذ فرج جبران من ترجمة « مذكرات آدم وحواء » للكاتب الفكه مارك توين . وستصدر بمقدمة توفيق الحكيم .

❊ صدرت 12 قصة جديدة للمرحوم كامل كيلاني بعد وفاته. ويواصل ابنه رشاد طبع تراث والده والاشراف على اعداده . ترك المرحوم 800 قصة مخطوطة .

❊ اقامت الجمعية النسائية العربية بدمشق حفلة تذكارية للفقيدة نازك العابد .

❊ يصدر قريبا في دمشق « البعث والربيع » وهو مجموعة شعرية لصالح درويش قدمها الدكتور عبد المجيد الرافعي .

❊ وافق المجلس الاعلى للفنون والآداب على انشاء « الجمعية الجغرافية السورية » في دمشق .

❊ اكتشفت بعثة راس شمرا الاثرية في اوغاريت كتابات ترجع لعام 2000 ق . م . من بينها قواميس ورسائل ادبية .

❊ اوضحت وزارة الثقافة بدمشق ان الموسوعة التي تسعى لانجازها بالتعاون مع وزارة الاقليم المصري هي دائرة معارف تقع في 15 مجلدا في كل منها الف صفحة وهي تختلف عن الموسوعة التي ستصدرها مؤسسة فرانكلين باشراف شفيق غربال . وتشبه « المنجد » الجديد الذي ادخلت عليه بعض التراجم .

❊ أصدرت الندوة الادبية بالقامشلي العدد الاول من نشرتها « البراعم » .

❊ « فجر الاندلس » جمعية جديدة الفتها نخبة من سيدات دمشق لنشر « رقصة السماح » بين فتيات الاسر .

❊ اقيم مؤخرا في دمشق معرض فني للاحداث عرضت فيه لوحات خاصة بالطلبة ما بين الثانية عشر عاما والسادسة عشر .

❊ نشر المجمع العلمي العربي بدمشق كتاب « فريدة العصر » للاصبهاني وهي من شعراء الشام والموصل واليمن والحجاز وقد قام بتحقيقه الدكتور شكري فيصل .

❊ يقوم الدكتور يوسف مراد أستاذ علم النفس بكلية الآداب بجامعة القاهرة بتاليف كتاب عن « علم الطباع » .

❊ يقوم الاستاذ محمد احمد دهان من دمشق بتحقيق الجزء التاسع من كتاب « تاريخ دمشق » لابن عساكر .

❊ احتفل اتحاد الادباء العراقيين في الشهر الماضي بذكرى الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي .

❊ تنشر الآن دائرة احياء التراث العربي بسوريا ديوان الشاعر السوري بشر بن خازم .

❊ ستتم الاجراءات لضم مجمعي القاهرة ودمشق للغة العربية . سيعين نائبان للرئيس – الاستاذ لطفي السيد – احدهما للقاهرة . من ألمع الاسماء المرشحة لهذا المنصب الدكتور طه حسين ونائب للرئيس بدمشق ويرشح لهذا المنصب الامير مصطفى شهاب رئيس المجمع العلمي بدمشق الآن . كما سيخصص احد الفرعين لمصطلحات اللغة ويختص الآخر باحياء الكتب القديمة .

❊ ستنشأ مدرستان لتدريس الرسم والنحت في دمشق وحلب وستكون الدراسة ليلية .

❊ سيقام خلال هذا العام مهرجان مسرحي كبير ، تخليدا لذكرى جورج ابيض ، وعزيز عيد ، واحمد ابو خليل القباني وغيرهم ممن خدموا المسرح العربي .

❊ نظم قسم الشبيبة والرياضة التابع لوزارة التهذيب الوطني المهرجان الرابع للمسرح المغربي وقد شاركت فيه فرق الهواة المسرحية من اهم المدن المغربية وفازت بالرتبة الاولى فرقة مكناس وفرقة مراكش وبالرتبة الثالثة فرقة طنجة .

❊ فقد لبنان مؤخرا علما من أعلام الادب بوفاة المرحوم سعيد تقي الدين . ولد الكاتب في 15 ماي سنة 1904 في بعقلين الشوف وتخرج من الجامعة الاميركية ببيروت عام 1925 وسافر الى الفلبين ورجع الى لبنان عام 1948 . تراس جمعية متخرجي الجامعة من 1949 حتى 1952 . غادر لبنان الى المكسيك عام 1958 وانتقل الى كولومبيا حيث هناك توفي . كتب في القصة

والمسرحية والاجتماع . وترك عدة مؤلفات منها « لولا المحامي » و « نخب العدو » و « حفنة ريح » و « غابة الكافور » و « المنبوذ » . وغيرها .

* توقفت عن الصدور في بيروت جريدة « الصحافة » .

* جاء من لبنان أن الكاتب اللبناني الكبير مارون عبود اصبح مقعدا في بيته بسبب الشيخوخة لا يستطيع القيام باي عمل ادبي . وقد قرر اللواء فؤاد شهاب رئيس جمهورية لبنان اخراج مساعدة لشيخ ادباء لبنان « ابو محمد » مع وعد قاطع باستمرار هذه المساعدة تكريما لجهوده الادبية .

* « لكي لا تموت الارض » مجموعة قصص يشتغل فيها الاديب اللبناني يوسف حبشي الاشقر .

* رشحت الاوساط الفكرية في لبنان الاستاذ الكبير ميخائيل نعيمة لنيل جائزة نوبيل للآداب لهذه السنة .

* انتهت الكاتبة ليلى بعلبكي من تأليف جديد بعنوان « الالهة الممسوخة » تناولت فيه مشكلة تحرر الانسان المعاصر من ربقة الاصنام .

* اصدر قسطنطين تيودوروس مؤلفا ضخما رائعا « مواليد الارق » .

* اصدر قسطنطين تيودوروس مؤلفا ضخما رائعا بعنوان « الفريد في المصطلحات الحديثة » وهو يتضمن نماذج مترجمة من العربية الى الانجليزية لاهم المصطلحات بشكل علمي دقيق .

* « العصيان » كتاب الفه الكاتب هنري تورو وصدرت ترجمته بالعربية في لبنان .

* « من بعيد » ديوان سيمثل للطبع بلبنان للشاعر الدكتور خليل حاوي .

* أصدرت الجامعة الاميركية في بيروت كتابا بعنوان « ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ الاسلامي » . والكتاب يعتبر مرجعا نفيسا في موضوعه .

* **« نفسية الرسول العربي » كتاب جديد صدر في لبنان لمؤلفه لبيب الرياسي .**

* ظهر للشاعر احمد الصافي النجفي ديوانا بعنوان « شرر » و « اللفحات » .

* صدرت ببيروت الترجمة العربية الكاملة لمسرحية البير كامو « كاليغولا » وهذه هي آخر المسرحيات التي كتبها كامو .

* يقوم الدكتور صلاح الدين المنجد بكتابة مؤلف بعنوان « طه حسين في مجالسه الخاصة » . وسيصدر في بيروت .

* ستعقد الدورة الثانية والعشرون لمؤتمر الطب العربي في 4 يوليو القادم بمدينة بيروت .

* ستصدر في لبنان قريبا تمثيلية بعنوان « أصعب من الموت » لمؤلفها اللبناني جورج اسمر .

* ظهر في بيروت ديوان « جراح تغنى » للشاعر كمال ناصر .

* «صيف المغتربين» هو الاسم الذي تقرر اطلاقه على موسم الصيف القادم في لبنان بمناسبة عقد المغتربين اللبنانيين في جميع انحاء العالم مؤتمرا عاما في وطنهم الاصلي .

* نظمت مجلة « الثريا » اللبنانية مسابقة شعرية لجميع شعراء البلدان العربية . وكان آخر موعد لتقديم الانتاج الشعري هو اول مايو الجاري .

* قريبا سينتهي الاستاذ بطرس البستاني من ترجمة الانجيل الى العربية نقلا عن اليونانية مباشرة . سيراعي المترجم استخدام كلمات وتعابير من اللغة العربية المستعملة الآن .

* اصدر اتحاد الادباء العراقيين كتابا عن الشاعر الرصافي . واحتفلت الاوساط الادبية بذكرى مرور 15 سنة على وفاته وكان الاحتفال في 17 مارس الماضي ، كما صدر طابع خاص يحمل صورته .

* شرع الدكتور جواد علي سكرتير المجمع العلمي العراقي في وضع كتاب عن مشكلات العالم العربي . وكان

قد فرغ من وضع دراسة باللغة الانجليزية تناول فيها جانبا من هذه المشكلات . كما بدأ بطبع الجزء الثاني من كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام » .

* قرر اتحاد الادباء العراقيين اصدار مجلة باسم « الاديب العراقي » .

* انتخب المستشرق السويدي نيبرك عضوا مراسلا في المجمع العلمي العراقي .

* منعت الكتب الاتية من التداول في العراق : « ثورة النساء في الاسلام » لاتيليوغوديو لتهجمه على المراة في شمال افريقيا و « الشيطان في اللحم » للريمون راديغه و « الجثة » لكارتربراون و « وحل في جبين الشمس » لسمير تنير و « المغامر » و « ضاع عمري » و « حب من نار » لما في هذه القصص من تاثير سيء على الاخلاق .

* أعلن المجمع العراقي عن خمس جوائز كل منها 200 دينار لمن يقدم أحسن مؤلف في الموضوعات الآتية : تصنيع العراق ووسائله . تقريب العامية من الفصحى . أصول الادب العربي . أحسن ترجمة لكتاب في المخترعات المبنية على التطبيقات الالكترونية . احسن ترجمة لكتاب في النظائر المشعة . وسيطبع المجمع الكتاب الفائز على نفقته ويعطي صاحبه ثلث النسخ .

* نعت بغداد الدكتور عبد الجواد الكليدار مؤلف كتاب « تاريخ كربلاء »، وصاحب جريدة « الاخبار » سابقا .

* صدرت في بغداد الكتب الآتية : « مولود آخر » مجموعة قصصية لغايب طعمة فرمان «جئتم مع الفجر» مجموعة شعرية لبلند الحيدري « الشاعر صفي الدين الحلي » دراسة أدبية لجواد علوش « كلمات مضيئة » مجموعة شعرية لالفريد سمعان « غضب المدينة » مجموعة قصص لمهدي عيسى الصقر .

* منعت وزارة الثقافة العراقية 20 مجلة امريكية من الدخول الى العراق .

* وجهت وزارة الثقافة بالعراق دعوة الى الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر لزيارة العراق بوصفه من الكتاب الفرنسيين الذين ناصروا كفاح الشعب الجزائري .

* طلبت جامعة بغداد من جامعة الدول العربية ان ترسل اليها جميع مطبوعاتها وفهارس المخطوطات التي اصدرتها .

* عقد في العراق اخيرا المؤتمر الثاني لرابطة الدفاع عن حقوق المراة العراقية .

* صدر في الايام الاخيرة ديوان جديد بعنوان « الشعر العراقي الحديث » للدكتور عز الدين .

* وصلت الى الرياض بعثة من الدكاترة تتكون من: السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة القاهرة ، وعبد العزيز السيد مدير جامعة الاسكندرية ، واحمد بدوي مدير جامعة عين شمس ، وحكمت هاشم مدير جامعة دمشق ، وعلي القمراوي عميد كلية الزراعة بالقاهرة ، ومحمد كامل الحروني عميد كلية الحقوق ، وذلك للاشتراك في وضع نظام جامعة الملك سعود وبحث امكانية توسعها في المستقبل .

* وجدت لدى بعض اليمانيين مخطوطات نادرة عن تاريخ اليمن القديم .

* تتخذ العدة في الكويت لانشاء جامعة كبرى بها تسير الدراسة فيها على احدث النظم . وقد اعلنت حكومة الكويت انها ستكون اول جامعة علمية تؤسس لا في تاريخ الكويت وحده بل في تاريخ الخليج العربي .

* استأنفت البعثة الدانمركية للاثار التي تعمل في البحرين اعمالها للتنقيب في منطقة قلعة البرتغال في المنامة وقد عثرت على آثار ترجع الى عهد الاسكندر المقدوني .

* اعلنت حكومة الفيتنام الشمالية عن اعتقال خمسة من الكتاب المحليين وتقديمهم لمحكمة الشعب بتهمة الجاسوسية ضد بلادهم .

* **« تحت علم الثورة » هو اسم الكتاب الجديد الذي الفه الرئيس احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا . وسيترجم هذا الكتاب الى اللغتين الانجليزية والروسية .**

* بدأت وزارة التربية والتعليم في الهند تضع برامجها لتنفيذ مشروع جعل التعليم اجباريا لجميع أبناء البلاد حتى سن 11 سنة . وينتظر ان يبدأ تنفيذه في سنة 1965 .

* احتفلت الهند بمرور ربع قرن على انشاء معهد الكيمياء الصناعية . وحضر الاحتفال مندبون عن اربعين دولة .

* احتفلت جامعة « عليكرة » بالهند باهداء السيد الرئيس جمال عبد الناصر درجة الدكتوراه الفخرية في القانون .

* صدر بالفرنسية مؤلف يجمع المنتخب من الآداب القديمة والشعبية التي خلفتها حضارات الفرس والعرب والهند والصين واليابان وتايلاند وكمبوديا واندونيسيا وفقا لمظاهر الحياة والتفكير الاسيوية . وقام بتأليف هذا الكتاب المؤلف الهندي الدون هينجرا وستصدر للكاتب ترجمة انجليزية في لندن كما ستصدر له طبعة اخرى بالانجليزية في الولايات المتحدة .

* وضع ثلاثة من العلماء اليابانيين من جامعة « كيوسيو » آلة للترجمة من الانجليزية الى اليابانية . وهي تستند الى طريقة الحاسبة الالكترونية وباستطاعتها ان تترجم ضمن حدود 580 كلمة .

* سيصدر الاستاذ سعد عقرة كتابا مصورا عن الآثار الفرعونية والقبطية والاسلامية في الاقليم المصري . وسيضم 400 صورة ملونة عن هذه الآثار . وسيطبع في احدى دور النشر السويسرية باللغات الالمانية والانجليزية والفرنسية والايطالية والعربية .

* ستصدر مجلة الفن والشعب « النمسوية » عددا خاصا عن الادب والفن في ج . ع . م .

* اقامت بلغاريا مهرجانا كبيرا بمناسبة الذكرى الحادية والستين لميلاد شاعرها الكبير سمير نسكي .

* توفى في بلغراد الدكتور الكسندر بليك رئيس الاكاديمية العربية للعلوم خلال 22 سنة عن سن 83 سنة .

* **افتتح معهد عال للدراسات الاسلامية في مدينة استانبول لتخريج أساتذة لتدريس الدين الاسلامي في المدارس التركية ووعاظ وائمة للمساجد .**

* يهتم المستشرقون الروسيون الآن بدراسة اعمال القصاص والمؤلف المسرحي الفقيد محمد تيمور .

ومما يذكر ان وزارة الثقافة بالقاهرة تدرس مؤلفاته لاعادة جمعها وطبعها . وقد ابدى شقيقه الاستاذ محمود استعداده للمساهمة في هذا العمل .

* «صراع الالهة» كتاب نقدي عن ادب تولستوي للمؤرخ جورج سيقاتير .

* سيقام معرض للكتاب الالماني في الاتحاد السوفياتي في شهر شتمبر المقبل .

* يقوم المستشرق الالماني الكبير فاجنر بتحقيق ديوان الشاعر العباسي ابي نواس . ومن المنتظر ان تصدر في المانيا طبعة جديدة للديوان .

* ستقوم دار النشر فيشر بفرانكفورت بطبع جميع مؤلفات توماس مان في اثنى عشر مجلدا .

* سيحتفل في هذا الشهر بذكرى مرور مائتي سنة على ميلاد الكاتب الالماني هيبل .

* اتفق ثلاثون استاذا من مختلف الجامعات الاوربية واميركا اللاتينية ، والولايات المتحدة واليابان لاصدار مجلة دولية وقد صدر العدد الاول منها بعنوان « الجرمان » .

* افتتحت مؤخرا بباريس دورة المجلس التنفيذي لليونيسكو . وقد رحب رئيس الدورة بدخول غينيا في حظيرة هذه المنظمة .

* تأسست في هذه الايام بقبرص جمعية باسم « الصداقات الفرنسية » وغايتها العمل على نشر الثقافة الفرنسية . وتضم اعضاء من كل الاجناس والطوائف .

* قدمت على مسرح « الاثلية » بباريس تمثيلية « فرانسواز ساغان » الاولى وهي كوميديا في اربعة فصول بعنوان « قصر في السويد » .

* سيتم خلال العام المقبل انشاء بيت للعلوم الانسانية في باريس ، يضم عددا من المعاهد المختصة بشتى العلوم الانسانية ومنها علم النفس، علم الاجتماع، الاقتصاد ، الاحصاء ، تحت اشراف جامعة باريس ، ورئاسة التعليم العالي فيها .

فهرس العدد الثامن - السنة الثالثة

مجلة «صوت الشباب»

تعززت الحركة الادبية والثقافية في المغرب بمجلة جديدة هي « صوت الشباب » التي يصدرها قسم الشبيبة والرياضة التابع لوزارة التهذيب الوطني .

ولقد تجلت بعض اهداف هذه المجلة الجامعة في عدديها الاول والثاني بما اشتملت عليه من ابحاث حية ، ومقالات قيمة ، وقصائد رائعة ومواضيع طريفة تتعلق بالحياة الرياضية والمسرحية والسينمائية في المغرب وفي العالم اجمع .

ونحن اذ نرحب بـ « صوت الشباب » لنتمنى لهذه الزميلة العزيزة كل نجاح وتوفيق في اداء رسالتها الهامة نحو الشبيبة المغربية الناهضة ونحو الحركة الثقافية والادبية في بلادنا .

« دعوة الحق »

هواة القلم

جاءنا من جمعية هواة القلم ما ياتي :

انشيء اخيرا بفاس جمعية ثقافية تحت شعار (هواة القلم) وغاية الجمعية وهدفها الاساسي هو نشر الثقافة المتبادلة وابداء الآراء وتنويرها بشتى المناقشات وتحليل الافكار وبحث الكتب الادبية وهلم جرا ... ونرجو من جميع شبابنا ان يقدروا ويراعوا رسالة الجمعيات الثقافية في جميع ميادينها .

رئيس جمعية هواة القلم بفاس

محمد بن الشيخ السلاوي

في اواخر شهر ابريل الماضي احتفلت مدينة مراكش احتفالا رائعا بمناسبة مرور تسعة قرون على تاسيسها ، ولقد تجلى هذا الاحتفال في مهرجان الرقص الفولكلوري الذي يمثل تراثا من الفن التعبيري الشعبي الاصيل في المغرب .

وتمثل هذه الصورة (رقصة البارود) وهي رقصة رائعة من هذه الرقصات الفولكلورية البديعة التي تعبر حركاتها وموسيقاها عن اثارة روح الحماس في نفوس المجاهدين ...

مطبعة فضالة ـ المحمدية